

الْخَلَاءُ فِي الرِّأْشِلِيَّةِ

تأليف

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَاوَابِنْ مُحَمَّدِ الْمَلِيسِيِّ

الناشر:

جامعة الهند الإسلامية

بالناشر

قسم النشر والتوزيع

جامعة الهند الإسلامية

كالிகوت ، كيرالا - الهند

الطبعة السابعة عشر

يوليو : 2017

شوال : 1438

حُكْمُ الْحَقْوَقِ
مُحْفَظَةٌ

كلمة الناشرين

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،، فقال الله عزوجل : ﴿ وَالسَّابِقُونَ أَلَاَوْلَوْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ أَتَبَعُوهُمْ يَإِحْسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعْدَ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِيهِنَّ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿٦﴾

وقال : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ وَأَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَبُّهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا.... ﴾
ولقد كان أصحاب محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه أفضلي هذه الأمة وأبرها قلوبا وأعمقها علماء، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه وإقامة دينه، فالصحابية صلوات الله عليه وآله وسلامه قاموا بتطبيق أحكام الإسلام ونشره في مشارق الأرض ومغاربها، فعصرهم خير العصور، فهم الذين علموا الأمة القرآن الكريم، ورووا لها السنن والأثار عن رسول الله ص، فتариixهم كنوز ثمين حفظ هذه الأمة مدخلاتها في الفكر الثقافة العلم والجهاد وحركة الفتوحات والتعامل مع الشعوب والأمم.

وإن من يقرأ ويتدبر في تاريخ عصر الخلفاء الراشدين يجد أنه مليء بالدروس وال عبر، فتجد الأجيال في هذا التاريخ المجيد ما يعينها على مواصلة رحلتها في الحياة على منهج صحيح وهدي رشيد، وتعرف من خلاله حقيقة رسالتها ودورها في دار الدنيا.

غير أن ذلك التاريخ متناثر ومتبعثر في بطون كتب التاريخ المطولة، فنحن في أشد الحاجة لجمعها وترتيبها وتوثيقها وتحليلها... فتاريخ الخلافة إذا تم عرضه على الوجه الأحسن فلا محالة أنه يغذى الأرواح ويهدب النفوس وينور العقول ويشحذ الهمم، فنستفيد من ذلك في إعداد الجيل المسلم وترتيبه على منهاج النبوة.

ففي هذا المنعطف الذي ظهرت فيه فجوة كبيرة بين الأبناء المسلمين المعاصرین وبين ذلك العصر، وحدث خلطٌ في ترتيب الأُولويات جاء كتاب «الخلافة الراشدة» للشيخ الأستاذ عبد الرحمن بن محمد الملياري حفظه الله.

أورد فيه صاحبه تاريخ الخلفاء الراشدين الأربع بأوجز العبارات وأتقن الكلمات، ولم يترك شيئاً يجدر بالذكر على حين لم يطول يحيث يورث الضجر والملل في القارئ.

فمما يسعد جامعة الهند الإسلامية ويطيبها أن تقدم إلى أحبابها هذا العمل الرائع الذي برز على يراع الأستاذ باوا حفظه الله، في غضون ما قدمته الجامعة إلى طلاب العلم الشريف من الكتب الدراسية والمقررة على ثوب جديد وحلة قشيبة.

فتقدم بأجزل شكرنا وامتنانا إليه، ونتضرع إلى المولى عز وجل أن يوفقنا وإياه لما فيه الخير وأن يسد خطانا، وأن يتقبل منا ما نقوم به من الخدمات، إنه لا يضيع أجر المحسنين.

قسم النشر والتوزيع

جامعة الهند الإسلامية

مُقْتَدِّرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قادر، وصلى الله
وسلم على سيدنا محمد الذي قاد أمتة بجواع الكلم، وساس رعيته بلوامع الحكم، حتى
صنع منهم أمةً أكرم الأمم، وزمرة في قمة الهمم. وعلى آله النباء، وخلفائه العظام،
وصحابته الكرماء، وعلى من اقتضى آثارهم من الحكم والأمراء، وعلى جميع من وَأَكَبَ⁽¹⁾
موكب الأمة من أهل الحق والوفاء. أما بعد،

فقراءة تاريخ أمراء الأمة، ومعرفة سيرهم مطلوبة محبوبة، ولا سيما الخلفاء
الراشدين منهم الذين شيدوا دولة الإسلام، ورفعوا راية السلام، فإن سيرتهم أقوى
العناصر التربوية، وأكثرها تأثيرا في النفوس بعد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ،
فانطلاقا من هذا الهدف السامي صنف العلماء في هذا الموضوع كتبا عديدة في العصر
القديم والحديث. شكر الله المحسن منهم وجازاهم عن خدمتهم أحسن الجزاء.
ولكن أكثرها مطولة مبسوطة، ولا ننسى أن هناك بعض المختصرات، منها ما
لم يرق من مستوى المناقب إلى درجة التاريخ، ومنها ما لم يميز بين القوي والضعف

(١) واكب الموكب : ساير معهم وتابعهم. والموكب : الجماعة

وَبَيْنَ الْغَثِ⁽¹⁾ وَالثَّمِينِ ، وَمَا هُوَ بِمَعْزَلٍ عَنْ فَهْمِ الْطَّلَبَةِ الْمُبْتَدَئِينَ فِي سُبْكَهُ وَالْأَفْاظِهِ ، وَمِنْهَا أَيْضًا مَا نَقَدَ الصَّحَابَةَ نَقْدًا عَنِيفًا لَا يَلِيقُ بِمَؤْمِنٍ أَنْ يَقْرَأَهُ فَضْلًا أَنْ يَدْرِسَهُ أَوْ يُدَرِّسَهُ ؛ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ عَدُولٌ ، شَهَدَ بِذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنْنَةُ رَسُولِهِ وَإِجْمَاعُ أَمَّتَهُ . فَلَا يَنْبَغِي لِسُلْمَانَ يَؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْبِهِمْ أَوْ يَعْتَبِهِمْ أَوْ يَنْكِرَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ .⁽²⁾

سعيٌ ضئيلٌ وإسهامٌ متواضعٌ

فَهُنَّا فَرَاغٌ هائلٌ يُسْتَحِقُ مَلْءَهُ بِتَأْلِيفِ مُوجِزٍ ، عَذْبُ الْمَنْهَلِ ، سَهْلُ الْمَأْخَذِ بِجَمَالِ الْعَرْضِ ، وَسَهْوَلَةِ التَّعْبِيرِ ، وَحَسْنِ التَّمْحِيصِ ، وَجُودَةِ التَّلْخِيصِ ، وَإِنَّمَا نَعْنِي بِهَذَا السَّعْيِ الضَّئِيلِ إِلَى إسهامٍ متواضعٍ فِي سدِّ هَذَا الْفَرَاغِ رَجاءً لِلنَّفْعِ لِعَامَةِ الْمُسْلِمِينَ خَصْوَصًا لِلْطَّلَبَةِ الْمُبْتَدَئِينَ حَتَّى يَتَشَجَّعُوا عَلَى الْاِرْتِقاءِ إِلَى درَجِ الْمَطَوَّلَاتِ وَالْمَبْسوَطَاتِ .

قَسَّمَنَا الْكِتَابَ إِلَى أَرْبَعَةِ أَفْسَامٍ ، لِكُلِّ خَلِيفَةٍ مِنَ الْخَلِفَاءِ الْأَرْبَعَةِ قَسْمٌ خَاصٌّ . وَقَدْمَنَا أَمَامَهَا هَذِهِ الْمَقْدِمةُ وَخَتَّمَنَا بِهَا بِالْخَاتَمَةِ ، فَالْمَقْدِمةُ عَرَضَتْ مُسْتَعْجِلًا لِأَحْكَامِ الْخَلَافَةِ وَالْإِمَامَةِ . وَالْخَاتَمَةُ عَرَضَتْ مُجْمَلَ لِكِيَانِ حُكْمِ الْخَلِفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، فِي مَراحلِهِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْإِقْتَصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ . وَقَدْ اسْتَعْنَا بِجَمْلَةِ مِنَ الْمَرَاجِعِ الْقَدِيمَةِ وَالْمُعَاصِرَةِ ، وَذَكَرْنَا

(١) الغث : المهزول

(٢) فَإِنَّ أَعْمَالَهُمْ لِمَصَالِحِ الْأَمَمَةِ وَالْوَلَوْلَةِ كُلَّهَا كَانَتْ مُسْتَنْدًا إِلَى الْكِتَابِ أَوِ السُّنْنَةِ أَوِ إِلَى اِجْتِهَادِهِمْ . وَهُمْ أَهْلُ الْاجْتِهَادِ وَالاستِنباطِ بِالْاِتْفَاقِ ، فَإِنْ اخْتَلَفُوا فَذَلِكَ لَا خَلَافَ فِي اِجْتِهَادِهِمْ ، وَذَلِكَ سَائِعٌ جَائزٌ بِلَا نِزَاعٍ ، فَالْمُصَيْبُ مِنْهُمْ لَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ بِنَصِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ

كلها أو جلها في مواضعها، وزينا الكتاب ببعض الجداول والخرائط، وحشيناه بشروح وحواش بالهوامش، ووضعنا آخر الكتاب قائمة البلاد والواضع الواردة في هذا الكتاب مشرحة مبينة، وكل ذلك تسهيلا على القارئ والطالب، ولم نأجل جهدا في الاقتصاد والاختصار والتنقية والتوضيح.

ونسأل الله أن يتقبله بقبول حسن وأن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم إنه سميع قريب مجيب.

الخلافة والبيعة

الخلافة: هي الرياسة العامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ، ومن يلي هذا المنصب العظيم وهو الخليفة. فهو في الحقيقة نائب عن رسول الله ﷺ في حراسة الدين وسياسة الدنيا⁽¹⁾، ويسمى لذلك خليفة رسول الله ﷺ. كما يسمى خليفة وإماما والإمام الأعظم وأمير المؤمنين،⁽²⁾ فالخلافة والإمامنة وإمارة المؤمنين ألفاظ متراوفة.

وكان السلف ينتخبون خلفيتهم بالبيعة، والبيعة هي العهد على الطاعة، فكانوا إذا بايعوا الإمام جعلوا أيديهم في يده تأكدا للعهد، حتى صار مدلول البيعة المصادقة بالأيدي.⁽⁴⁾

(1) انظر مقدمة ابن خلدون 191

(2) أول من سمي بأمير المؤمنين هو عمر بن الخطاب رض.

(3) شرح المذهب 19 / 191

(4) انظر مقدمة ابن خلدون 209

الخلافة الراشدة

لم يجيء نص في كتاب ولا سنة على تعيين خليفة يخلف رسول الله ﷺ بعد وفاته ، بل ترك الأمر إلى الأمة ليختاروا من أحبوا ، فاجتمعت الصحابة عقيب وفاته ﷺ ، فاتفقوا على بيعة أبي بكر ﷺ ، فلما قربت وفاته استشار كبار الصحابة ، فعهد لعمر بن الخطاب ﷺ بالأمر من بعده ، ففي آخر عهده جعل الأمر شورى بين ستة يختارون واحدا من بينهم ، فانتهى تشاورهم ببيعة عثمان بن عفان ﷺ ، ثم لما انتقل إلى رحمة الله بايع كبار المهاجرين والأنصار علي بن أبي طالب ﷺ .

فهؤلاء الأربعة هم الخلفاء الراشدون . وخلافتهم هي الخلافة الراشدة . كانت في ذروة العدل وفي قمة الفضل . سارت وفق سنة رسول الله ﷺ ، لم تمل عنها قدر شبر ، قادوا الأمة خير قيادة . وسادوهم خير سيادة ، حتى صاروا أسوة الرؤساء جميعا في أمور الرئاسة ، وقدوة الأمراء جميعا في شؤون السياسة . وكانت مدة خلافتهم قريبا من ثلاثين سنة ، وقد تنبأ رسول الله ﷺ عن هذه المدة الذهبية حينما قال: الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملوكا عضوضا⁽¹⁾. (رواه أحمد والترمذى وأبو دود وابن حبان).⁽²⁾

(1) سلطنة ظلمة

(2) فلقد تولاها أبو بكر ﷺ سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وعمر ﷺ عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ، وعثمان ﷺ إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وتسعة أيام ، وعلى ﷺ أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام . فالمجموع تسعة وعشرون سنة وستة أشهر ، وب أيام الحسن ﷺ - ستة أشهر وأيام - تكمل المدة التي قدرها النبي ﷺ .

أحق الناس بالخلافة

فالخلفاء الراشدون هم الشيوخان والختنان، شيخا الصحابة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وختنا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه عثمان وعلي رضي الله عنهما، وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن هؤلاء الأربعة هم أفضل البشر بعد الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام.

وقد اختارهم أمراء المؤمنين وخلفاء رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه الرعيل الأول من هذه الأمة، وهم الصحابة من المهاجرين والأنصار، الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، والذين اصطفاهم بالمودة والرضا . لم يتخطبواهم إلا لكونهم أحق بها ..

ولو كان أحد من غيرهم أحق بها أو كان من عند رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وصاية أو إشارة بأحد من غيرهم لما وافق أحد من الصحابة هؤلاء الأربعة في ولائهم، ولا يأتمر بإمارتهم لا سرا ولا جهارا، لا طوعا ولا كرها.

خلاف الشيعة والخوارج

ولكن المبتدةعة من الشيعة والخوارج شذوا وفروا عن جماعة المسلمين. فالشيعة رأوا أن الخلافة لعلي رضي الله عنه ثم لأولاده من بعده عن طريق الوراثة. فقصروا الخلافة على آل النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه. وزعموا أن عليا رضي الله عنه أفضل الصحابة وأحق بالخلافة من بعده ، وأن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قد أوصاه بالخلافة من بعده، وأن الصحابة ظلموا حيث بايعوا غيره.

فالخلفاء الثلاثة من قبله ومن أقرهم على خلافتهم وأطاعهم في إمارتهم من المهاجرين والأنصار كلهم ظلمة وفسقة، عند هؤلاء الفرقة.

والخوارج رأوا صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان في سنيه الأولى، وعلى إلأن حَكْمَ الحُكْمِينَ في موقع صفين، وَكَفَرُوا عَلَيْهَا معاوية والحكمين وَكُلُّ مَنْ رضي بالتحكيم، واختاروا لهم من بينهم خليفة، وجعلوا حق الخلافة شائعاً بين الجميع من أهل مذهبهم من العرب والعجم والأحرار والأرقاء.⁽¹⁾

فالشيعة فَسَقُوا صحابة رسول الله ﷺ، والخوارج قد كَفَرُوهُمْ، فكلتا هما قد خرجت عن سنة رسول الله ﷺ وجماعة المسلمين. والكتابُ والسنة وإجماع الأمة قد شهدت على أنهم أهل البدعة والضلال. وهل يظن بخيار الأمة أنهم ضلوا جميعاً أو اتفقوا جميعاً على الباطل والعدوان؟؟ وقد ابتعثهم الله تعالى لنشر الحق والعدل، واختارهم لحمل أعباء الدعوة وتطبيق أحكام الإسلام!! لا، والله ، بل الشيعة والخوارج هم الضالون وهم الظلمة الفسقة الكذبة .

وفقنا الله لاقتفاء آثار الصحابة ولاقتداء مسالك أهل السنة والجماعة، ورضي الله عن جميع أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنا برకتهم آمين.

حاجة المجتمع إلى الإمام

إن المجتمع الإسلامي في حاجة إلى إمام يسوس أمره في دينه ودينه؛ ليكشف الناس عن أن يتظالموا، بإقامة الحدود وقطع المنازعات وقهْر المغلبة والمتصالصة وقطع الطريق ونحو ذلك. وإن تكافؤوا عن الظلم فهم مفتقرون إليه أيضاً للقيام بمصالحهم كسد الشغر وتجهيز الجيوش وتنفيذ الأحكام وتوفير الأرزاق ونحو ذلك.

(1) انظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي.

ولذلك أجمعت الأمة على أن نصب الإمام واجب على المسلمين؛ فإن الصحابة قد اتفقوا على نصبه بعد وفاة النبي ﷺ حتى جعلوه أهم الواجبات وقدموه على دفنه ⁽¹⁾، ولم يزل المسلمون على ذلك بعد موت كل إمام ⁽²⁾.

قال رسول الله ﷺ: من خلع يدا من طاعةٍ لقيَ الله يوم القيمة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعةٌ مات ميتةً جاهلية . رواه مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
وقال ﷺ: من خرج من الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه حتى يراجعه ، ومن مات وليس عليه إمام وجماعة فإن ميتته ميتة جاهلية . (رواه الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما).

مؤهلات الإمام ⁽³⁾

الإمام الذي يتولى منصب الخلافة ينبغي أن تتوفر فيه شروط تؤهله لتحملِّ أعباء الأمة . وهي كونه مسلماً مكلفاً حراً ذكرها مجتهداً عدلاً شجاعاً سليماً ذا رأي سميوا بصيراً ناطقاً قريشاً . فإن فقد قريشاً مستوفراً الشروط فكنانٌ، فرجل من ولد إسماعيل، فجرهمي، فرجل من ولد إسحق عليهما السلام، فإن تعذر العدالة فأقلهم فسقاً ⁽⁴⁾ .

(1) ولا يرد عليه مدة التشاور في السقيفة بعد وفاته رضي الله عنهما، وكذا أيام الشورى بعد موت عمر رضي الله عنهما؛ فإن الصحابة كانوا في هذه المدة ساعين في نصب الإمام وشارعين في طريقه. انظر فتح الباري 208 / 13

(2) انظر جمع الجوامع 2/ 273، وشرح العقائد للتفتازاني، وفتح الباري 3/ 208

(3) مؤهلات: Qualification

(4) تحفة المحتاج بشرح المهاجر 79/ 9

وقد ولي أمر المسلمين من بعد الخلفاء الراشدين كثير من الأمراء الذين لم يستوفوا شروط الإمامة، وإنما كان ذلك بتغلبهم بالشوكة والصولة، فحق على الناس إطاعتهم لأنعقاد خلافتهم بالتغلب، وإن اختلت فيهم الشروط وعصوا بالتغلب. وإنما حكم⁽¹⁾ بانعقاد خلافتهم حذرا من تشتت الأمر وثوران الفتنة.

وقال إمام الحرمين رحمه الله : «لو خلا الزمان عن الإمام انتقلت أحکامه إلى أعلم ذلك الزمان⁽²⁾ وشرط المبائع أو الناخب كونه مسلماً مكلفاً حرًا إذا مروءة وعدالة ، ولا يجوز عقد الخلافة لأكثر من واحد، ولو بأقاليم متبااعدة»⁽³⁾ .

انتخاب الإمام

لانتخاب الإمام وانعقاد الخلافة مناهج مقررة، فلا يصير أحد إماماً باستيفائه شروط الإمامة، ولا بانتدابه لذلك، بل إنما تتعقد الخلافة بأحد المناهج المقررة عند العلماء، وهي أربعة.

الأول: انتخابه بالشورى العامة، وذلك بيعة أهل الحل والعقد، وهم العلماء

(1) المصدر المذكور 9/78

(2) مغني المحتاج بشرح المنهاج

(3) لأنه يؤدي إلى الاختلاف والتنازع والحروب بين المسلمين، كما نشاهدتها في أقطار العالم الإسلامي، وقال أبو المعالي الجوهري رحمه الله : يجوز عقد الإمامة لـإمامين في صقعين متباعدين (شرح المهذب 19/193) وقال عبد القاهر البغدادي لا تصح الإمامة إلا لواحد في جميع أرض الإسلام إلا أن يكون بين الصقعين حاجز من بحر أو عدو لا يطاق ولم يقدر أهل كل واحد من الصقعين على نصرة أهل الصقع الآخر، فحينئذ يجوز لأهل صقع عقد الإمامة لواحد يصلح لها منهم.

والرؤساء ووجوه الناس⁽¹⁾. فمن تيسر اجتماعهم من هؤلاء ينتظم بهم الأمر، ويتبعهم سائر الناس. ولا يشترط اتفاق أهل الحل والعقد من سائر الأقطار. بل إذا وصل الخبر إلى الأقطار البعيدة لزمهم الموافقة والمتابعة.⁽²⁾ وعلى هذا المنهج كان انتخاب الخليفة الأول أبي بكر، وال الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

والثاني: انتخابه بالشوري الخاصة، وذلك بجعل الإمام الأمر من بعده شوري بين جم فيتخبو أحدهم. كما جعل عمر الأمر شوري بين ستة: علي وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة، فاتفقوا بعد موته على عثمان رضي الله عنه.

والثالث: ولالية العهد ، وهو استخلاف الإمام واحدا وأن يعقد له الخلافة ليكون الخليفة من بعده، كما عَهِدَ أبو بكر إلى عمر رضي الله عنهما.

والرابع: استيلاء واحد على أمر الأمة بشوكته وصولته بلا بيعة وانتخاب، فيجوز لمن يعرف من نفسه القدرة على سياسة الأمة عند اختلاف الأمة فيما بينهم بلا إمام منتخب أن يسلك هذا المسلك⁽³⁾. فيدخل الناس في طاعته طوعا أو كرها. فتنعقد بذلك الخلافة لانتظام الشمل به وهو المقصود الأهم بالخلافة.

(1) وجوه الناس هم عظماء الناس بنحو إمارة وعلم.

(2) ولو تعلق الحل والعقد بواحد مطاع كفت بيته، أما بيعة غير أهل الحل والعقد من العوام فلا عبرة بها.

(3) ولا تنعقد خلافته إذا استولى على إمام بايعه أهل الحل والعقد وهو جامع للشروط، وأما غيره إذا استولى عليه انعقدت: لحصول المقصود الأعظم، وعصى بالتلغلب عليه.

إطاعة الإمام

قال تعالى: • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَانُهُ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ⁽¹⁾ • وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعُ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي». (متفق عليه)⁽²⁾ فدل الكتاب والسنّة على أن إطاعة الأمراء واجبة، لكن هذا إذا وافقوا الحق، فإذا خالفوه فلا طاعة لهم في الباطل. فقد قال رسول الله ﷺ: لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَإِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ. (متفق عليه) وقال: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.⁽³⁾ (شرح السنّة).

البغى على الإمام

الخروج على الإمام الحق هو البغي، فإذا خرجت عليه طائفة من المسلمين ورمواها خلعاً أو منعوا حقاً عليهم فهم البغاء⁽⁴⁾ بثلاث شروط.

(1) سورة النساء : 59

(2) انظر تفسير النسفي ج: 1 ص: 232

(3) مشكاة المصايب ج: 1 ص: 321

(4) البغاء ج بَاغٍ (رَأَشْبَرِيَّ پِرْكَشُورَهْ كَارِي). والبغى نوعان: مذموم وغير مذموم وما وقع من الصحابة فهو بغي غير مذموم لكونهم مجتهدين ولأنهم بنوا اجتهادهم على تأويل سائغ وإن أخطأوا في ذلك ولأنهم لم يخرجوا إلا لوجه الله وللإصلاح حسب رأيهم واستنباطهم فهم مأجورون بخلاف البغي والخروج من ثوار الخلف فهو بغي مذموم محروم. انظر التحفة مع الشرواني ج: 9 ص: 66-69.

الأول: أن يكون لهم تأويل سائع⁽¹⁾. كما تأول مانعوا الزكاة في أول خلافة أبي بكر ح عليهنّه قوله تعالى • خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُظَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوةَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ •⁽²⁾ قالوا: إن الله أمرنا بدفع الزكاة إلى من صلاته سكن لنا. وهو رسول الله عليهنّه ، وأبوبكر ح عليهنّه ليس كذلك. فلا نؤدي زكاتنا إليه.

والثاني: أن يكونوا طائفة ممتنعة بحيث يحتاج الإمام في دفاعهم إلى عسكر⁽³⁾، كالخوارج الذين قاتلهم عليٌّ ح عليهنّه في النهر وان.

والثالث: أن يخرجوا من قبضة الإمام، فإن لم يخرجوا من قبضته لم يكونوا من البغاء؛ لأن رسول الله عليهنّه لم يتعرض للمنافقين الذين كانوا في قبضته⁽⁴⁾ ولأن علياً ح عليهنّه لم يتعرض لخارجيًّا قابله أثناء خطبه بقوله: لا حكم إلا لله ولرسوله.⁽⁵⁾

قتال البغاء

قال تعالى : • وَإِنْ طَآفِتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوْا فَأَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَثُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَتِلُوْا أَلَّا تَبْغِيْ حَقَّ تَفْعِيْ إِلَى أَمْرِ اللهِ •⁽⁶⁾.

(1) فإن لم يكن لهم تأويل أو كان تأويل ولكنه غير سائع فهم كقطاع الطريق.

(2) سورة التوبة: ١٠٣

(3) فإن لم يكونوا في منعة وقوه فهم كقطاع الطريق ولذا اقتضى من ابن ملجم قاتل علي (ر) حيث لم يكن في منعة فلم ينتفع بتأويله.

(4) فأهل البغي من المسلمين أولى

(5) تعريضا له في التحكيم في موقعة الصفين كما سيأتي. انظر شرح المذهب ج: 19 ص: 217

(6) الحجرات: ٩

البغاء يفاؤضهم الإمام أولاً، فيسألهم ما ينقمون منه، فإذا ذكروا مظمة أزاحها، وإن ذكروا علة أزاحها، وإن ذكروا شبهة كشفها. وذلك لقوله تعالى: • وَإِنْ طَابَتَانِ مِنْ أَمْوَمِنَيْنَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا • فإن أصرروا على بغيهم قاتلهم، فإن طلبوا الإنذار أَنْظَرَهُمْ⁽¹⁾ وذلك لقوله تعالى : • فَإِنْ بَعَثْتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِي فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفْنِيَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ •

فإذا قاتل لا يقاتلهم بالكافر ولا بالظالمين ولا بالنار ولا بالمدافع⁽²⁾ إلا عند الضرورة، ولا يدفع⁽³⁾ على جريتهم ولا يطلب مدبرهم ولا يسلب قتيلهم ولا يقتل أسييرهم ولا يغنم مالهم، فإنهم لم يخرجوا عن الإسلام، بسبب خروجهم على الإمام، وإنما يقاتلون لكتفهم عن الجماعة، وردهم إلى الطاعة، لا للقتل والاستصال.⁽⁴⁾

(1) ما لم يكن قصدهم بذلك الاجتماع على القتال فلا يمهل بل بادرهم بالقتال.

(2) فإنها تقتل من قاتل ومن لم يقاتل ومن أقدم ومن أدب، وقتل من لم يقاتل أو من أدب غير جائز. المدافع ج مدفع: آلة حرب يرمى بها البنادق أو القنابل: cannons.

(3) دفع الجريح: أجهز عليه وأتم قتله.

(4) انظر شرح المهذب: ج: 19. ص: 190-206

القسم الأول

ال الخليفة الأول

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

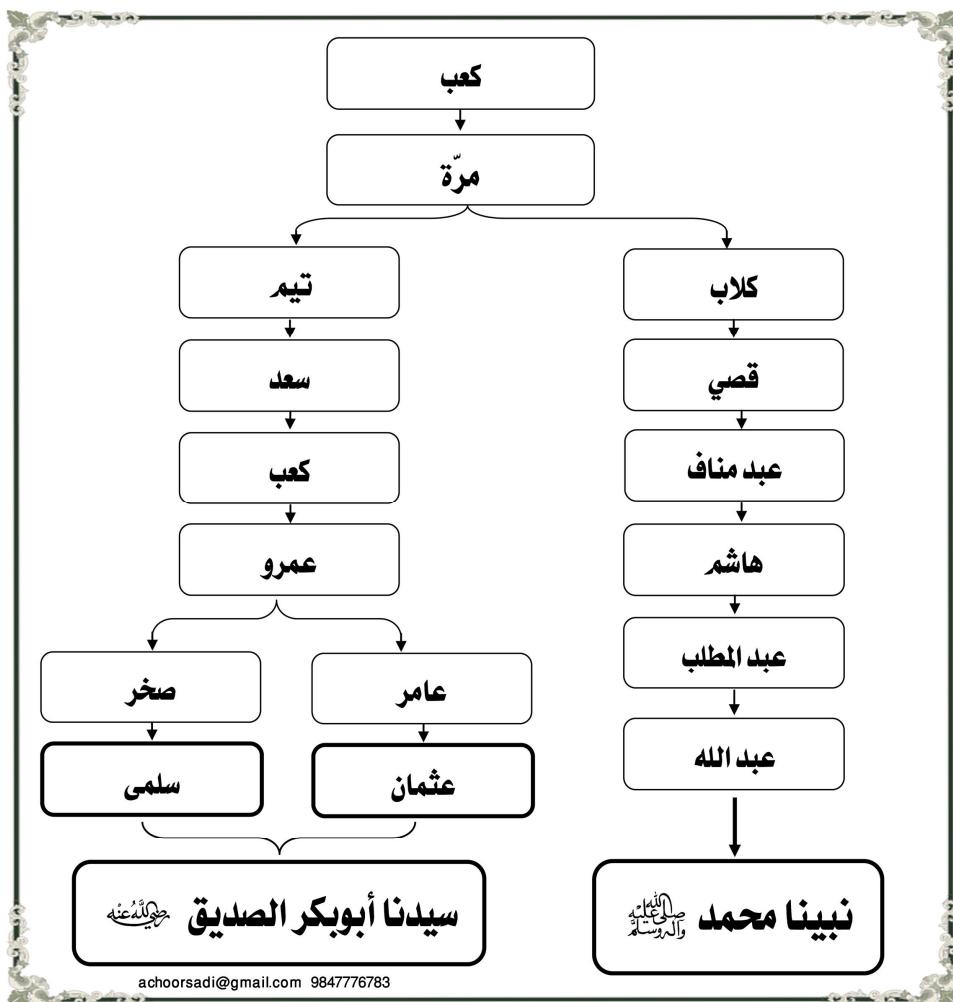
634 - 632 هـ / 11 - 13

١

أبو بكر الصديق حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ

نسبه ولقبه

هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التميمي، يلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب.



وأمُهُ أمُ الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب، وهي ابنة عم أبيه أبي قحافة.⁽¹⁾

ولُقِّبَ عتيقاً؛ لعتقه من النار، فقد قال ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُوبَكْرَ حَتَّى يَرَهُ: مَنْ سَرَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عَتِيقٍ مِّنَ النَّارِ فَلَيُنْظُرْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ. حَتَّى يَرَهُ. وَلَا دَخْلَ عَلَيْهِ قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ.⁽²⁾ وَسُمِّيَ أَيْضًا الصَّدِيقُ لِمُبَادِرَتِهِ إِلَى تَصْدِيقِ النَّبِيِّ ﷺ فِي كُلِّ مَا يَخْبُرُ بِهِ خَصْوَصًا صَبِيحةً إِسْرَائِيلَ.

ولادته ونشاته

ولد أبو بكر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ بمكة سنة 573 م. بعد الفيل بعامين وأشهراً. وشب على الأخلاق الكريمة والسير النبوية. محباً في قريش. واشتهر بالعفة والرقابة وصدق العزيمة حتى صار من رؤساء قريش وأهل مشورتهم. فكان إليه أمر الديات والمغارم في الجاهلية. فإذا احتمل شيئاً منها صدقوه ومدحوه وأعانوا عليه.

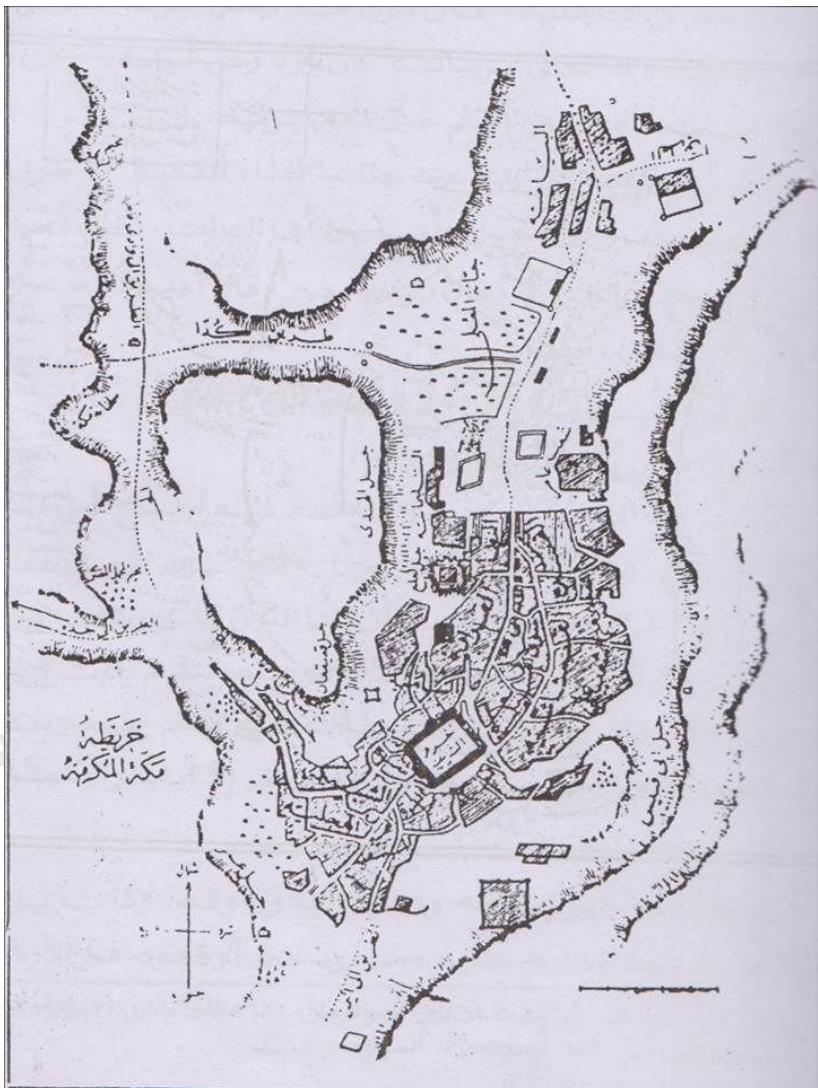
ما قال شرعاً، ولا شرب حمراً في جاهلية ولا في إسلام. فهو رجل اتصل به شرف الجاهلية والإسلام. وكان بزازاً يتاجر في الثياب. ثريا سخيا يحمل الكل ويكتب

(1) أخرج ابن عساكر كما في تاريخ الخلفاء للسيوطى ص: 30 وفي الطبرى: ج: 4 ص: 244 وتهذيب الأسماء للنووى ج: 2 ص: 181 أن أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب، وفي الكامل أنها بنت صخر بن عمرو بن كعب وكأن هذا هو الأصوب؛ فإنه لا يناسب لما ذكره أهل السير من أنها ابنة عم أبيه أبي قحافة.

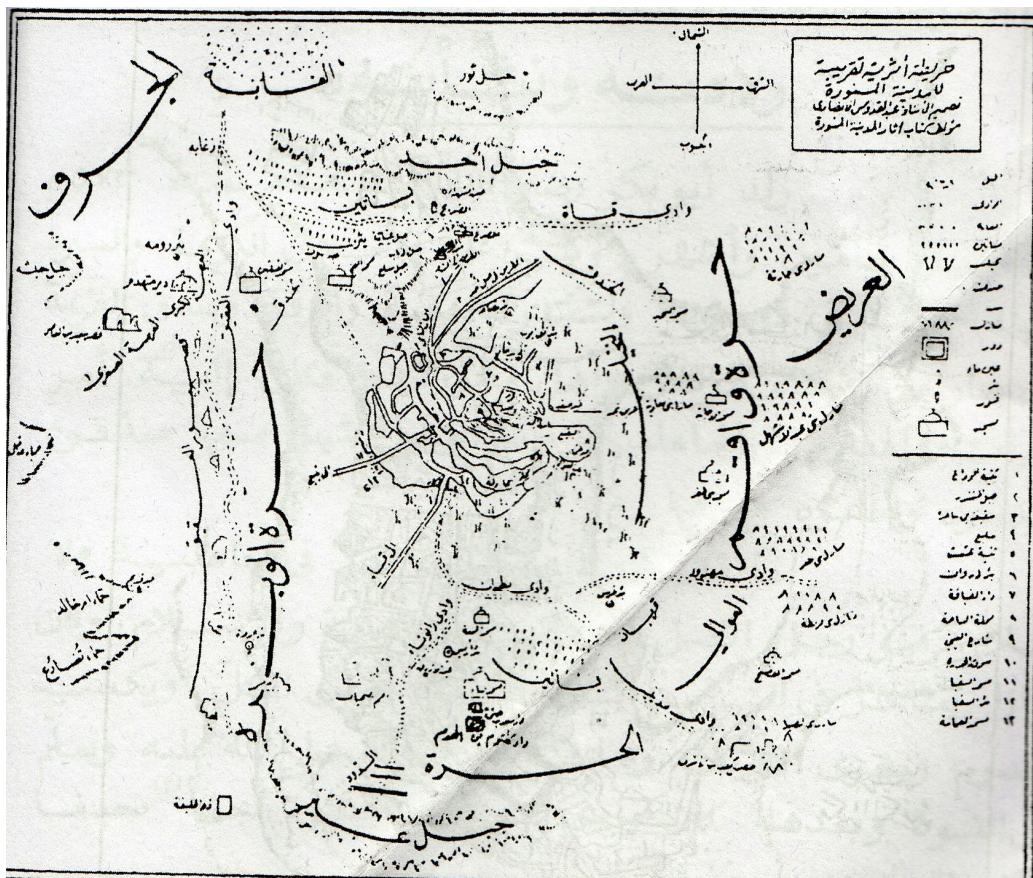
(2) أخرج الأول الحاكم والثانى هو والترمذى، السيوطى - 29.

المعدوم، ويقري الضيف. صاحب رسول الله ﷺ قبل النبوة وبعدها ، كان حليمه عنه أبيض أجناء⁽¹⁾ نحيف العارضين.

مكة المكرمة



(1) الأجناء: الذي في ظهره انحناء. اهـ



اسلامہ و ہجرتہ

هو أول من أسلم من الرجال؛ فإنه كان صديق رسول الله ﷺ في الجاهلية. فكان يرى دلائل نبوته قبل بعثته ، فلما شرفه الله تعالى برسالته كان أول رجل أجابه ، وكان أفضل الناس إسلاماً من حين أسلم حتى لحق بربه.

كان أبو بكر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ جالساً بفناء الكعبة إذ جرى حوار بين زيد بن عمرو بن نفيل وأمية بن أبي الصلت⁽¹⁾، فقال أمية: كيف أصبحت يا باغي الخير؟ فقال زيد: بخير.. قال أمية: وهل وجدت[؟] قال: لا، فقال أمية:

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ بُورٌ⁽²⁾

أما إن هذا النبي الذي يتضرر منا أو منكم..

أعجب هذا الحوار أبو بكر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ، فإنه لم يسمع قبل ذلك بنبي يُتضرر ويُبعث، فخرج إلى ورقة بن نوفل، وقص عليه الحديث، فقال: نعم يا أخي، إنما أهل الكتب والعلوم، إلا أن هذا النبي الذي يتضرر من أوسط العرب نسبا⁽³⁾. ثم لما بعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يلبث أبو بكر أن آمن به وصدقه.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر إلا أبو بكر. ما عَتَّم⁽⁴⁾ عنه حين ذكرته وما تردد فيه⁽⁵⁾.

ولما أسلم أظهر إسلامه ودعا إلى الله ورسوله، وذات يوم قام في الناس خطيباً فثاروا عليه وضربوه حتى أوقعوه على الأرض فكان أول خطيب دعا إلى الله ورسوله،

(1) وكان قد سمعاً من أهل الكتاب شيئاً في شأن النبي آخر الزمان.

(2) هالك باطل.

(3) رواه ابن عساكر، تاريخ السيوطي ص: 34.

(4) لِبِثَ

(5) تاريخ السيوطي ص: 35.

وأسلم بدعوته كثير من أشراف الناس كعثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبد الله جَهَنَّمَ ⁽¹⁾.

ولما اشتد عليه إيزاد المشركين خرج يهاجر إلى الحبشة، فلقيه ابن الدُّغْنَةَ سيد القارة ⁽²⁾ فأجراه على قريش، وقال له: «مثلك لا يخرج إنك تصل الرحم وتصدق الحديث وتكتب المعدوم وتعين على نوائب الدهر». وقد أجازت قريش بجواره على أن لا يستعلن بصلاته وقرائته، فلبث على ذلك أيامًا، ثم اتخذ مسجداً بفناء داره يصلى فيه ويقرأ القرآن. كان رقيق القلب بگآءاً من خشية الله، فجعل نساء المشركين وصبيانهم يسقطون إليه ويعجبون منه، فشكاه قريش إلى ابن الدُّغْنَةَ، فرد عليه أبو بكر جواره راضياً بجوار الله. ⁽³⁾ ثم لما هاجر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هاجر معه إلى المدينة.

فضائله وخصائصه

هو خير الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جميع الخصال، فكان أعلم العرب بأنسابهم وأخبارهم، وبمخالرهم ومثالبيهم، وكان أفصحهم كلاماً، وأعبر الناس بالرؤيا، وأسدتهم وأكملهم عقلاً، وأعلمهم بالكتاب والسنّة، ⁽⁴⁾ وأفقههم بالشرع، وأعرفهم

(1) وهؤلاء الخمسة من العشرة المبشرة.

(2) القارة اسم قبيلة عظيمة.

(3) البداية والنهاية: 3/109-111

(4) وأما أنه لم يرو عنه إلا القليل فهو لقلة مدة وسرعة وفاته، ولأنه لم يحتاج الصحابة إلى النقل منه إلا ما ليس عندهم اهـ تاريخ السيوطي ص: 42 وقال النووي جَهَنَّمَ في تهذيبه: روی للصديق جَهَنَّمَ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مائة حديث واثنان وأربعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على

بالله وأنقاهم له وأجودهم بمال، وأشجعهم في كل موقف، وأثبthem في كل خطبٍ، وأرحمهم بالناس وأرجحهم إيماناً، حتى قال عمر حَفَظَهُ اللَّهُ لَوْ وُزِنَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَجَحَ بَهْ.

كان حَفَظَهُ اللَّهُ أزهدهم في الدنيا وأشدhem تواضعها حتى كان إذا مدح يقول: اللهم أنت أعلم مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمنون، ولا تؤاخذني بها يقولون.

وكان عمر حَفَظَهُ اللَّهُ يتعهد عجوزاً عمياً بالمدينة بالليل فيقوم بأمرها، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبق إليها، فرصله فإذا هو أبو بكر حَفَظَهُ اللَّهُ. كان يأتيها ويقضى أشغالها سراً وهو خليفة. فقال له: أنت هو لعمري !!.

كان أعلمهم بعوامض مقالات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلما نَعَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه في آخر خطبة له بقوله : إن عبداً من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عنده. فلم يفطن لها إلا أبو بكر حَفَظَهُ اللَّهُ ، فإنه بكى، وقال: ندريك بآبائنا وأمهاتنا فعجب الناس لبكائه.

ستة وانفرد البخاري بأحد عشر و المسلم بحدث . وسبب قلة روایاته مع تقدم صحبته و ملازمته النبي أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الأحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها اه

تهذيب الأسماء واللغات ج: 2 ص: 182

(1) البهقي في شعب الإيمان.

(2) ابن عساكر، تاريخ السيوطي ص: 104.

(3) ابن عساكر، تاريخ السيوطي ص: 80، الكامل ج: 2 ص: 270.

(4) البخاري 4449، ومسلم 2443، مشكاة المصاصي 5968

كان صهراً رسول الله ﷺ، حيث زوجه بنته عائشة حفظها وصاحبها سفراً وحضرها، ورفيقه في هجرته إلى المدينة وأنيسه في الغار، قال تعالى في حقه : • إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا •⁽¹⁾

شهد مع رسول الله ﷺ جميع المشاهد وثبت معه يوم أحد وحنين، قال سعيد بن المسيب حفظه كان أبو بكر حفظه مكان الوزير من رسول الله ﷺ، فكان يشاوره في جميع أموره، وكان ثانية في الإسلام وثانية في الغار وثانية في العريش يوم بدر وثانية في القبر، ولم يكن رسول الله ﷺ يُقدّم عليه أحداً⁽²⁾ ويكون صاحبه يوم القيمة على الحوض.⁽³⁾

قال حسان بن ثابت حفظه :

والثاني اثنين في الغار المنيف⁽⁴⁾ وقد طاف العدو به إذ صعد الجبل
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجالاً⁽⁵⁾
كان سباقا بالخير يسارع إلى كل خير، قال رسول الله ﷺ: من أصبح منكم اليوم
صائماً؟ قال أبو بكر حفظه: أنا، قال فمن تبع منكم جنازة؟ قال أبو بكر حفظه: أنا، قال:
من أطع منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر حفظه: أنا، قال: فمن عاد منكم اليوم

(1) التوبة: ٤٠

(2) الحاكم

(3) الترمذى

(4) المنيف: المشرف المرتفع

(5) ابن سعد ج: 3 ص: 174

مرىضا؟ قال أبو بكر حَفَظَهُ اللَّهُ: أنا، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما اجتمعن في أمرٍ إلا دخل الجنة⁽¹⁾. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خصال الخير ثلاثة وستون. فقال أبو بكر حَفَظَهُ اللَّهُ: يا رسول الله لي منها شيء؟ قال : كلها فيك. فهنيئا لك يا أبا بكر.⁽²⁾ وأبواه وولده ولده كلهم من الصحابة.⁽³⁾

وهو أول خليفة في الإسلام، وأول أمير أرسل على الحج، حج بالناس سنة تسع من الهجرة، وهو أول من جمع القرآن، وأول من سماه مصحفا.

ثراوؤه وسخاؤه

كان أبو بكر حَفَظَهُ اللَّهُ ثريّا سخياً بل كان أجود الصحابة، قد أجمع المفسرون على أن قوله تعالى: • وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُوتَى مَالَهُ وَيَتَرَكَ ﴿١٨﴾ نزل في أبي بكر حَفَظَهُ اللَّهُ. وكان في منزله يوم أسلم أربعون ألف درهم. فهاجر إلى المدينة وليس عنده إلا خمسة آلاف. كل ذلك قد أنفقه في الرقاب والعون على الإسلام.

فكان يعتقد عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال أبوه: يا بُنْيَّ إني أراك تعتقد أناسا ضعافاً فلو أنك تعتقد رجالاً جَلْدًا⁽⁵⁾ يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك؟ فقال : «أَيْ

(1) رواه مسلم.

(2) ابن عساكر

(3) فأبوه أبو قحافة وأمه أم الخير ولداته عبد الرحمن ومحمد ولد ولده أبو عتيق بن عبد الرحمن كلهم من الصحابة اهـ.

(4) إلى آخر السورة (سورة الليل: 17 - 21)

(5) جلدا = جمع جليد: ذو القوة والصبر.

أَبَتِ أنا أَرِيدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ». أَعْتَقَ سَبْعَةً مِنَ الْأَرْقَاءِ الْمَعْذِينَ فِي اللَّهِ.⁽¹⁾ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِيُ فِي مَالِهِ كَمَا يَقْضِيُ فِي مَالِ نَفْسِهِ، وَقَالَ: مَا نَفْعَنِي مَالٌ قَطْ مَا نَفْعَنِي مَالٌ أَبِي بَكْرٍ فِي كُنْدِي، وَقَالَ: هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.⁽²⁾

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ ﷺ: أَمْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَنْصَدِقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا لَمْ يَعْنِدِي، قَلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَابِكَرَ، إِنْ سَبَقْتَهُ يَوْمًا. فَجَئَتْ بِنَصْفِ مَالِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَلْتُ: مَثْلَهُ، وَأَتَى أَبُوبَكَرَ ﷺ بِكُلِّ مَا عَنْدَهُ، فَقَالَ ﷺ: يَا أَبَا بَكَرَ، مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتَ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَلَّتْ: «لَا أَسْبَقَهُ فِي شَيْءٍ أَبْدَا»⁽³⁾. أَنْفَقَ ﷺ جَمِيعَ ثَرَوْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى ماتَ وَمَا تَرَكَ دِينَارًا وَلَا درَهَمًا.

أَزْوَاجُهُ وَأَوْلَادُهُ

تَزَوَّجَ أَبُوبَكَرَ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قُتَيْلَةَ بْنَ عَبْدِ الْعَزَّى وَأُمَّ رُومَانَ بْنَ عَامِرَ، وَفِي الإِسْلَامِ أَسْمَاءَ بْنَ عَمِيسَ، وَحَبِيبَةَ بْنَ خَارِجَةَ بْنَ زَيْدَ. فَوُلِّدَتْ لَهُ قُتَيْلَةَ عَبْدَ اللَّهِ وَأَسْمَاءَ، وَوُلِّدَتْ لَهُ أُمَّ رُومَانَ عَبْدَ الرَّحْمَنَ وَعَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَوُلِّدَتْ لَهُ أَسْمَاءُ مُحَمَّداً، وَوُلِّدَتْ لَهُ حَبِيبَةُ أُمَّ كَلْثُومَ. فَجَمِلَةُ أَزْوَاجِهِ أَرْبَعَةٌ. وَأَوْلَادُهُ سَتَةٌ، ثَلَاثَةٌ ذُكُورٌ وَثَلَاثَ إِنَاثٌ.

(1) وَهُمْ بَلَالُ وَعَامِرُ بْنُ فَهْيَةِ وَالْزَّنِيرَةِ وَالنَّهْدِيَّةِ وَابْنَهَا وَجَارِيَّةُ بْنِي مُؤْمِلٍ وَأُمَّ عَبِيسٍ اهـ الْكَامِلُ ج 2 ص: 269.

(2) روَاهُ أَحْمَدُ.

(3) روَاهُ التَّرمِذِيُّ.

أزواجه	عدد الأولاد	أولاده من كل زوج	
قتيلة بنت عبد العزى	2	عبد الله، أسماء	1
أم رومان بنت عامر	2	عبد الرحمن ، عائشة	2
أسماء بنت عميس	1	محمد	3
حبيبة بنت خارجة	1	أم كلثوم	4

الإشارة والبشرة

لم يوص رسول الله ﷺ بزعامته المسلمين من بعده لأحد من أصحابه، لكن قد ورد في أحاديثه ﷺ إشارات وبشارات بخلافة أبي بكر عليهما السلام، فمن ذلك قوله ﷺ: «اقتدوا بالذين من بعدي أبى بكر وعمر» (رواه الترمذى)، وقوله سدوا هذه الأبواب الشارعة إلا بباب أبي بكر عليهما السلام. (رواه ابن عدي) وقوله لبني المصطفى لما سأله «من ندفع صدقاتنا بعدهك؟»: إلى أبي بكر عليهما السلام. (رواه الحاكم). وقوله لعائشة عليهما السلام في مرضه: «ادعى لي أباك وأخاك⁽¹⁾؛ حتى أكتب كتاباً، فإنني أخاف أن يتمنى متمنّ، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر». (رواه مسلم)، وقوله ﷺ لما اشتد مرضه «مروا أبا بكر فليصل بالناس». (رواه الشیخان).

وقال علي عليهما السلام: قدّم النبي ﷺ أبا بكر أن يصلى بالناس، وأنا حاضر غير غائب، وصحيح غير مريض، ولو شاء أن يقدمني لقدمي. فرضينا لدينا من رضيه الله ورسوله لدينا. رواه ابن عساكر.

(1) أي أبو بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر.

بيعته وخلافته

لما تطأير نعي رسول الله ﷺ اجتمع كبار الأنصار في سقيفة بنى ساعدة⁽¹⁾، اجتمع فيها أوسمهم وخزرجهم يريدون أن يتخبو خليفة من بينهم، فرأوا بيعة سعد بن عبادة سيد الخزرج، بلغ هذا الخبر كبار المهاجرين، فذهبوا إلى السقيفة مسرعين، فقام فيهم أبو بكر حديثه خطيبا، فأثنى على المهاجرين ثم على الأنصار، ثم ذكرهم قول رسول الله ﷺ: الْوُلَاةُ مِنْ قُرْيَشٍ. وَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَدِينُ إِلَّا لِقَرْيَشٍ، ثُمَّ قَالَ: فَنَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزْرَاءُ.

فقال بعض الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقال عمر حديثه هيئات، لا يجتمع اثنان في قرآن⁽²⁾، فقال بشير بن سعد الخزرجي: ألا إن محمدا من قريش، وقومه أحق به وأولى، فقال أبو بكر اهذا عمر، وهذا أبو عبيدة، فائيهما شئتم فبایعوا. فقالا: لا، والله، لا نتوأّ هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين، وثاني اثنين إذ هما في الغار، و الخليفة رسول الله عليه السلام على الصلاة، والصلاحة أفضل دين المسلمين، فمن ذا ينفي له أن يتقدمك أو يتولّ هذا الأمر عليك؟ أبسط يدك نبایعك.

فبایع أبو بكر حديثه عمر، ثم أبو عبيدة، ثم بشير بن سعيد، فأقبل الناس من كل جانب يبایعون أبو بكر حديثه ، هذه هي بيعة السقيفة أو البيعة الخاصة.

(1) السقيفة هي الظلة، والظللة: ما يستظل به من الحر والبرد. وهذه السقيفة كانت عند دار سعد بن عبادة من بنى ساعدة و كانوا يجلسون تحتها وكانت دار سعد مما يلي سوق المدينة. وبنو ساعدة هي من الأنصار. وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج.

(2) القرن: الجبل

بيعته الكبرى وخطبته الأولى

في اليوم التالي لبيعة السقيفة جلس أبو بكر حوله عليهنَّ على المنبر، فقام عمر حوله عليهنَّ فتكلم، فقال: إن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله عليه السلام، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبِأيُّهُ. فبائع الناس أبا بكر البيعة العامة، وهذه هي البيعة الكبرى⁽¹⁾ ثم قام أبو بكر حوله عليهنَّ فخطب خطبته الأولى في خلافته وهي هذه: أما بعد، أيها الناس فإني قد وُلِيتُ عليكم ولستُ بخیرکم، فإنْ أَحْسَنْتُ فَأَعْيُنُونِي، وإنْ أَسْئَنْتُ فَقَوْمُونِي، الْصَّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذْبُ خِيَانَةٌ، وَالْضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي، حَتَّى أُرِيَحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي، حَتَّى آخِذَ الْحَقَّ مِنْهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَا يَدْعُ قَوْمُ الْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا ضَرَبُوهُمُ اللَّهَ بِالذِّلْلِ، وَلَا تَشْيِعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ، أَطِيعُونِي مَا أَطْعَتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةٌ لِي عَلَيْكُمْ، قُوْمُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ

قال الشافعي رحمه الله: أجمع الناس على خلافة أبي بكر حوله عليهنَّ؛ وذلك أنه اضطرَّ الناس بعد رسول الله عليه السلام فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر فولوه رقبهم.⁽²⁾

(1) وهذه البيعة لم يشهدها علي بن أبي طالب حوله عليهنَّ، تأخر مع من معه لاستغالهم في تجهيز رسول الله عليه السلام فأحضره أبو بكر حوله عليهنَّ فباعيه كما في خبر رواه ابن سعد والحاكم والبهقي عن أبي سعيد الخدري اه انظر تاريخ السيوطي ص: 69 وقال بعضهم: إنه لم يباعيه حتى توفيت زوجه فاطمة بنت رسول الله عليه السلام فجاءه وباعيه وذلك بعد وفاة رسول الله عليه السلام بستة أشهر كانت مريضة بعدها فاشتغل بتمريضها في هذه المدة.

(2) ابن هشام ج ع ص: 340

(3) رواه البهقي، السيوطي ص: 66

أول بشارة أتت أبا بكر حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ

كان باذان الفارسي عاملاً لكسرى على اليمن فلما أسلم وأسلم أهل اليمن سنة عشر من الهجرة أقره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ولاته، فلما مات قسم بلاد اليمن عشر عمّا لات⁽¹⁾ وولى على كل عمالة عاملاً، فكان شهر بن باذان والياً على صنعاء، وكان معاذ بن جبل معلماً ينتقل في كل عمالة من هذه العمالات⁽²⁾.

ثم قام قبيل وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأسود العنسي⁽³⁾ فادعى النبوة. كان كاهناً مشعبداً يري قومه أعاجيب. وكان له شيطان يعبده فيخبره بأشياء، فتابعه قوم من أعراب اليمن، فاقتحم بهم بلاد نجران فاستولى عليها لعشر من مخرجه. ثم استولى على صنعاء وقتل عاملها شهر بن باذان لخمس وعشرين من مخرجه، فتزوج بامرأة شهر، وجعل على جنده

(1) ج عمالة: بلاد يتسلط عليها عامل فالعمالات هنا كالولايات ج ولاية: بلاد يتسلط عليها وال.

(2) العمالات وعمالها في آخر عهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

-1 عمرو بن حزم : نجران.

-2 خالد بن سعيد بن العاص : ما بين نجران وزبيد.

-3 عامر بن شهر الهمданى : همدان.

-4 شهر بن باذان : صنعاء.

-5 الطاهر بن أبي هالة : عك والأشعيين.

-6 أبو موسى الأشعري : مأرب.

-7 يعلى بن أمية : الجند.

-8 زياد بن لبيد الأنباري : حضرموت.

-9 عكاشه بن ثور : السكاسك والسكنون.

-10 المهاجرين أبي أمية : بنو معاوية بن كندة.

(3) هو رجل من عنس إحدى قبائل قحطان اسمه عبطة بن كعب واشتهر بالأسود ولقب بذى الخمار حيث كان معتماً لابس الخمار دائماً، وكان مولعاً بشرب الخمر.

قيس بن عبد يغوث، وعلى الأبناء⁽¹⁾ فiroz وdāzōyé، فجعل أمره يستطير استطارة الحريق حتى بلغ خبره رسول الله ﷺ فأرسل إلى من باليمن من الأبناء والأمراء أن يقوموا بقتل الأسود وقتله غيلًا أو مصادمة.

طبق القوم يعملون على أمر رسول الله ﷺ وساعدهم على عملهم أن استخفَّ بقائد جنده قيس بن عبد يغوث، وبأمراه فiroz وdāzōyé، وأضمر الشر لهم، فغضبوا عليه فانتهز المسلمون هذه الفرصة، فدعوا هؤلاء الثلاثة إلى عملهم فائتمروا في قتله. ومالوا آزاد زوجته فأرشدتهم إلى ذلك حيث كان أبغض الناس إليها لسوء خلقه وفروط فسقه ولقتله زوجها شهر بن باذان.

فدخلوا قصره⁽²⁾ ليلاً فقتلوه لأربعة أشهر من مخرجه، فأراحوا الناس بذلك من شهر. ولما طلع الفجر نادوا على القصر بالأذان، فاجتمع الناس للنداء، فرموا إليهم رأس اللعين، ففر أصحابه وهدا الفتنة وعاد عمال رسول الله ﷺ إلى عملهم⁽³⁾، وبعشوا إلى المدينة بالخبر لكن لم يصلها الرسول إلا صبيحة وفاته ﷺ فكانت هذه أول بشاره أتت أبا بكر عليهما السلام.

أول عمل بدأ به الصديق عليهما السلام

(1) الأبناء مولدة الفرس باليمن. فإن كسرى أنسروان كان قد سير إلى اليمن جيشاً من الفرس لقتل الحبشة فأقاموا باليمن فتناسلوا.

(2) من نقب. نقبوه في جداره.

(3) ولم يكن بصنعاء أمير حيث قتل شهر بن باذان، فاتفقوا على أن يصل إلى معاذ الناس حتى يأتيهم أمر رسول الله ﷺ.

كان النبي ﷺ لما كاتب ملوك الأرض سنة ست من الهجرة قد أرسل الحارث بن عمير الأزدي بكتاب إلى أمير بصرى فقتله شرحبيل بن عمرو الغساني بالموت، ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره، فغضب لذلك غضباً شديداً، فجهز لموته ثلاثة آلاف من المسلمين سنة ثمان من الهجرة بإماراة زيد بن حارثة ﷺ فلقوها هناك مائتي ألف من الروم وعرب الشام، فقتل في هذا القتال زيد بن حارثة وبعض من أصحابه.

ثم جهز رسول الله ﷺ لغزوهم جيشاً آخر في أواخر صفر سنة 11 هـ برئاسة أسامة بن زيد⁽¹⁾. وكان في هذا الجيش كبار المهاجرين والأنصار مثل أبي بكر وعمر، وكان أسامة شاباً لم يتجاوز السابعة عشر من عمره، ولم يكن جيش أسامة يبرح المدينة حتى مرض رسول الله ﷺ فتوقف خارجها بالجروف⁽²⁾. وتوفي ﷺ صباح يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة 11 من الهجرة، ثم امتدت مدة التشاور بين أصحابه حتى انتخبوا أبو بكر خليفة له، وبعد ذلك جهزوه ودفنوه ليلة الأربعاء.

فكان أول عمل بدأ به أبو بكر ﷺ هو تنفيذ بعث أسامة، بعثه يوم الأربعاء ولم يثن عنه⁽³⁾ عن ذلك ما حصل من الاضطرابات في بلاد العرب عقب وفاة النبي ﷺ، وقد كلمه بعضهم في استبقاء جيش أسامة بالمدينة ليكون للMuslimين ردعاً وعدداً، فقال: والذي لا إلا هو لوجرت الكلاب بأرجل أزواج النبي ﷺ ما رددت جيشاً وجهه رسول الله ﷺ ولا حللت لواء عقده⁽⁴⁾ ثم سأله عمر ﷺ عن بعض الأنصار أن يغير

(1) ليقتص من قتل والده زيد بن حارثة وأصحابه.

(2) موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام.

(3) لم يثنه: لم يصرفه، من ثنى- يثني، إذا صرف عن حاجته

(4) البهقي وابن عساكر

أسامة برجل أسن منه، فقال مغضباً: ثكلت أمك وعدمتك يا بن الخطاب! استعمله
رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه!!

وصية أبي بكر حiolah عن جيش أسامة حiolah

ثم خرج أبو بكر حiolah فشيع الجيش بنفسه ماشيا وأسامة حiolah راكب، وعبد الرحمن بن عوف حiolah يقود دابة أبي بكر حiolah فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله ﷺ والله لتركين أو لأنزلن، فقال: والله، لا تنزل، والله، لا أركب، وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة... واستأذنه أبو بكر في إبقاء عمر⁽¹⁾ عنده؛ ليكون له عوناً ومستشاراً، فأذن له أسامة بذلك، ولما ودعهم وصاهم بهذه الوصية: لا تخونوا ولا تغدروا ولا تُمْلِّئوا ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا للأكل. وسوف ترون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهם وما فرغوا أنفسهم له ثم قال: اندفعوا باسم الله.

وكان إنفاذ هذا الجيش أعظم نفعاً للمسلمين حيث جعل لا يمرّ بقوم يريدون الارتداد إلا قالوا: لو لا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم يلقوا الروم. فلقوهم فهزموهم، ورجعوا سالمين، فثبتت القوم على الإسلام وكفوا عمما يريدون.

(1) وكان عمر إذذاك في جيش أسامة اهـ

المرتدون والمتربون

إن كثيراً من الأعراب في جزيرة العرب لم يتفق لهم من صحبة الرسول ﷺ ما يُصَفِّي نفوسهم من شوائب الشك والنفاق، ولم يُوفِّقُوا أن يفهموا الحِكْمَ الباهرة في شرائع الإسلام، بل لم يدخل الإيمان في قلوب بعضهم. قال تعالى:

-1 **﴿الظَّاهِرُ الْبَقِيرُ الْعَمَلُ النَّبِيُّ الْأَنْجَلُ الْأَغْرِيُ الْأَفْرَادُ الْبَوْتَيْرُ هُوَذَا يُؤْسِفُنَا﴾**

الْأَنْجَلُ إِبْرَاهِيمُ الْمُجَرَّدُ الْمُكَلَّلُ الحجرات: ١٤

-2 **﴿يُؤْسِفُنَا الْأَنْجَلُ إِبْرَاهِيمُ الْمُجَرَّدُ الْمُكَلَّلُ الْأَنْجَلُ الْكَهْفُ الْمُرْكَبُ طَلَبُنَا الْأَنْبِيَاءُ الْمُكَلَّلُ**

الْمُقْبِلُونَ الْتَّوْرُدُ الْفَرِيقَانُ الشَّجَاعُ الْشَّجَاعُ الْقَصْصُ الْعَنْكَوْثُ (التوبة: ٩٧)

-3 **﴿الْأَنْجَلُ لِقَدْمَائِنَ الْمُجَرَّدَةِ الْأَجْنَابِ سَبَبَا فَطَلَبَ بَيْنَ الصَّافَاتِ حَنْدُ الْمُكَلَّلُ عَنْقَلُ فُضَلَّلُ**

الشَّيْوَرُ الْمُجَرَّدُ الْمُكَلَّلُ الْمُخَاتِيَ الْأَخْتَلُ مُخَمَّلُ الْمُكَبِّيَخُ (التوبة: ٩٨)

فلما توفي رسول الله ﷺ انتهز الفرصة هؤلاء الأعراب ومن على شاكلتهم لإظهار الإثم والعدوان. وظهر منهم فريقان: فريق مرتدون وفريق متربون. والمرتدون صنفان: صنف ارتدوا ارتداها كلية، فرفعوا عن أعناقهم رقبة الإسلام، وصنف ارتدوا ارتداها جزئياً فلم يرفضوا من الإسلام جميع الأحكام بل منعوا زكاة الأموال. فعدوا بذلك في زمرة المرتدين حيث جحدوا ركناً من أركان الإسلام.

فهؤلاء الفرق كلهم ثاروا على المسلمين وسعوا في الأرض مفسدين، ولم يلبث على الإسلام إلا أهل مكة والمدينة والطائف ومهاجرة الأعراب وبعض القبائل في سائر

الأطراف. ولكن الصديق عليه السلام ثبت بصدق العزيمة أمام هذه التيارات المدamaة وسط أمواج الفتنة المتلاطمة حتى ظهر الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

عزيمة أبي بكر عليه السلام

نهض أبو بكر عليه السلام لقتال المرتدين والمتتبّعين ومانعي الزكاة جميعاً. فأشار عليه عمر عليه السلام أن يكتف عن قتال مانعي الزكاة تألفاً بهم فقال: والله لو منعوني عقالاً يؤدونها إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه لقاتلتهم على منعها. فقال عمر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فمن قالها عصّم مني ماله ودمه إلا بحقها وحسابه على الله. فقال أبو بكر عليه السلام: والله لأقاتل من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال وقد قال: إلا بحقها.

لكن أبا بكر عليه السلام لم يتعجل بل مكث ينتظر بعث أسامة لقلة حامية المدينة غير أن عبساً وذبيان وغطفان وأسداً وطيناً⁽¹⁾ قد أزعجهما نزل بعضهم بالأبرق وأخرون بذى القصّة⁽²⁾. فأغاروا على المدينة فهزّهم المسلمون واتبعوهم حتى إذا كانوا بذى حُسْنٍ⁽³⁾ خرج على المسلمين رداء⁽⁴⁾ القوم بقرب قد نفخوها وجعلوا فيها حبلاً ودحرجوها على الأرض فنفرت إبل المسلمين حتى رجعت بهم إلى المدينة.⁽⁵⁾

(1) عبس..... طيء: قبائل من العرب

(2) الأبرق ذو القصّة: موضعان شمال المدينة الغربي جهة نجد.

(3) وادٍ بقرب المدينة بديار عبس وغطفان

(4) الرداء: المدد وقوم ناصرون

(5) لكن بفضل الله لم يصفع أحد من المسلمين

ولكن أبا بكر لم يتأخر بل خرج بهم ليلا ففاجأهم بالقتال صبحا فلم تطلع الشمس إلا وقد أذبل القوم منهزمين. ورجع المسلمون إلى المدينة منصورين. ثم ثارت عبس من أجل هذه الواقعة. فقتلوا من كان مسلماً فيهم فحلف أبو بكر حَلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ ليقتلن في كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة.

توجيه الأجناد إلى أنحاء البلاد

رجع بعث أسامة بعد أربعين يوما ساللين غانمين فخرج أبو بكر حَلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ فيمن معه إلى ذي حُسَى وذي القصبة واستخلف أسامة على المدينة وترك معه جنده ليس تاريخوا ولتكونوا حامية المدينة عاصمة بلاد الإسلام، فطلبه المسلمون أن يبعث رجلاً مكانه فإنه إن يُصَبِّ اختل نظام الأمة، فقال أبو بكر حَلَفَ اللَّهُ عَلَيْهِ : والله، لا أفعل وَلَا أَسِئِنُكُمْ بمنفي، فسار بهم حتى نزل بالأبرق فقاتل عبساً حتى هزمهم وغلب على بلاد ذبيان ثم رجع إلى المدينة.

حتى إذا استراح جيش أسامة جهز أبو بكر جيوشاً لأنحاء البلاد لقتال كل مرتد ومتتبئ ومانع زكاة. فخرج بهم إلى ذي القصبة فعسكر بها، فعقد أحد عشر -لواء أحد عشر قائداً وأرسل إلى كل قوم كتاباً منشوراً نذيراً بين يدي هذه الجيوش ليقرأ في مجتمع الناس، وكتب إلى كل قائد كتاباً عَهْدٍ بين فيه وظيفته ومسؤوليته.

الأُمَّرَاءُ وَوَجْهَاتُهُمْ

وَجْهَتُهُ		الأَمِير	
------------	--	----------	--

ببزاخة	طلحة بن خويلد الأسدى	1	خالد بن الوليد	1
بالبطاح	مالك بن نويرة	2		
باليمامنة	مسيلمة الكذاب		عكرمة بن أبي جهل	2
(1) باليمامنة	مسيلمة الكذاب	1		
(2) قضاعة ووديعة والحارث		2	شرحبيل بن حسنة	3
	المرتدون بصنعاء اليمن		المهاجر بن أبي أمية	4
	أهل عمان		حذيفة بن محصد	5
	أهل مهرا		عرفجة بن هرثمة	6
	تهامة اليمن		سويد بن مقرن	7
	البحرين		العلاء بن الحضرمي	8
	بنو سليم وهوازن		طريفة بن حاجز	9
	قضايا ووديعة والحارث		عمرو بن العاص	10
	مشارف الشام		خالد بن سعيد	11

(1) عونا ومددا لعكرمة بن أبي جهل.

(2) عونا وردها لعمرو بن العاص.

مساكن القيائل الهامة



طليحة بن خوبلد الأسلمي

كان طليحة بن خوبلد كاهناً من بني أسد، فاعتنق الإسلام ثم لما علم بمرض رسول الله ﷺ تبأ طمعاً في الملك والرياسة⁽¹⁾. وادعى أن ملكاً يأتيه بالوحى، وسمى هذا الملك ذا النون، وسجع للناس أكاذيب، ونهى الناس عن السجود في الصلاة، فبعث رسول الله ﷺ لقتاله ضرار بن الأزور الأسلمي.

لم ينجز ضرارُ الحربَ حتى أتته الأخبار بوفاة رسول الله ﷺ، فرجع إلى المدينة فاستفحَل أمر طليحة واجتمع إليه العوام من أسد وطيء وغطفان وفزانة، فوجَهَ أبو بكر جيله لقتاله خالد بن الوليد جيله وكان بالمدينة عدي بن حاتم الطائِ، وهو سيد من ساداتهم. فاستأذن أبا بكر فخرج يدعوه قومه طائياً إلى الله تعالى قبل أن يقاتلهم خالد، فأجابوا دعوته ورجعوا إلى الإسلام ولحق منهم بجيشه خالد ألف راكب⁽²⁾

ثم سار خالد حتى وصل بُراخَةً حيث اقتل الجيشان: جيش خالد وجيشه طليحة، وكان عيينة بن حصن الفزار⁽³⁾ يقاتل معه في سبعاءة من قومه بني فزاره. وكان كلما اشتد القتال يأتيه⁽⁴⁾ فيسألُه هل جاءك ذو النون، فيقول: لا حتى قال أخيراً: نعم قد جاءني فقال لي: إن لك يوماً ستلقاه ليس لك أوله ولك آخره ورحاه

(1) ونزل "سميراء" من بلاد بني أسد شرق نجد مما يلي العراق.

(2) فصار عدي أعظم طيء بركه عليهم ورجع أيضاً بدعوته قبيلة جديلة.

(3) كان عيينة من المؤلفة قلوهم ومن الأعراب الجفاعة، وهو الذي قال: لَنِي من الحليفين يعني أسدًا وغطفانًا - أحب إلينا من نَبِيٍّ من قريش. ثم لما أسره خالد وأتى به إلى الخليفة كان يقول: ما كفرت بالله طرفة عين فتجاوز عنه أبو بكر جيله.

(4) وكان طليحة إذاً ملتفاً بكأساته بفناء بيته من شعر.

وَحَدِيثًا لَا تَنْسَاهُ: فَقَالَ عَيْنَةُ: أَرَى وَاللَّهُ أَنَّ لَكَ حَدِيثًا لَا تَنْسَاهُ، انْصِرْفُوا يَا بْنَيْ فَرَارَةٍ؛
إِنَّهُ كَذَابٌ. فَانْهَزَمَ النَّاسُ وَهَرَبَ طَلِيقَةً فَلَحَقَ بِالشَّامِ ثُمَّ عَادَ مُسْلِمًا وَحَسْنَ إِسْلَامِهِ
وَلَعِبَ دُورًا كَبِيرًا فِي قَتْلِ فَارِسٍ أَيَّامَ عُمْرِ جَهَنَّمَهُ.

سِجَاحُ بْنُتُ الْحَارِثِ

هِيَ امْرَأَةٌ مِّنْ بَنِي يَرْبُوعَ مِنْ قَمِيمٍ، نَزَّلَتْ مَعَ أَبِيهَا فِي بَنِي تَغْلِبَ بِالْجَزِيرَةِ وَادْعَتَ
النَّبُوَّةَ فَتَبَعَّهَا جَمْعٌ مِّنْ نَصَارَى تَغْلِبَ فَخَرَجَتْ بِهِمْ مِنَ الْجَزِيرَةِ تَرِيدُ الْمَدِينَةَ لِقَاتَالِ أَبِي بَكْرِ
جَهَنَّمَهُ، فَأَشْرَفَتْ⁽¹⁾ فِي طَرِيقَهَا عَلَى دِيَارِ بَنِي قَمِيمٍ، وَكَانُوا إِذَا كَفَرُوا فِي اخْتِلَافٍ فِيهَا بَيْنَهُمْ، وَذَلِكَ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَدْ أَمْرَأَ عَلَيْهِمْ أَمْرَاءَ⁽²⁾. فَلَمَّا تَوَفَّ يَعْلَيَ اللَّهُ عَلَيْهِ
كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَدَى الزَّكَاةَ وَمِنْهُمْ
مَنْ مَنَعَهَا وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَدَّدَ. وَكَانَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ سِيدَ بَنِي يَرْبُوعَ مِنْ قَمِيمٍ مَّنْ مَنَعَ.

دَعَتْ سِجَاحَ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ إِلَى الْمَوَادِعَةِ فَوَادَعَهَا وَصَرَفَهَا عَنِ الْغَزْوِ أَبِي بَكْرِ جَهَنَّمَهُ
إِلَى قَاتَالِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي قَمِيمٍ ثُمَّ دَعَتْ سِجَاحَ وَكَيْعَ بْنَ مَالِكَ سِيدَ بَنِي مَالِكٍ مِّنْ قَمِيمٍ إِلَى
مَا دَعَتْ مَالِكًا فَأَجَابَهَا كَمَا أَجَابَهَا مَالِكًا، فَاجْتَمَعَ وَكَيْعٌ وَمَالِكٌ وَسِجَاحٌ فَأَسْعَرُوهُنَّا نَارًا

(1) أَشْرَفَتْ عَلَى دِيَارِ أَيِّ قَرِبَتْ مِنْهَا.

(2) كَانَ أَمْرَاؤهُ عَلَى بُطُونِ بَنِي قَمِيمٍ سَبْعَةَ:

1. الْبِرْقَانُ بْنُ بَدْرٍ.
2. قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ.
3. صَفْوَانُ بْنُ صَفْوَانَ.
4. سَبْرَةُ بْنُ عُمَرٍ.
5. وَكَيْعُ بْنُ مَالِكٍ.
6. مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ.
7. سَهْلُ بْنُ مَنْجَابٍ اَه.

الحرب فيبني تميم. ولكن سجاح لم يتم لها أمر فيبني تميم، ومنعها قوم منهم من المسير إلى المدينة، فسارت بجموعها إلى اليمامة حيث تبأ بها مسلمة الكذاب، فهابها وصالحها وتزوجها، فأقامت معه ثلاثة أيام، في بينما هم على ذلك إذ سمعوا بقدوم خالد بن الوليد في جيوشه ففرق جموعها وعادت إلى الجزيرة⁽¹⁾.

وكان أبو بكر رضي الله عنه قد أمر خالدا أن يقاتل مالكا إذا فرغ من غزو طليحة فندم مالك وتحير في أمره وأمر قومه ففرقوا فبعث خالد في أثرهم سراياه، فأتوا بهالك في نفر من أصحابه أسرى ثم اختلفوا في أمر هؤلاء، فبعضهم شهد بأنهم قد أذنوا حين سمعوا أذان المسلمين وبعضهم قد أنكر ذلك، فأمر خالد بحبسهم لينظر في أمرهم وكانت الليلة باردة شديدة فقال: أدفعوا أسراكم. وكان هذا اللفظ في لغة كنانة للقتل فقتلوا مالكا وأصحابه. فلما رأى خالد غير ما أراد قال: إذا أراد الله أمراً أصابه. ثم تزوج امرأة مالك حتى يكون بعلا مكان بعلها فيطمئن عنه قلبها، وارتاد بعضهم في شأن خالد حتى أشار عمر على أبي بكر رضي الله عنه بالاقتراض منه بما لك وأصحابه. ولكن أبي بكر قبل عذرها فعفا عنه وقال: لا أَشِيمُ⁽²⁾ سيفا سله الله على الكافرين، وَوَدَى مالكا من بيت المال. وبانكسار بنى يربوع - قوم مالك - عاودت تميم كلها الإسلام.

مسلسلمة الكذاب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدِي سِوَارِيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهْمَنِي⁽³⁾ شَاءْهُمَا، فَأُوْحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنِ افْخُمْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا،

(1) ثم أسلمت هي أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحسن إسلامها (البداية والنهاية. ج: 5 ص: 62)

(2) لا أغمد.

(3) أهمني : أقلقني ، وأحزنني.

فَطَارًا، فَأَوْلَوْهُمَا كَذَّابٍ يَخْرُجُ حَانِ مِنْ بَعْدِي، فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيَّ صَاحِبَ صَنْعَاءَ،
وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةً صَاحِبَ الْيَمَامَةِ». رواه مسلم 2274

كان مسيلةمة بن ثامة رجلاً صغير الجسم دميم الوجه من بنى حنيفة باليمامة⁽¹⁾،
كان قد قدم إلى النبي ﷺ في وفد بنى حنيفة سنة تسع من الهجرة، فجعل يقول: «إن
جعل لي الأمر من بعده تبعته». فأقبل إليه النبي ﷺ وفي يده قطعة جريد، فقال: إن
سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، وإني لأراك الذي أريت فيك ما أريت⁽²⁾.

فلما رجع الوفد إلى اليمامة⁽³⁾ ادعى مسيلةمة النبوة وزعم أنه أشرأ مع محمد ﷺ
في الأمر⁽⁴⁾ وكتب إلى رسول الله ﷺ: من مسيلةمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلام
عليك، فإني قد أشركتُكُ معك، وإن لنا نصف الأرض ولقرיש نصف الأرض، ولكن
قريشُ قومٌ لا يعدلون. فكتب إليه رسول الله ﷺ: من محمد رسول الله إلى مسيلةمة
الكذاب، سلام على من اتبع المهدى، أما بعد، فإن الأرض لله، يورثها من يشاء من عباده،
والعقوبة للمتقين.⁽⁵⁾

فلما توفي رسول الله ﷺ اشتدت فتنته، وقد ساعده على ذلك نهار بن عنفوة⁽⁶⁾
شهد شهادة الزور: أن محمداً ﷺ شهد لمسيلةمة «أنه رسول الله»⁽¹⁾ فعظم بذلك أمر

(1) اليمامة: بين نجد والبحرين على أربعة أيام من مكة. كانت موطن بنى حنيفة.

(2) مسلم.

(3) أي بعد أن أسلموا.

(4) راجع البداية والنهاية 61/5

(5) دلائل البهقي 331/5، والبداية والنهاية 62/5

(6) الذي كان قد هاجر إلى النبي ﷺ فتعلم القرآن وبعثه ﷺ معلماً إلى اليمامة، لكنه انضم لسوء حظه إلى مسيلةمة.

مسيلمة، كان يحاول أن يضاهي القرآن تغريراً بسفهاء قومه، فأتى بأسجاع كأسجاع الكهنة. ومنها قوله: يا ضفدع، ابنة ضفدعين، نَقِيٌّ كَمَا تَقِيْنُ. أعلاك في الماء وأسفلك في الطين، لا الشارب تمنعين ولا الماء تُكَدِّرِينَ.⁽²⁾

ولم يدعه قومه حتى طلبوا منه خوارق كمعجزات رسول الله ﷺ، فحاول أن يظهرها، لكنه لم يوفق بل وقع كل عمل منه على خلاف مقصوده، شكته امرأة من يبس الآبار ثم قالت: فادع الله لماينا ولنخلينا كما دعا محمد ﷺ لأهل هزمان⁽³⁾ فأخذ من ماء آبارهم فتضمض منه وجده في الآبار، فغار ماء الآبار ويبس النخل. وقال له صاحبه «نهار» امر يدك على أولادبني حنيفة مثل محمد، فأمر يده على رؤسهم وحنكهم فَقرَع⁽⁴⁾ كل صبي، مسح رأسه ولثع⁽⁵⁾ كل ولد حنكه.

فحاول مسيلمة أن يضاهي الإسلام ورسوله وكتابه فأخفق وافتضح في كل محاولة، ولكن قومه اتبعوه تعصباً حتى قال له أبو طلحة النمري: أشهد أنك الكاذب وأن محمداً صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر⁽⁶⁾. فأرسل إليه أبو بكر رض جيشاً في قيادة عكرمة بن أبي جهل وسير على إثره مدداته شرحبيل بن حسنة في جيش آخر.

(1) راجع البداية والنهاية: 396/6

(2) راجع البداية والنهاية: 396/6

(3) هزمان: بفتح الهاء وسكون الزاي وأخره نون (معجم البلدان 5/466).

(4) قرع: سقط شعر رأسه فصار أقرع.

(5) لثغ: وقع في لسانه لثغة فصار ألغ. واللثغة: تحول اللسان عن حرف إلى آخر كنطق الثاء مكان السين: stammer

(6) البداية والنهاية 400/6

مقتل مسيلةمة

استعجل عكرمة بقتال مسيلةمة قبل مجيء شر حبيل، فانهزم بذلك،⁽¹⁾ فأمر أبو بكر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خالد بن الوليد حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بالمسير إلى مسيلةمة⁽²⁾، وأمده بجيشه كثيف، وكتب إلى شر حبيل بالمقام حتى يأتيه خالد، فاجتمعا وقاتلوا جميعاً مسيلةمة الكذاب، وكان معه من الرجال أربعون ألفاً.

وكان أول من لقي المسلمين نهار الرَّجَأُونَ بن عنفوة فقتله زيد بن الخطاب، فلما حمي القتال انكشف المسلمون بادئ الأمر، ثم تداعوا فكروا ثانية على مسيلةمة وجندوه حتى هزموهم شر هزيمة، فتحصنتوا في بستان يسمى حدائق الرحمن⁽³⁾. فقال البراء بن مالك أحد شجعان الأنصار: ألقوني عليهم في الحديقة، ففعلوا كذلك، فقاتل عن الباب حتى فتحه، فاندفع المسلمون إليها كالسيل الجارف يضربون ويقتلون حتى قتلوا مسيلةمة⁽⁴⁾ فانهزم قومه، وكان بعضهم قد تحصنتوا عن خالد بحصونهم فصالحة عنهم مجاعة بن مرارة على ما عندهم من الذهب والفضة وعلى نصف السبي⁽⁵⁾.

(1) غضب أبو بكر وجهه إلى حذيفة وعرفجة لقتال عمان ومهرة ثم إلى مهاجرين أمية باليمن.

(2) بعد فراغه من أمر طليحة

(3) كانوا يسمون مسيلةمة "الرحمن" وحديقته "حدائق الرحمن" ثم اشتهرت هذه الحديقة بعد هذه الواقعة بـ"حدائق الموت".

(4) اشترك في قتله وحشى قاتل حمزة عم المصطفى ورجل من الأنصار.

(5) وقيل: على ربع السبي، (الكامل 3/38) وهذا السبي هم الذين سباهم خالد حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ من حنيفة. وكان أبو بكر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قد كتب إليه بقتل كل محتمل ممن قاتله ولكن لم يأته الكتاب إلا بعد أن تم الصلح فأبى أن يخلف وعده.

أخبار اليمن والبحرين

بلغ أهل صنعاء باليمين وفاة رسول الله ﷺ فعادوا إلى الارتداد⁽¹⁾ فجاءهم المهاجر بن أبي أمية بجنوده بأمر أبي بكر جعفر بن أبي عبد الله عليهما السلام ففتح صنعاء وأسر زعماء الفتنة: قيس بن عبد يغوث وعمرو بن معد يكرب.

وارتد بالبحرين قبيلتا عبد القيس وبكر بن ربيعة فأما عبد القيس فجمعهم الجارود بن المعلى فسألهم: تعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضى؟ قالوا: نعم، قال: فما فعلوا؟ قالوا: ماتوا. قال: فإن محمدا مات كما ماتوا وأناأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. فقالوا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وإنك سيدنا وأفضلنا.

وأما بكر فقادها الحطم بن ضبيعة إلى الردة، فأتاه العلاء بن الحضرمي بجنوده فقتل الحطم وهزم جنده وفتح البحرين. فعاد أهل اليمن والبحرين بحمد الله إلى الإسلام.

(1) كما ارتدوا في فتنة مسيلمة.

جزيرة العرب على عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين



أخبار عمان ومهرة⁽¹⁾

كان من ارتد أهل عمان وأهل مهرة، وقاد المرتدين بعمان ذو الناج لقيط بن مالك الأزدي الذي ادعى النبوة، وبمهرة شرخيت ومصبح، فأرسل إليهم أبو بكر حذيفة بن مهصن، وعرفجة بن هرثمة، وفي إثرهما عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه ، فالتحقوا بجند لقيط المتبع بسوق دبا⁽²⁾ في عمان فقاد المسلمين ينهزمون.

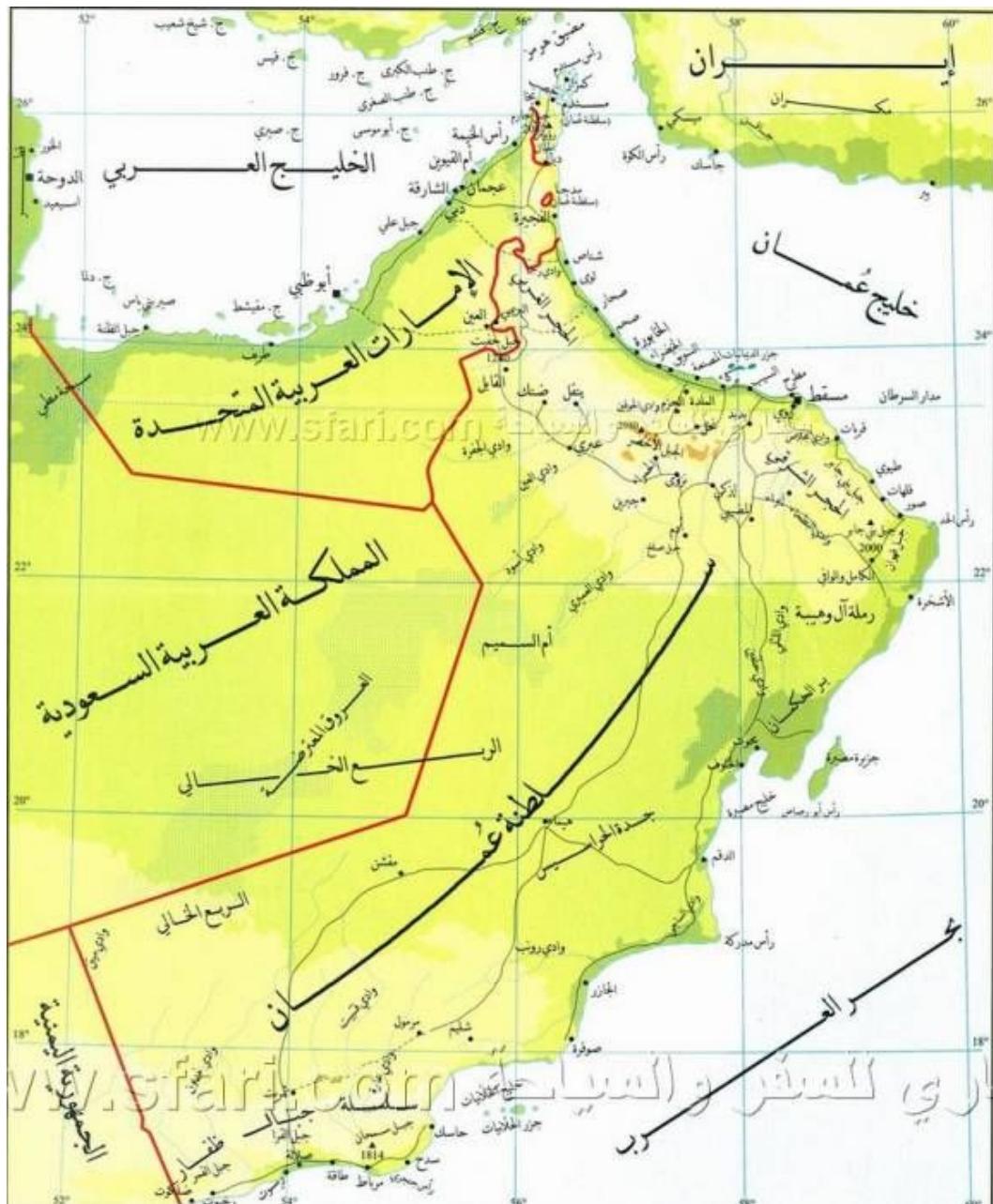
فمنَّ الله عليهم بمدد منبني ناجية وعبد القيس فغلبوا عليهم وهزموا، ثم أقام حذيفة بعمان، وسار عكرمة بجند مهرة، فكاتب شرخيتا ومصبحا، فأجابا شرخيت وأسلم، وأبي مصبح وتكبر، فقاتلته عكرمة حتى قتله وهزم جموعه، فعاود أهل عمان ومهرة دين الإسلام.

تابعت انتصارات المسلمين في أنحاء جزيرة العرب ورجع كل جيش أرسله أبو بكر بالفتح والنصر، ورجع كل قوم ارتدوا إلى دين الإسلام، فلم تنقض سنة من ولايته حتى أطفأ نار هذه الفتنة التي هاجت في أنحاء البلاد، أخمدتها بعزيمة لم تعرف مثلها لسائر الأبطال.

(1) عمان: بلاد عربية على ساحل بحر اليمن والهند، وعاصمتها الآن مسقط، على الخليج الفارسي.
ومهرة: بالتحريك: بين حضرموت وعمان في الجنوب الشرقي من شبه جزيرة العرب على المحيط الهندي اهـ

(2) ومدينة دبا واقعة الآن في شمال الفجيرة من الإمارات العربية المتحدة.

عمان اليوم



جمع القرآن

كان القرآن الكريم حفظاً مرتباً في الصدور، مكتوباً آيات وسوراً غير مجموعة في مصحف، ثم لما كثر القتل في القراء في حروب الردة وخاصة في اليمامة رأى عمر أن يجمع القرآن في مصحف حتى لا يضيع بموت الحفاظ، فلم يزل أبي بكر حتى رضي بذلك، فدعا أبو بكر زيد بن ثابت وقال له: إنك شاب عاقل، ولا نتهكم وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، قال زيد: فوالله، لو كلفني نقل جبل ما كان أثقل علي مما كلفني به من جمع القرآن. فلم يزل زيد يراجع أبي بكر حتى رضي بما رضي به الصديق والفاروق. فتتبع القرآن وجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب⁽¹⁾ وصدور الرجال.

طرح التجارة لصلاح السياسة

كان منزل أبي بكر رضي الله عنه بالسنح⁽²⁾ عند زوجته حبيبة، وكان حجرة من سعف⁽³⁾، فيوافي المدينة فيصل إلى الناس فإذا صل العشاء رجع إلى السنح. فمكث كذلك ستة أشهر ثم تحول إلى منزله بالمدينة. وكان يرتفع من عمل يديه، يغدو كل يوم إلى السوق يبيع ويشتري، وكانت له قطعة غنم يرعيها أو ترعى له.

(١) الرقاع ج رقعة: قطعة جلد، والعسب ج: عسيب: جريد النخل إذا خلا عن الورق، والأكتاف ج: كتف: عظم عريض خلف المنكب.

(٢) السنح: موضع بضواحي المدينة على ميل من منزل النبي ﷺ اهـ

(٣) والسعف: جريد النخل الذي فيه الورق.

فظل على ذلك ستة أشهر من خلافته ثم رأى أن تجارتة تشغله عن أمور الناس، فترك التجارة وارتزق من بيت المال ففرضوا له مؤنته ومؤنة عياله، فلما حضرته الوفاة أوصى بأرض له للمسلمين بدل ما أخذه من بيت المال، وبرد خادمه ومركبته وأمتعته للخلفية من بعده. فلما بعثت هذه الأشياء من بعد موته إلى عمر بكى حتى سالت دموعه فجعل يقول: رحم الله أبو بكر، لقد أتعَبَ مَنْ بعده، وكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم، ولكنه لم ينفق مدة خلافته⁽¹⁾ إلا ثمانية آلاف درهم.

إلى أعظم ممالك العالم

انتهى أبو بكر رض من حروب الردة بعد أن قضى على الفوضى في بلاد العرب وجمعَ العرب كلها على الحق والسلام. فوجه همته لتعزييم ضياء الحق بين سائر الأمم وتظليلهم بظل عدل الإسلام. وكانت الممالك العظمى المجاورة للإسلام إذاك مملكة الفُرُس في الشرق، ومملكة الروم في الشمال. الأولى دولة الأكاسرة، والثانية دولة القياصرة، فبدأ أبو بكر رض يرسل إلى هاتين الإمبراطوريتين⁽²⁾ جيوش الإسلام.

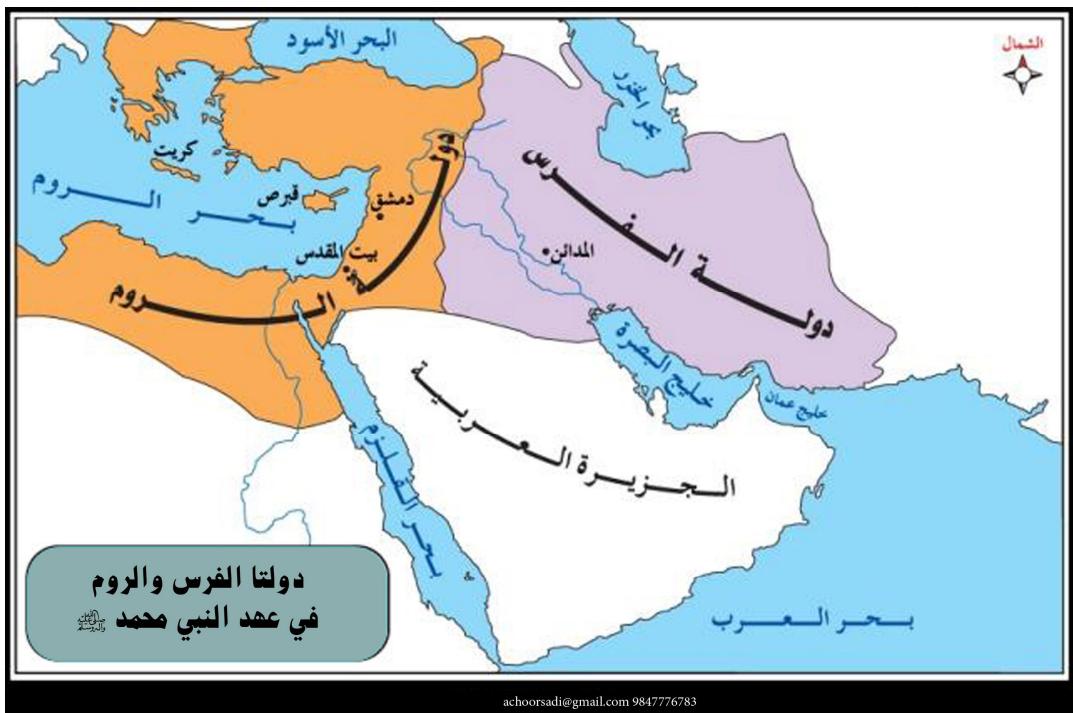
والعرب في جميع أطوارهم قبل الإسلام كانوا ينظرون إلى الروم والفرس نظر الاهية والاحترام، ولم يمُرَّ في خيالهم قبل الإسلام أن يخرجوا من جزيرتهم إلى أي بلدٍ غازين فضلاً عن أعظم ممالك العالم، لكن الإسلام أنشأهم خلقاً جديداً، فألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمة الله إخواناً أشداء على الكفار رحماء بينهم حتى صاروا على قلب

(1) أي سنتين وثلاثة أشهر اهـ

(2) الإمبراطورية: Empire ، والإمبراطور: Emperor

رجل واحد، جعلهم الإسلام قوماً يحبون الموت والتضحية والشهادة كما يرجو أبناء الدنيا الحية. فهانت عليهم الأخطار: قوماً استيقنوا بأن الآخرة خير وأبقى، فرموا أنفسهم في معارك الحق والعدل يتجاوزون الأقطار ويفتحون الأمصار.

حدود الروم والفرس وقت مولد النبي ﷺ



غزو الفرس

دولة الفرس دولة عظمى أسسها أردشير بن بابك وقاعدتها المدائن على شاطئ دجلة، وكانت تحتها اليمن والبحرين وعمان وال伊拉克 ففتحت اليمن والبحرين وعمان في عهد رسول الله ﷺ.

ثم لما تولى أبو بكر الصديق أرسل في أوائل سنة 12 هـ جيشين لغزو العراق، أحدهما بقيادة خالد بن الوليد خالد بن عمّه والثاني بقيادة عياض بن غنم خالد عنده، أمر الأول أن يبدأ بالأبلة، والثاني بالمضيق⁽¹⁾، فكان أول من لاقاه خالد خالد عنده هرمز صاحب الأبلة، فكتب إليه قبل خروجه: أما بعد، فأسلم تسلم، أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة واقرر بالجزية، وإلا فلا تلومن إلا نفسك، فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة.

أبي هرمز إلا القتال، ودعا خالدا خالدا عنده إلى البراز، فبرز إليه خالد خالدا عنده وقتله وهزم جنده، وكان خالد في العراق وقائع كثيرة. منها ذات السلاسل⁽²⁾ والثني والولجة وأليس وأمغيشيا والحريرة ذات العيون بالأأنبار⁽³⁾ وعين التمر ودومة الجندي والخصيد والخنافس والمضيق والفرض⁽⁴⁾.

(١) الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة، والمضيق: قرية على الفرات شمال العراق.

(٢) هي أول المواقع، وفيها قتل خالد هرموا كما ذكرنا. وقعت بالكافمة، وسميت هذه الموقعة بذات السلاسل لأن فريقاً من جند الفرس قرنه هرموا بالسلاسل خوفاً من فرارهم.

(٣) سمي موقعة الأنبار بذات العيون لكثره ما ذهبت فيها من عيون أهل الأنبار بسهام المسلمين حتى أصابوا ألف عين.

(٤) وكل ما ذكر من الثنى إلى الفرض أسماء مواقع، فالثنى: منعطف النهر بقرب البصرة أي نهر متفرع من الدجلة، والولجة: موضع بأرض كسرى، وأليس: قرية من قرى الأنبار على الفرات على

وكان عياض بن غنم قد وجّهه أبو بكر عليه السلام ليفتح شمال العراق وليجتمع بالخالد بالحيرة فأيّها سبق إليها كان أميراً على صاحبه، ولكنه قد عاشه العدو مدة طويلة، فلم يستطع أن يفعل شيئاً، وأما خالد فقد فتح فتوحاً حتى استقام له الأمر بالحيرة فسار لإغاثة عياض بعد ما استخلف على الحيرة القعقاع بن عمرو. ففي طريقه وقعت ذات العيون بالأأنبار وعين التمر، فأتاه - وهو بعين التمر - كتاب عياض يستنجد به، وقد حاصر دومة الجندل وحاصره أهلها.

فأرسل إليه خالد كتاباً هو أخص كتاب عرف في التاريخ: من خالد إلى عياض، إياك أريد. فسار إليه وفتح دومة ثم كانت موقعة حصيد والخنافس والمصيّح والفرض. وكانت الفرض آخر حروب خالد بالعراق، ثم سيره أبو بكر عليه السلام إلى الشام مددًا لل المسلمين هناك.

مُنْتَصِفُ الطِّرِيقِ بَيْنَ الْحِيرَةِ وَالْأَبْلَةِ، وَأَمْغِيشِيَا: مَصْرُ كَالْحِيرَةِ بِقَرْبِ أَلِيسِ، وَالْحِيرَةُ: عَلَى غَربِ الْفَرَاتِ بِالْقَرْبِ مِنَ الْكُوفَةِ كَانَتْ عَاصِمَةً مُلُوكِ الْعَرَبِ مِنْ قَبْلِ الْفَرَسِ. وَالْأَنْبَارُ: مَدِينَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ شَمَالَ الْكُوفَةِ مِنْ وِلَايَةِ بَغْدَادِ، وَعِينُ التَّمَرِ: بَلْدَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْأَنْبَارِ غَرْبِيَ الْكُوفَةِ يَجْلِبُ مِنْهَا النَّمَرُ إِلَى سَاهِرِ الْبَلَادِ، وَدُومَةُ الْجَنْدُلِ: مَدِينَةٌ بِقَرْبِ تَبُوكِ عَلَى سَبْعِ مَرَاحِلِ مِنْ دَمْشَقِ وَكَانَتْ دُومَةً قَدْ فُتِّحَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم عَلَى يَدِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ثُمَّ مَا تَوَفَّ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم كَانَ رَئِيسَهُمْ أَكِيدَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَيَمِنْ غَدَرَ بِالْعَدْ فَقُبِضَ عَلَيْهِ فِي مَوْقِعِ دُومَةِ الْجَنْدُلِ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ عليه السلام فَقُتِلَهُ خَالِدٌ جَزَاءً نَقْضِهِ بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم، وَلَكِنْ قَالَ يَا قَوْتَ: وَلَيْسَتْ هِيَ الَّتِي فُتِّحَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم إِنَّمَا هِيَ دُومَةً أُخْرَى. وَالْحَصِيدُ وَالْخَنَافِسُ مَوْضِعَانِ بِقَرْبِ الْأَنْبَارِ، وَالْفَرَاضُ هِيَ تَخُومُ الشَّامِ وَالْعَرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ وَالْمَرَادُ فِي الْكُلِّ الْوَقَائِعُ الَّتِي وَقَعَتْ بِهَا

اهـ

وكانت مدة خالد بالعراق سنة وشهرين من محرم السنة الثانية عشرة إلى صفر الثالث عشرة. وقد فعل في هذه المدة القصيرة مالم يفعله قائد جيش، اقتطع من بلاد الفرس حوض نهر الفرات⁽¹⁾ من شمال الأبلة إلى الفراض وصادم جنود الفرس والعرب والروم في موقع كثيرة لم يُفهَرْ فيها مَرَّةً. وكان دهاقين⁽²⁾ البلاد قد صالحوه لما رأوا ما تم له من الظفر حتى تقلص ملك الفرس عن الأرضي الخصبة⁽³⁾ وصار حده نهر الفرات.

غزو الروم

ملكة الروم كانت هي المملكة العظمى في العالم بعد مملكة الفرس، كانت تحتها أكثر البلاد الشرقية كمصر والشام، قسمت هذه الإمبراطورية الواسعة سنة 395 م إلى شرقية وغربية. وقاعدة الأولى قسطنطينية والثانية رومية، وكانت المملكة الرومانية الشرقية تُحدِّدُ البلاد العربية وتجاورها من الشمال.

كان رسول الله ﷺ قد أرسل هرقل ملك الروم سنة ست من الهجرة بكتاب يدعوه إلى الإسلام، فكاد أن يسلم ثم أعرض عن ذلك لما رأى كراهة بطارقه⁽⁴⁾. ثم لما واجه أبو بكر خليفة جنوده لأهل الردة وجه خالد بن سعيد إلى مشارف الشام⁽⁵⁾، فوجه إليه هرقل جيشاً من العرب التابعين له، فسار إليهم خالد فتفرقوا ثم أتاه الطريق

(١) حوض النهر: الأرضي التي يجري فيها ويروها ف تكون خصبة مخضرة بمائه.

(٢) الدهاقين جمع دهقان: رئيس القرية.

(٣) التي في غربى الفرات.

(٤) البطارقة ج طريق: لقب عسكري رومي عال يعادل اليوم لقب جنرال

(٥) راجع نمرة 3 في حاشية ص : 96

«باهان» بجيش من الروم فهزهم، ثم كتب إلى أبي بكر خليفة يستمدّه، فأرسل إليه جيشاً يمده.

ثم جهز أبو بكر خليفة أربعة جيوش يفتحون أنحاء الشام بقيادة أربعة من كبار القواد، وعين لكل منهم الولاية التي يتولاها بعد الفتح، فجعل لعمرو بن العاص فلسطين ولزيyd بن أبي سفيان دمشق ولأبي عبيدة بن الجراح حمص ولشرحبيل بن حسنة الأردن. وافى المدد⁽¹⁾ خالد بن سعيد فبادر بقتال الروم ولم يتظر وصول القواد الأربعة فخرج إليه باهان بجنوده وقتل في طريقه ابن خالد بن سعيد ومن معه، فانهزم خالد خوفاً حتى وصل ذي المروءة قريباً للمدينة فكتب إليه أبو بكر: أن أقم مكانك، فلعمري إنك مقدام محجام.⁽²⁾

واقعة اليرموك

سار الأمراء الأربعة بجيوشهم حتى وصلوا الشام صفر السنة الثالث عشرة من الهجرة، فأراد هرقل أن يصالح المسلمين ولكن قومه أبوا إلا القتال فأراد أن يشغل كل طائفة من المسلمين بطائفة من جنده فاجتمع المسلمون جميعاً باليرموك⁽³⁾، واجتمع الروم أيضاً باليرموك، نزل المسلمون حذاءهم على طريقهم فكأنهم قد حاصرهم.

⁽¹⁾ الذي أرسله إليه حين استمده. وصل إليه هذا المدد قبل وصول القواد الأربعة بجيشهم.

⁽²⁾ المقدام: كثير الإقدام، والإقدام: الاجتراء والشجاعة، والمحجام: كثير الإحجام، والإحجام: التكوص هيبة. وكان مع خالد بن سعيد عكرمة بن أبي جهل فلم ينهزم مع من انهزم بل أقام رداء للناس يرد عنهم جنود باهان.

⁽³⁾ كما أمرهم بذلك أبو بكر - بدل ما كانوا عليه من التفرق في نواحٍ حتى لا يضعفوا فيُغلبُوا.

مضى صفر وشهرًا ربيع لا يقدر المسلمين منهم على شيء، فإذا خرج عليهم الروم ردوهم، وكان قتالهم على تساند^(١) حتى قدم خالد بن الوليد من العراق بعد ما استخلف عليها المثنى بن حارثة الشيباني كما أمره بذلك أبو بكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأشار عليهم خالد أن يتناوبوا الإماراة حتى يجتمعوا على أمير واحد كل يوم^(٢). وقال دعوني أتأمر عليكم اليوم، ففعلوا كذلك.

فجعل خالد الجيوش أربعين كرداً^(٣)، وعلى كل كردوس قائد من الشجعان، وفي كل كردوس ألف رجل والمجموع أربعون ألفاً وعدة الروم 240 ألفاً: ستة أمثال المسلمين.

تصافح الجيشان بالسيوف، واستمر القتال طول النهار ومعظم الليل، فكان من أشد الأيام حتى كان الفتح وانهزمت الروم، وقتل منهم خلق كثير، وفي أثناء الموقعة أسلم قائد من قواد الروم يقال له جرجة، فقاتل مع المسلمين حتى قتل، وفي أثناءها جاء بريد المدينة بمorte الصديق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلافة الفاروق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعزل خالد وتولية أبي عبيدة مكانه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤).

^(١) التساند في الحرب: أن تكون الجنود تحت رايات شتى ولا تجمعهم راية قائد واحد.

^(٢) بأن يتأمر عليهم أحدهم أول يوم وغدا آخر وبعد غد ثالث وهكذا حتى يتأنر كل من أمراءهم.

^(٣) الكردوس: الفرقة من الجيش.

^(٤) فلم يخبر به الناس لثلا يضعفوا إلى انتهاء القتال

الولايات وولاتها

كان رسول الله ﷺ ينوب على كل مدينة أو قبيلة كبيرة في الحجاز واليمين عاماً من قبله يوم الناس في الصلاة ويجمع الزكاة، ثم لما ولّ أبو بكر خليفة الخلافة قسم بلاد العرب إلى ولايات، وجعل على كل ولاية أميراً من قبليه يُقيم الصلاة ويَفْصِلُ في القضايا ويُقيّم الحدود⁽¹⁾. وهذه هي الولايات وأمراؤها لعهده.⁽²⁾:

ر.م.	الولاية	أميرها
1	مكة	عتاب بن أسيد
2	الطائف	عثمان بن أبي العاص
3	صنعاء	المهاجر بن أبي أمية
4	حضرموت	زياد بن لبيد الأنصاري
5	خوّلان	يعلى بن منية
6	زبيد ورمع	أبو موسى الأشعري
7	الجند	معاذ بن جبل
8	نجران	جرير بن عبد الله البجلي
9	جُرش ⁽³⁾	عبد الله بن ثور ⁽⁴⁾
10	البحرين	العلاء بن الحضرمي
11	دومة الجندي	عياض بن غنم

⁽¹⁾ فلم يكن في عهده قضاة من دون النساء.

⁽²⁾ وكان أبو بكر خليفة قد أقر عمال رسول الله ﷺ على أعمالهم، ومنهم عتاب، ولاه رسول الله ﷺ مكة عقب الفتح وعمره عشرون سنة، والعلاء بن الحضرمي على البحرين اهـ

⁽³⁾ صنعاء وحضرموت وخوّلان وزبيد ورمع والجند ونجران وجرش كلها باليمين.

⁽⁴⁾ هو أبو مسلم الخولاني التابعي المشهور.

أما العراق والشام فكان أمراء الجند فيها ولاة الأمر أيضاً، فكان كل أمير يُولّى على كل ناحية فتحها واحداً من قبله نائباً عنه، وكان أمير جند العراق المثنى بن حارثة الشيباني، وأمير جنود الشام خالد بن الوليد. وما كان لأبي بكر وزيرٌ، وإنما كان عمر يلي القضاء له بالمدينة⁽¹⁾ وأبو عبيدة أميناً على بيت المال⁽²⁾ وكان يكتب له عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت، فإن غابوا يكتب له من حضر.

وصيته ووفاته

كمدَ أبو بكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ بوفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ⁽³⁾ فما زال جسمه ينقص⁽⁴⁾ حتى مرض سابع جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشرة من الهجرة، وذلك أنه كان يوماً بارداً فاغتسل فيه؛ فَحُمِّمَ بذلك، ومكث حموماً خمسة عشر يوماً، لا يخرج إلى صلاة، فأمرَ حَفَظَهُ اللَّهُ فصلى الناس في تلك الأيام⁽⁵⁾.

قالوا: يا خليفة رسول الله، ألا ندعوك طيباً ينظر إليك؟ قال: قد نظر إلي، فقالوا: ما قال لك؟ قال: قال لي «إني فعال لما أريد».

⁽¹⁾ فمكث سنة لا يأتيه رجلان اهـ الكامل ج: 2 ص: 268

⁽²⁾ إلى أن سيره أبو بكر حَفَظَهُ اللَّهُ إلى الشام.

⁽³⁾ كمد: حزن حزناً شديداً مكتوماً في قلبه

⁽⁴⁾ الحاكم، السيوطي: ص: 81

⁽⁵⁾ البداية والنهاية ج: 7 ص: 18

ولمَّا أحسَ أبو بكر رضي الله عنه بدنوّ موتِه استشار كبار الصحابة، فعهد بالخلافة من بعده لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأملَ ذلك على عثمان رضي الله عنه هكذا: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمدٍ صلوات الله عليه وآله وسلامه عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالأخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر، ويوقن فيها الفاجر: إني استعملت عليكم عمرَ بن الخطاب، ولمَّا أُلْكُمْ خيرًا فإن صبر وعدل فذلك علمي به ورأيي فيه، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب، والخير أردتُ، لكل أمرٍ ما اكتسب ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىًّ مُنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ .

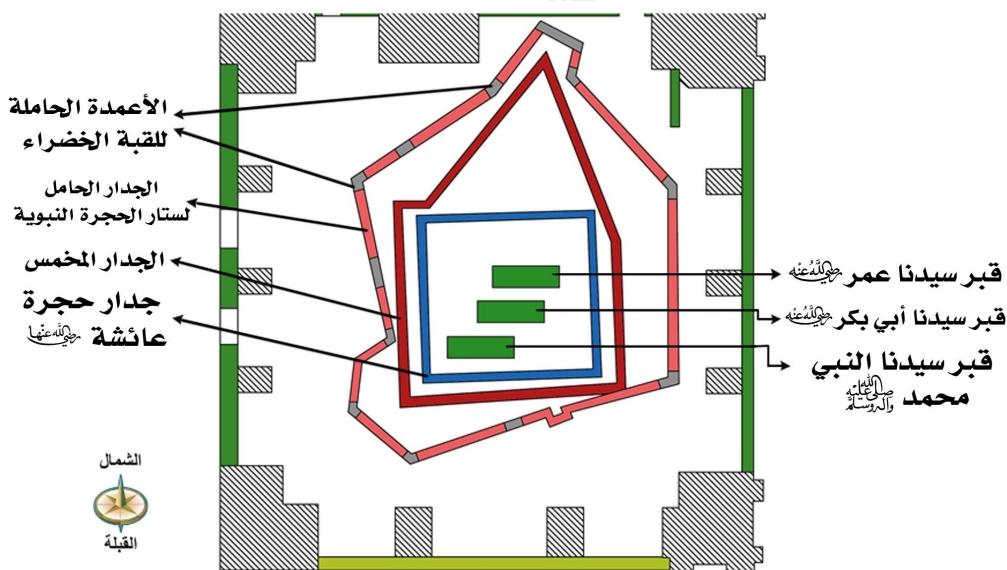
فكتبه عثمان، ثم قرئ الكتاب على المسلمين، فأقرروا به جميعاً، ثم وصى أبو بكر رضي الله عنه الخليفة من بعده، فقال فيما قال: إني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، يا عمر، إن الله حقاً بالليل ولا يقبله في النهار، وحقاً في النهار ولا يقبله في الليل، وإن لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة.

وتوفي رضي الله عنه مساء يوم الاثنين 21 جمادى الآخرة سنة 13 هـ (23 أغسطس 634 م) وكان آخر كلامه: توفني مسلماً وألحقني بالصالحين.

وعمره 63 سنة. ومدة خلافته ستة وثلاثة أشهر وعشرين ليالاً. وغسلته زوجته أسماء بنت عميس، وأعانها عليه ابنه عبد الرحمن، وصلى عليه خليفته عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ونزل في قبره عمر وطلحة وعثمان وعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه. ودفن ليلة الثلاثاء في حجرة عائشة بجوار رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، ورأسه عند

كتفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁽¹⁾ ومات أبوه أبو قحافة بعده بستة أشهر قوله 97 سنة⁽²⁾. رضي الله عن أبي بكر ورضي عنا ببركته آمين.

(١) صفة القبور الشريفة في الحجرة المنيفة على الرواية المشهورة.



المواجهة الشريفة (موقع السلام على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى الشيفيين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

فقبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقدم إلى القبلة ثم قبر أبي بكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حداء منكبي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قبر عمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حداء منكبي أبي بكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انظر وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للإمام السمهودي ج: 2 ص: 550

(٢) مات في المحرم سنة أربع عشرة سنة اهـ

القسم الثاني

عمر بن الخطاب صَلَّى اللَّهُ عَنْهُ

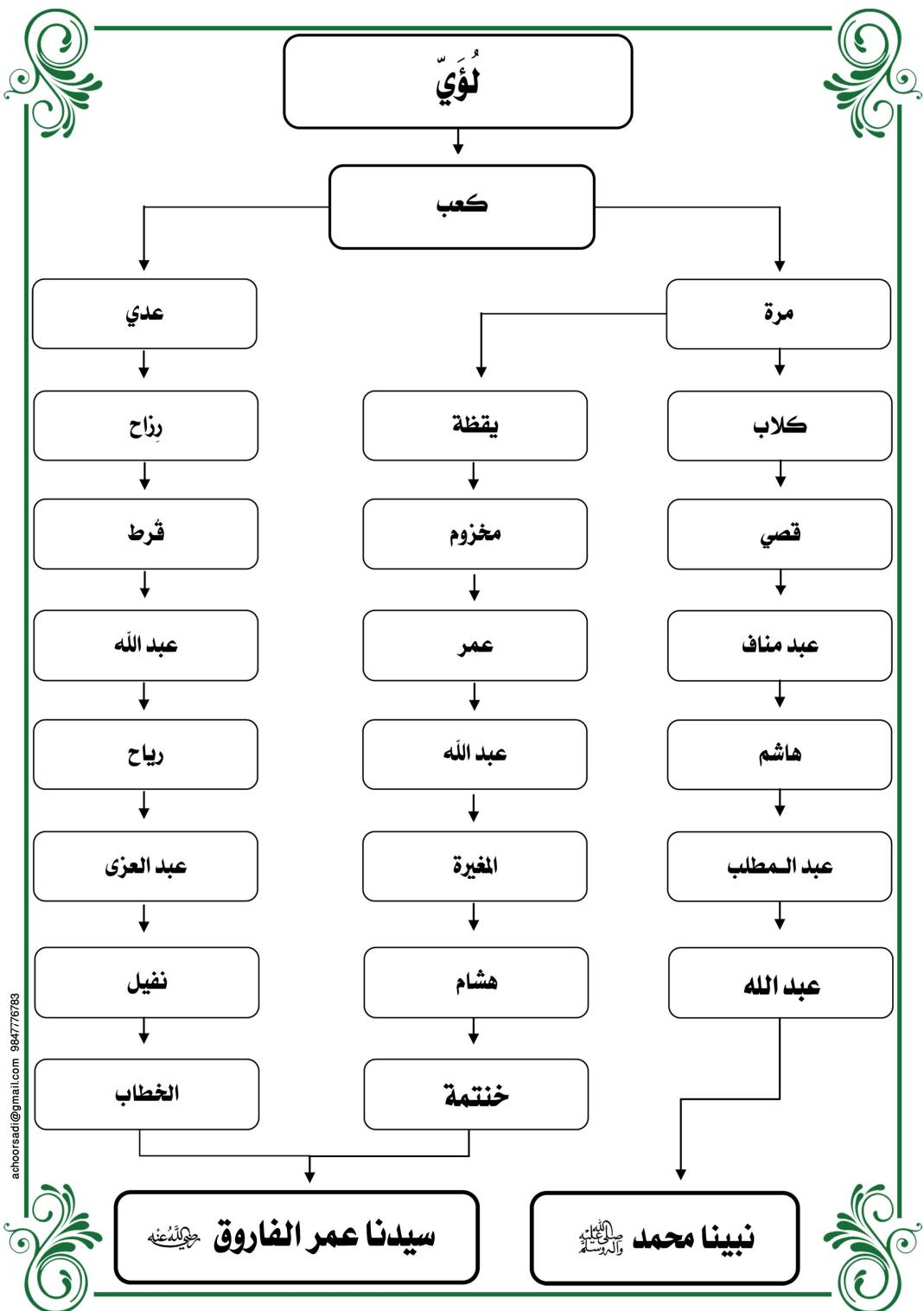
[م : 13 – 23 هـ : 634 – 644]

عمر بن الخطاب رحمه الله عنه

نسبة ولقبه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزيز بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوبي. وأمه حتمة بنت هشام⁽¹⁾ بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقطة بن مرة بن كعب بن لؤي. فأبواه من بني عدي وأمه من بني مرة. بطنان مشهور من بطون قريش بالشرف والمجد. ويجتمع مع رسول الله ﷺ في الجد السابع من جهة أبيه وفي الجد السادس من جهة أمه. وكنى بأبي حفص. ولقب بالفاروق حيث أظهر الإسلام وفرق بين الحق والباطل.

(1) كذا في الكامل 2/449. وفي الطبرى 3/267 بنت هاشم. وقال النووي في التهذيب 2/3 فمن قال بنت هشام كانت أخت أبي جهل ومن قال بنت هاشم كانت بنت عمه هـ



ولادته ونشاته

ولد عمر عليه السلام بعد الفيل بثلاث عشرة سنة.⁽¹⁾ ونشأ نشأة عالية فشب على الشهامة والشجاعة والفصاحة والبلاغة حتى صار من أشراف قريش. وإليه كانت السفارة في الجاهلية. فكانوا إذا وقعت بينهم الحرب بعثوه سفيرا.

كان طويلاً جسماً أبيض أحمر أصلع أشيب⁽²⁾. وكان مشهوراً بصدق العزم وقوه الشكيمة. إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسع، وإذا ضرب أوجع. وكان في صغره يرعى الغنم لأبيه ثم احترف التجارة. يختلف⁽³⁾ فيها إلى الشام. فأسره يوماً بطريق بالشام واستعمله في بعض عمله فتغفله وقتلها وخرج هارباً من الشام.⁽⁴⁾

إسلامه وهجرته

كان عمر بن الخطاب وعمرو بن هشام⁽⁵⁾ من أشجع شجاع مكة. فرغب رسول الله صلوات الله عليه وسلم أن يعزز المسلمين بأحد هما حتى يدافعوا عنهم أذى المشركين. فدعاه الله: اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام. وكان أحبهما إليه عمر فاستجاب الله دعوته في حقه.

(1) وبعد ميلاد النبي صلوات الله عليه وسلم بثلاث عشرة سنة أيضاً هـ

(2) يخضب رأسه ولحيته بالحناء.

(3) أي يذهب حيناً بعد حين.

(4) ابن عساكر.

(5) وهو أبو جهل بن هشام هـ

كان عمر حَفَظَهُ اللَّهُ من أشد الناس على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فخرج ذات يوم متقدلاً سيفه يريد قتله. فلقيه في الطريق نعيم بن عبد الله. فقال له: أفلأ أدلّك على العجب..؟ إن ختنك سعيد بن زيد وأختك فاطمة بنت الخطاب قد أسلما. فأسرع مغضباً إليهما حتى قرع الباب. وعندهما خبّاب بن الأرت. وكانوا يقرؤن القرآن.

اختفى خبّاب في البيت. وأخفت فاطمة صحيفة القرآن. ثم تقدمت ففتحت الباب. فلما دخل عمر سأله عن صوت سمعه. فقالا: إنه حديث تحدثوه فيما بينهم. فقال: فلعلكم قد صبّتما. ووطئ سعيداً وطئاً شديداً. فقامت إليه فاطمة تدفعه عن زوجها. فصرّ بها وَدَمَّ وجهها. فقالا مغضبين: نعم قد أسلمنا وأمنا بالله ورسوله؛ فاصنع ما بَدَأَ لَكَ.

ندم عمر على ما صنع لما رأى دم أخته وصلابتها في الإسلام. قال: أروني هذا الكتاب. قالت: لا يمسه إلا المطهرون. فذهب واغتسل ثم تناول الصحيفة. فإذا فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طَهٌ ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَى قوله ﴿لَهُ أَلْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٣﴾ .

فلما قرأها قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه..!! فخرج إليه خبّاب وبشره بدعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهداه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وكان مختفيًا مع أصحابه في دار الأرقام. فلما قرع الباب لم يجرئ أحد يفتح الباب حتى قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: افتحوا له. فأخذ رجلان ببعضديه حتى أتيا به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال: خلوا عنه وجذبه إليه بمجامع قميصه وحمائل^(١)

(١) جمع حمالة وهي علاقة السيف

سيفه، ثم قال: أسلم يا بن الخطاب. فتشهد، فكثير المسلمين تكبيرة سمعت بفجاج مكة.

ثم سأله رسول الله ﷺ: ألسنا على الحق..؟ قال: بلى، قال: ففيما الإخفاء..؟ فخرجوها صفين. عمر في أحد هما وحمزة في الآخر حتى دخلوا المسجد. فلما رأهما قريش أصابتهم كآبة شديدة فسماه رسول الله ﷺ «الفاروق» حيث فرق بين الحق والباطل فأظهر الإسلام. وكان إسلامه في ذي الحجة سنة ست من النبوة بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة.

وهاجر إلى المدينة قبيل هجرة النبي ﷺ في عشرين راكباً. فلما هم بالهجرة لبس سلاحه وطاف بالبيت وصل إلى المقام وتحدى أشراف قريش للمبارزة ثم خرج. فما تبعه من قريش أحد. قال علي عليه السلام: ما علمت أحداً هاجر إلا مختفي إلا عمر بن الخطاب.⁽¹⁾ . وقال ابن مسعود عليه السلام: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمامته رحمة، ولقد رأينا وما نستطيع أن نصل إلى بيته حتى أسلم عمر ⁽²⁾ فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا.

(1) ابن عساكر

(2) أخرجه ابن سعد والطبراني والنووي في تهذيبه فانظره 4/2

ما شر ومحاسنه

هو من السابقين الأولين إلى الإسلام. ومن كبار الصحابة الكرام بل من كبار علمائهم وزهادهم. ومن العشرة المبشرين بالجنة. ومن المحدثين⁽¹⁾ من هذه الأمة ومن أصحاب⁽²⁾ رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين. وكان أشد الناس على الكفار والمنافقين وأحرص الناس على مصالح المؤمنين.

صاحب رسول الله ﷺ بعد إسلامه أحسن صحبة ونصره أبلغ نصرة. وشهد معه جميع المشاهد. وكان ﷺ يستشيره في كثير من الأمور. وكان إشاراته قد تواافق القرآن في بعض الأحيان. وكان لل الخليفة الأول مستشاراً في مهام الأمور. وهو الذي أشار عليه بجمع القرآن. وكان متحمساً للحق لا يخاف في الله لومة لائم.

وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وزيري رسول الله ﷺ. وكان كثيراً ما يقرن اسمها باسمه. فيقول⁽³⁾: «ذهبت أنا وأبو بكر وعمر». و«دخلت أنا وأبو بكر وعمر». و«خرجت أنا وأبو بكر وعمر»...

وقال له رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكاً فجأ إلا سلك الشيطان فجأ غير فجك. رواه البخاري ومسلم. وقال ﷺ: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه. رواه أحمد والبزار والطبراني وابن عساكر. وبالجملة محاسنه أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر.

(1) المحدثون: الملهمون

(2) فإن حفصة أم المؤمنين بنت عمر رضي الله عنها. تزوجها ﷺ بعد أن توفي عنها زوجها خنيس بن حذافة من جراحة أصابته بأحد.

(3) كما في حديث رواه البخاري عن ابن عباس وهو عن علي. انظر التهذيب 2/8.

زهده وورعه

قال طلحة بن عبيد الله عليه السلام: كان عمر أَزْهَدَنَا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة.⁽¹⁾

أعطاه الله مفاتيح خزائن الأرض فما زادته إلا ورعا وزهدا. كان يلبس إزاراً مرقعاً وقميصاً مرقعاً حتى وجدوا في قميصه في بعض الأحيان أربع عشرة رقعة. بعضها من أدم. وهو حينئذ خليفة يملك الولايات الواسعة ويفد إليه الوفود من البلاد الشاسعة. وتجري إليه الأموال من كل ناحية. وخضعت له ملوك العرب والعجم.

ولما قدم الشام لفتح بيت المقدس كان مركبـه جملاً أورق⁽²⁾. وقميـصـه محرقاً مرقعاً.

فـقـيلـ لـهـ: لو لـبـسـتـ شـيـئـاـ غـيرـ هـذـاـ وـرـكـبـتـ بـرـذـونـاـ⁽³⁾ لـكـانـ ذـلـكـ أـعـظـمـ فـيـ أـعـيـنـ النـاسـ.

فـقـالـ: نـحـنـ قـوـمـ أـعـزـنـاـ اللـهـ بـالـإـسـلـامـ فـلـاـ نـطـلـبـ بـغـيرـ اللـهـ بـدـيـلاـ.⁽⁴⁾

وـكـانـ مـنـ قـوـادـ الفـرسـ الـهـرـمـزانـ، فـأـسـرـهـ الـمـسـلـمـونـ وـأـتـوـ بـهـ عـمـرـ بـالـمـدـنـةـ. وـكـانـ نـائـمـاـ

فـيـ المـسـجـدـ⁽⁵⁾. فـقـالـ الـهـرـمـزانـ: أـيـنـ عـمـرـ..؟ فـقـالـوـاـ: هـوـ ذـاـ. قـالـ: أـيـنـ حـرـسـهـ وـحـجـابـهـ..؟⁽⁶⁾

فـقـالـوـاـ: لـيـسـ لـهـ حـارـسـ وـلـاـ حـاجـبـ وـلـاـ كـاتـبـ. قـالـ: فـيـنـيـغـيـ أـنـ يـكـوـنـ نـبـيـاـ. فـقـالـوـاـ: بـلـ

يعـملـ عـمـلـ الـأـنـبـيـاءـ.⁽⁷⁾

(1) أخرجه النووي في تهذيبه في 6/2

(2) الذي لونه لون الرماد

(3) البرذون التركي من الخيول ويقابلة العراب

(4) انظر البداية والنهاية: 60/7

(5) مستوسدا بِرُئْسَه (وهو قلنسوة طويلة) وقابضا درته بيده، والدرة: سوط يضرب به.

(6) الحرس جمع حارس والحجاب جمع حاجب

(7) الكامل 391/2

اختار البساطة والبذادة والقناعة لنفسه ولأهلها. قدمت إليه ابنته حفصة ذات يوم مَرَقاً صبت عليه زيتا. فقال: أدمان في إناء واحد..!! لا آكله حتى ألقى الله عز وجل. واشتهى يوما السمك فأتى به غلامه على راحلته في مقتل⁽¹⁾. فقال: عذبت بهيمة في شهوة عمر..؟! لا، والله، لا يذوق عمر مكتلك. وكان خليله إذا حج لا يضرب فسطاطا ولا خباء⁽²⁾. بل يلقى الكسأ على الشجرة فيستظل تحته. ورأى ابنه يوما يأكل لحما فقال له: كفى بالمرء سرفا أن يأكل كل ما اشتته.

خوفه وتقواه

كان من أتقى الناس. قد ظهرت شدة مخافته من الله في حاله وفعاله وومقاله. وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر. أخذ تبنة من الأرض فقال: يا ليتني كنت هذه التبنة، يا ليتني لم أك شيئا، ليت أمي لم تلدني. وكان وقافا عند كتاب الله. يقف عند أوامره ونواهيه. وإذا غضب لا يطفئ غضبه إلا القرآن. وقال: أحب الناس إلى من رفع إلى عيوبه. وحج في خلافته عشر سنين متواليا. وكان يصلي بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلا يزال يصلي إلى الفجر. وكان يغشى عليه أحيانا من سماع القرآن.⁽³⁾

(1) وكان قد سار أربعا مقبلا واربعا مدبرا فلم يعلم به عمر إلا بعد أن رجع بالسمك

(2) الفسطاط بيت من أدم والخباء بيت من شعر أو بير أو صوف

(3) البداية والنهاية ج 7 ص 135

خلافته وخطبته

أحس أبو بكر رضي الله عنه بقرب موته. وخفاف اختلاف المسلمين في أمر الخلافة من بعده. فشاور كبار الصحابة فعهد بالخلافة من بعده لعمر بن الخطاب. فقام بها أتم قيام وجاهد في الله حق جهاد. فجيش الجيوش، وفتح البلدان، ومصّر الأمسار، وأعزَّ الإسلام، ونشر الحق والعدل والسلام.

وكان بدء خلافته 22 جمادى الآخرة سنة 13 هـ (23 أغسطس سنة 634 م). ولما دفن أبو بكر رضي الله عنه صعد المنبر فخطب أول خطبة فقال: إنها مثل العرب مثل جمل آنف⁽¹⁾ اتَّبعَ قائدَه. فلينظر قائدَه حيث يقوده. وأما أنا فورب الكعبة لأحملنكم على الطريق.⁽²⁾

(1) آنف: الجمل الذلول المواتي الذي يأنف من الزجر والضرب ويعطي ما عنده من السير عفوا

بسهل ه

(2) الطريق الأقوم



الفتوح في عهده

كان عهد عمر رضي الله عنه عهد الفتوح حافلا بالانتصارات. ففتحت بلاد فارس كلها، وفتح من بلاد الروم بلاد الشام ومصر. تمت هذه الفتوح الإسلامية كلها في مدة لا تزيد عن عشر سنوات. فساد العدل والسلام في هذه البلاد الواسعة والأقطار الشاسعة في ظل حكم الإسلام. حتى تقبله الناس جميعا بربما ووافق حيث استقلوا من جور الملوك الجبارية وقهر الأكاسرة والقياصرة.

الفتوح في بلاد الفرس

ملكة الفرس وتسمى المملكة الإيرانية كانت أعظم من مملكة الروم الشرقيّة. وكانت تحكم أسيرية وخوزستان وميدية وفارس وآذر بيجان وطبرستان وسر خس وجرجان وكرمان ومرغ وبلخ وسغد وسبيستان وهراء وخراسان وخوارزم والعراق واليمن. وكانت عاصمة هذه المملكة الواسعة المدائن.

كان أبو بكر رضي الله عنه قد وجه خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أطراف العراق. فأخضع القبائل العربية التي كانت تقيم جنوب الفرات وانتصر على الفرس بعض الانتصار. فاستولى على الحيرة والأبار. ثم سار بأمر أبي بكر رضي الله عنه إلى بلاد الشام بعد ما استخلف المثنى بن حارثة رضي الله عنه على العراق.

فوجئ بملك الفرس إلى المثنى جيشا يبلغ عشرة آلاف في قيادة هرمز جاذويه فالتقى الجيشان، جيش هرمز وجيش المثنى ببابل. فقتل المثنى هرمز وانهزم الفرس وبقي

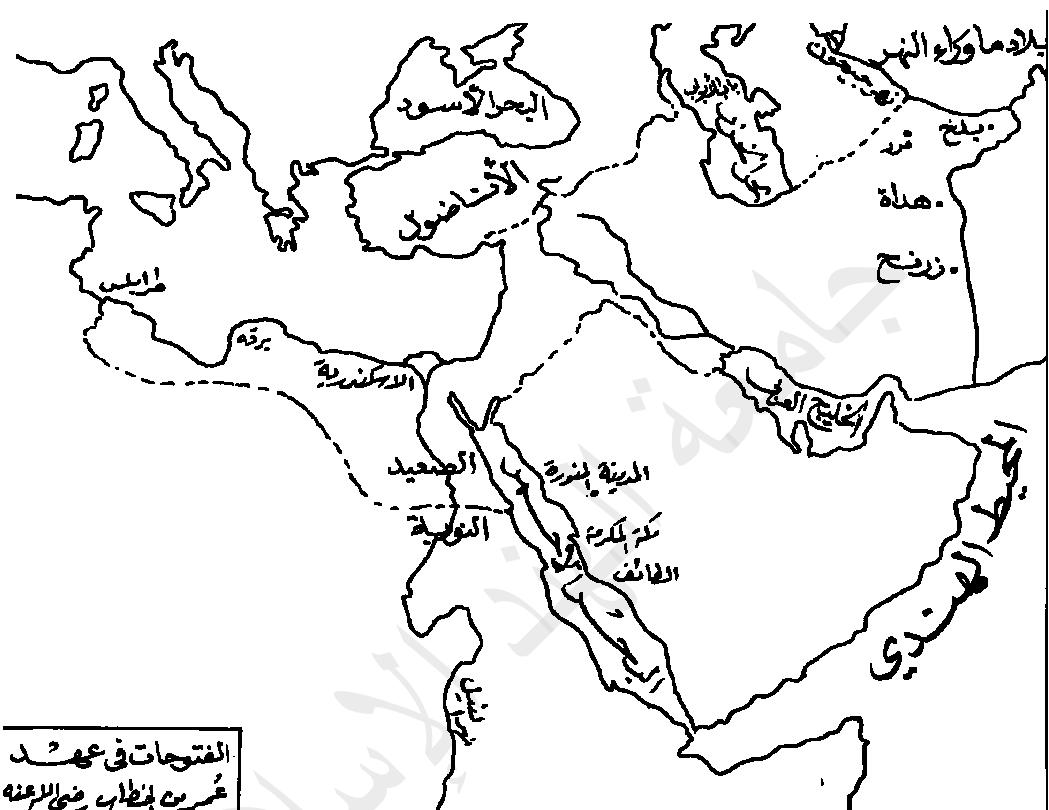
ما دون دجلة بيد المثنى. فتوقع أن يجمع له الفرس جموعا لا يقدر على مقاومتها فسار^(١) إلى المدينة إلى أبي بكر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ يستمدده.

أول جيش بعثه

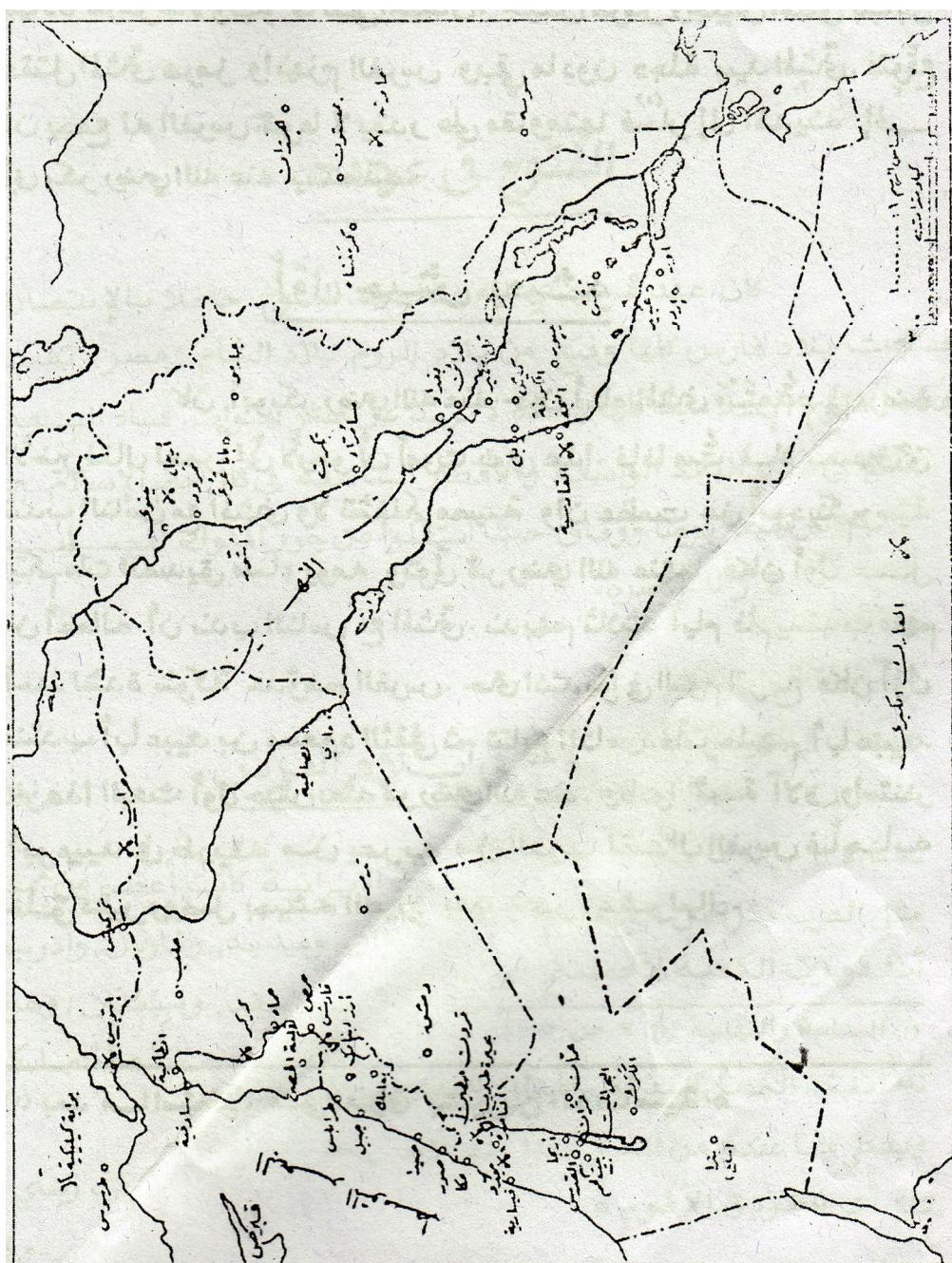
كان أبو بكر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ حين أتاه المثنى يَسْتَمِدُهُ في مرضه الأخير فقال لعمر: إني لأرجو أن أموت يومي هذا. فإذا مت فلا تمسين حتى تدب الناس مع المثنى، ولا تشغلكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم. مات الصديق مساء يومه وتولى عمر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ. فكان أول عمل من أعماله أن ندب الناس مع المثنى. ندبهم ثلاثة أيام فلم ينتدب منهم أحد لشدة شوكة عدوهم الفرس. حتى انتدبوا في اليوم الرابع فكان أول منتدب أبا عبيد بن مسعود الثقفي ثم تتابع الناس. فأمر عليهم أبا عبيد. فكان هذا البث أول جيش بعثه عمر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ. وكانوا خمسة آلاف، واستنفر أبو عبيد في طريقه من يمر به من العرب لقتال الفرس فأجابه خلق كثير، ووصل بجيشه الحيرة بعد شهر وعشرين ليال.

(١) بعد ما استخلف على العراق بشير بن الخصاصية هـ

الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه



الأماكن التاريخية والمعارك الكبرى



الوقائع بين أبي عبيد خليفة عنده والفرس

عجل المثنى إلى العراق فوصل الحيرة في عشر ليال، وسار أبو عبيد على أثره فوصلها بعده بشهر. وكانت بَوَرَانْ بُنْتُ كسرى ملكة الفرس إذ ذاك. وقائد جنودهم رستم الفارسي. فكتب رستم إلى الدهاقين⁽¹⁾ أن يُثُورُوا المسلمين. فوقع بين أبي عبيد والفرس وقائع منها وقعة النهارق ووقدة السقطاطية بكسكرا⁽²⁾ ووقدة الجالينوس⁽³⁾ ووقدة الجسر⁽⁴⁾. هزم أبو عبيد جنود الفرس في كل هذه الوقائع إلا وقعة الجسر. فقد انهزم فيها المسلمون.

وقدة الجسر

لما انهزمت الفرس في موقع قال رستم: أي العجم أشد على العرب..؟. قالوا: بهمن جاذويه. فوجئه ومعه فيلة. فنزل بِقُسْ النَّاطِف⁽⁵⁾ ونزل أبو عبيد بالمرودحة⁽⁶⁾. فرأى امرأته «دومة أم المختار» أن رجلا نزل من السماء بإياء فيه شراب. فشرب منه أبو عبيد ومعه نفر. فلما أخبرته برؤياها قال: لَهَذِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الشَّهَادَةُ. وعهد إلى الناس

(1) الدهاقين زعماء الفلاحين: إتمام الوفاء ص 65

(2) كسكرا: كورة واسعة قصبتها واسط والسقطاطية مكان بأسفل من كسكرا: ابن الأثير ج 2: 244 و 245

(3) وقع قتال أبي عبيد بجيشه جالينوس بِقُسْيَاتِاً من باروسما. ابن الأثير ج 2: 285

(4) وتسمى وقدة الجسر وقعة قُسْ النَّاطِف ووقدة المرودحة أيضاً

(5) قس الناطف: موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي

(6) المرودحة: موضع بشاطئ الفرات الغربي

قال: إن قُتِلتُ فعلى الناس فلان، فإن قتل فعليهم فلان. فما زال يسمى كل من شربوا معه من الإناء حتى انتهى إلى آخرهم فقال: فإن قتل فعلى الناس المثنى.

بعث بهمن إلى أبي عبيد إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم. فقال أصحاب أبي عبيد: دعهم يعبرون إلينا. فقال: لا يكونوا أجراً على الموت منا. عبر المسلمين الفرات على جسر نصبوه في مكان ضيق. فاقتتلوا يومهم حتى إذا كان آخر النهار ضربوا بسيوفهم بطان⁽¹⁾ فيلة الفرس فوق كل من ركبها على الأرض. فخطب⁽²⁾ فيل أبا عبيد. فاستشهد مولاه⁽³⁾. ثم قتل الفيل الأمير الذي بعد أبي عبيدة، وتتابع سبعة أنفس كلهم يأخذ اللواء، ويقاتل حتى يموت، حتى أخذ الرأية المثنى بن حارثة مولاه⁽⁴⁾. ولكن أكثر المسلمين انهزموا. فعمد عبد الله بن المرثد الثقفي إلى الجسر فقطعه وقال: أيها الناس، موتوا على ما مات عليه أمرائكم أو تظفروا.

أخطأ عبد الله الثقفي في رأيه فانقلب عمله ضرراً على المسلمين. فإنهم لما انتهوا إلى الجسر وجدوه قد قطع. والعدو من ورائهم يضربون فتهافتوا⁽³⁾ في الفرات. فأصيب منهم كثير قتلاً وغرقاً، وقام المثنى من خلفهم يدافع عنهم حتى أصلح الجسر. وعبر الناس ثم عبر مولاه⁽⁴⁾ بمن بقي معه إلى المروحة وهم جرحى. وهلك من المسلمين يومئذ أربعة آلاف ومن الفرس ستة آلاف.

(1) البطان: حزام يعقد به الرحل على الفيل. إنما ضربوا البطان وقلعوا الرحال لما نفرت بهم خيولهم. نفرت حين رأت فيلة الفرس

(2) وطئ وطئاً شديداً

(3) تساقطاً

(4) وهم ثلاثة آلاف وهرب ألفان وهلك قتلاً أو غرقاً أربعة آلاف.

وقعة البويب

لما انهزم المسلمون في وقعة الجسر أراد بهمن عبور الفرات خلف المسلمين. ولكن صرفه عن ذلك ما بلغه من اختلاف الفرس. ففريق منهم يريد رستم وفريق ي يريد الفيرزان. فرجع بهمن إلى المدائن. وكانت الواقعة قد أكلت جيش العراق فلم يبق مع الثنى من الجنود إلا القليل. فجعل عمر يبعث إليه الأمداد منهم جرير بن عبد الله البجلي في قومه بني بجيلة وعصمة بن الحارث الضبي في قومه بني ضبة.

علم رستم والفيرزان بازدياد قوة الثنى فاجتمعا على أن يوجهها إليه جيشا بقيادة مهران الفارسي. فتوافت جنود الثنى بالبويب⁽¹⁾، وجيش مهران بإزائه من وارء الفرات. فكاتبه مهران يخriه في العبور. ولكن الثنى رأى العبرة في وقعة الجسر. فعبر مهران بالفرس واقتتلوا مع المسلمين - وكان في رمضان - وأفطر المسلمين صومهم للقتال. وحمي القتال بين الفريقين. فقتل مهران وطفق الفرس ينهزمون.

سبق الثنى إلى الجسر فقطعه. فلم يمكنهم العبور. فتفرقوا بشاطئ الفرات. وقد قتل منهم ما يبلغ مائة ألف. وأرسل الثنى في أثر المنهزمين من اتبعهم حتى وصلوا إلى السّيّب⁽²⁾. وكان قد عقد لهم لذلك جسرا. كانت هذه الواقعة من الواقع الكبرى التي أوقعت الرعب في قلوب أهل فارس؛ حتى سار المسلمون فيما بين الفرات ودجلة لا يمنعهم مانع ولا يقف في وجوههم محارب. ومات فيها كثير من أعلام المسلمين.

(1) نهر كان بالعراق يأخذ من الفرات

(2) كورة من كور الكوفة

ملوك العرب إلى ملوك العجم

بعد البويب أغارت المثنى على سوق الخنافس وسوق بغداد وصفين حتى صار سواد العراق لل المسلمين وظهر ضعف الملكة بوران ابنة كسرى وبدأ ملك الفرس في الإضمحلال. فاجتمع الملائم منهم إلى رستم والفيرزان وما القائدان المتنازعان. فقالوا لها: والله، لتجتمعان أو لنبدآن كما قبل أن يشمت بنا شامت. فاتفقا على البحث عن رجل من آل كسرى يصح لولايته الملك. فلم يجدوا إلا يزدجرد⁽¹⁾. فملكوه وتوجهوا وهو ابن إحدى وعشرين سنة ورضي بملكه جميع الفرس.

جمع يزدجرد جيوشاً لحماية الشغور واسترداد ما فقد من البلاد فسير جيشاً للأبلة وجيشاً للحيرة وجيشاً للأبار. بلغ المثنى عليه السلام هذه الأخبار. فأبلغها أمير المؤمنين. فقال: والله لا أضر بن ملوك العرب بملوك العجم. وكتب⁽²⁾ إلى المثنى أن يخرج بجيشه من بين الفرس إلى المياه على حدود بلادهم وأن يجمع إليه الجنود من ربيعة ومصر وحلفائهم وكتب⁽³⁾ إلى عماله أن يستعجلوا بالأمداد. فمن كان أقرب إلى العراق انضم إلى المثنى. وسائر الأجناد وافوا بالمدينة. فخرج بهم عمر عليه السلام حتى عسكر بصرار⁽⁴⁾ حيث أبي كبار الصحابة أن يسير الخليفة بنفسه إلى قتال الفرس. فاختار سعد بن أبي وقاص عليه السلام أميراً على الجيش فوصاه بهذه الوصية: لا يغرنك من الله أن قيل: حال

(1) من ولد شهريار بن كسرى.

(2) وذلك في ذي القعدة سنة 13 هـ

(3) وذلك في ذي الحجة سنة 13 هـ

(4) صرار: موضع (ماء) على ثلاثة أميال من المدينة على سمت العراق. وقد خرج عليه السلام إلى صرار بعد أن استخلف على المدينة على بن أبي طالب في أول يوم من المحرم سنة 14 هـ

رسول الله ﷺ وصاحب رسول الله ﷺ. فإن الله لا يمحو السيء بالسيء ولكنه يمحو السيء بالحسن وليس بين الله وبين أحد نسب إلا طاعته. فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء. الله ربهم وهم عباده. يتفضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ﷺ يلزمـه فالزمـه.

⁽¹⁾

مسير جيش سعد جيشه

سار سعد بن أبي وقاص جيشه حتى إذا وصل زرود⁽²⁾ بلغه أن المثنى قد توفي من أثر جراحة (أصابته بموقة الجسر) و وسلم وصيته التي قد أرسلها قبيل وفاته. فترحم عليه وأوصى بأهله خيراً وتزوج أرملته سلمى. ثم سار حتى عسكر بشراف⁽³⁾. فعباً الجيش وأمر النساء. والكتب بينه وبين عمر متواصلة. ولا يفعل شيئاً إلا بأمره وإشارته.

ثم سار حتى نزل بالقادسية⁽⁴⁾. فأقام بها شهراً لا يأتيه من الفرس خبر. فبث سراياه بين كسر و الأنبار فأغارت على من لا ذمة لهم فشكوا إلى يزدجرد ملك الفرس مما صنع المسلمين. فأمر يزدجرد رستم أعظم قواد الفرس أن يستعد لحرب المسلمين.

(1) ثم ودعه عمر جيشه ورجع إلى المدينة.

(2) رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة. معجم البلدان ج 3 ص 139. وقال ابن كثير: 'نهر زرود' فجعله هنرا. انظر البداية والنهاية 36/7

(3) ماء بنجد له ذكر كثير على آثار الصحابة اه ياقوت 331/3

(4) قرية بقرب الكوفة

فأرسل سعد إلى يزدجرد بالمدائن جماعة من الأشراف دعاة يدعون إلى الإسلام فإن أبي فإلى الجزية فإن أبي فإلى القتال.

ولكن ملك الفرس قد استكبر فقال: لو لا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شيء لكم عندي. ثم قال: أئتوني بوقر⁽¹⁾ من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن. فقال عاصم بن عمرو: أنا أشرفهم فحمل التراب حتى أتو به سعدا فقالوا له: أبشر فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملکهم⁽²⁾.

مسير جيش رستم

سار رستم من المدائن فنزل في طريقه مواضع فلم يصل القادسية إلا بعد أربعة أشهر⁽³⁾. وإنما تمهل هذا التمهل رجاء أن يضجر المسلمين فينصرفوا. وفاوض المسلمين مراراً لثلا يقاتلوا. ولكن المسلمين لم ينصرفوا رجاء الفتح الموعود⁽⁴⁾. وكان خروج رستم على كره. فقد توسم انتصار العرب وهزيمة الفرس حتى قال فيما كتب لأخيه: لا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا ويتولون ما يلينا وإن أشد ما رأيت أن الملك⁽⁵⁾ قال: لتسرهن إليهم أو لأسيرن بنفسي.

(1) الور: الحمل الثقيل

(2) إقليدج أقاليد: المفتاح، قالوا ذلك تفائلوا بهذا التراب.

(3) ابن الأثير 2/309

(4) حيث وعدهم رسول الله ﷺ بفتح بلاد الأندلس.

(5) أي يزدجرد

نزل رستم بجيشه أمام عسكر المسلمين يحول بين الفريقين نهر العتيق. فأرسل إلى سعد أن أبعث إلينا رجلاً نكلمه ويكلمنا فأرسل إليه ربعي بن عامر. فأقبل على فرسه وهو رث الشياط. ومعه سيفه ورمحه. ورستم قد جلس على سرير من ذهب وبسطوا له زرابي الحرير ونمارق الذهب⁽¹⁾ ووضعوا له الجوافر النفيسة. وإنما أرادوا بذلك أن يبهروا⁽²⁾ هذا العربي ويمتهنوا به، ولكنه هو المسلم الذيرأى بصيرته حقاره الدنيا ونفاسة الآخرة. فلم يعبأ بهذه الزينة. فلما انتهى إلى البساط وطأه بفرسه ثم نزل وربطه بوسادتين. شقهما فجعل الحبل فيهما. فقالوا له: ضع سلاحك. فقال: لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم وإنما دعوتموني. فقال رستم: هل هو إلا رجل واحد..؟ فدعه. أقبل ربعي يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه فلم يدع نمرقا ولا بساطا إلا أفسده حتى دنا من رستم فركز رمحه على البساط وجلس على الأرض وقال: إننا لا نستحب القعود على زيتكم. فقال له رستم: ما جاء بكم..؟ قال: الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام. فأرسلنا بدينه إلى خلقه فمن قبله منا قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه. ومن أبي قاتلناه حتى نفضي إلى الجنة أو الظفر.

قال رستم: قد سمعنا قولكم فهل لكم أن تؤخرموا هذا الأمر حتى ننظر فيه..؟ فأجله ثلاثة أيام وخирه بعد الأجل بين ثلاث: الإسلام والجزية والقتال. وفي غد أرسل

(1) الزرابي ج زربية وهي بساط عريض فاخر. والنمارق ج نمرق وهي الوسادة وهي المخدة أو المتكأ الذي يتوكأ عليها هـ، وكانت هذه النمارق منسوجة من ذهب.

(2) أن يغلبوا ويعجبوا

إليه سعد حذيفة بن حمْصَن الغطفاني . فلم يختلف عن ربعي في العمل والإجابة . وفي اليوم الثالث بعث إليه المغيرة بن شعبة فجلس على سيره فأقبل أعونه يجذبون المغيرة . فقال لهم : قد كانت تبلغنا عنكم الأحلام ولا أرى قوماً أسفه منكم ، إنا عشر - العرب لا يستعبد بعضنا بعضاً إلا أن يكون محارباً لصاحبه . فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسي ، وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض . وأن هذا الأمر لا يستقيم فيكم . وإن لم آتكم ولكنكم دعوتوني . اليوم علمت أنكم مغلوبون وأن ملكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا هذه العقول .

ثم تكلم رستم يعظم شأن الفرس ويصغر شأن العرب فأجابه المغيرة حق الجواب. ثم حيره بين الإسلام أو الجزية أو القتال. ثم رجع. فخلال رستم بالفرس فتحthem على الإعراض عن قتال المسلمين. فلم يجد them كلامه نفعاً ليقضيـ الله أمرـاً كان مفعولاً.

موقعية القادسية (محرم سنة 14 هـ)

• 1

أجمع رسمت أمره أخيراً على القتال. فعبر نهر العتيق، فتقابل الجيшиان: جيش الفرس وجيش المسلمين بالقادسية^(١). وعدد الفرس مائة ألف وعشرون ألفاً. ومعهم

(1) بين العتيق والخندق. والعتيق وراء الفرس، والخندق وراء المسلمين. والخندق هنا هو خندق سابور حفره سابور في بريدة الكوفة بينه وبين العرب خوفاً منهم. وكان في تلك الأيام غدراً.

ثلاثة وثلاثون فيلا. حينما كان عدد المسلمين خمسة وثلاثين ألف فحسب. ولكن كان فيهم من الصحابة أربعة عشرة ألفاً ومن أهل البدر تسعة وتسعون صحابياً.

أمر سعد جليلته بقراءة سورة الأنفال، فهشت قلوب الناس للجهاد. ثم قال:
إِنَّمَا مَا وَاقْفُكُمْ حَتَّى تَصْلُوا الظَّهَرَ، إِذَا صَلَيْتُمْ فَإِنِّي مُكَبِّرٌ تَكِيرَةً فَكَبِّرُوا وَاسْتَعِدُوا،
إِذَا سَمِعْتُمُ الثَّانِيَةَ فَكَبِرُوا وَأَلْبِسُوَا عُدُّتَكُمْ، ثُمَّ إِذَا كَبَرَتُ الْثَالِثَةَ فَكَبِرُوا وَلْيُنْشِطُ
فَرْسَانَكُمُ النَّاسُ، إِذَا كَبَرَتِ الرَّابِعَةَ فَازْحَفُوا جَمِيعًا حَتَّى تَخَالَطُوا عَدُوكُمْ، وَقُولُوا: لَا
حُولَّ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

كَبَرَ سعد جليلته كما ذكر. فعمل الجندي بما أمر. فَحَمِيَ الوطيس، فنفرت خيول المسلمين من فيلة الفرس خوفاً منها، حتى كادت بجيلة⁽¹⁾ تهلك بنفار خيلها حينما قصدتهم الفرس بسبعين عشرة فيلاً، فقام بنو أسد يُدَافِعُون عن بجيلة فجه الفرس فيلتهم إلىبني أسد، حتى قتل منهم خمسين. فتقدم أهل النجدة⁽²⁾ منبني تميم، وبعضهم رموا ركبان الفيلة بالنبل من أمامها وبعضهم قطعوا وُضُنَّها⁽³⁾ منورائها، فوقيع الصناديق عن ظهور الفيلة، فلم يبق من ركبان الفيلة راكب إلا قتل، فعادت الفيلة إلى موافقها، ودام القتال إلى أن مضى جزء من الليل. وهذا هو اليوم الأول من أيام القادسية، ويسمى «يوم أرماث».

(1) اسم قبيلة

(2) النجدة الشجاعة

(3) الوضن جمع وضين: ما يُشَدُّ به نحو الرجل على الدابة كالحزام للسرج هـ

٢. يوم أغوات

مضى يوم أرماث، وقد رأى فيه الفرس بعض النجاح، ومضى الليل، وقد استراح الناس عن القتال، فلما أصبحوا وَكَلَ سعدٌ بالموتى من يدفهم، وبالجرحى من يُداوِيهِمْ. وقد شعر المسلمون بالظفر في هذا اليوم. لعب فيه دوراً عظيماً ثلاثة أسباب.

الأول: مَدْدُ أَتَاهُمْ مِنَ الشَّامِ^(١) وذلك طليعة جيش بعثه أبو عبيدة حَمَلَهُمْ بِأَمْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وعلى الجيش هاشم بن أبي وقاص، وعلى المقدمة القعقاع بن عمرو، فعجل القعقاعُ ووصل صبيحة اليوم الثاني.

والثاني: عدم استخدام الفرس فileythem وقد تكسرت توابيتها بالأمس. فلم يفرغوا من إصلاحها حتى المساء. والثالث أن بعض المسلمين حملوا^(٢) عشرة عشرة على إبل قد أبسوها الحِلَالَ وَالْبَرَاقَعَ^(٣) حتى صارت بشكل غريب، فنفرت منها خيول الفرس كما نفرت أمس خيول المسلمين من فيلة الفرس. وأظهر في هذا اليوم القعقاع بن عمرو شجاعةً عظيمى، قُتِلَ في البراز بهمن جاذويه والفيرزان^(٤). استمر القتال إلى نصف الليل. وهذا هو اليوم الثاني من أيام القادسية. ويسمى «يوم أغوات».

(١) بعثه أبو عبيدة بن الجراح بأمر أمير المؤمنين (فإنه أمره بعد فتح دمشق أن يرد الجندي الذي جاء من العراق إلى الشام مع خالد بن الوليد حَمَلَهُمْ بِأَمْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ ليكونوا عوناً لسعد على قتال الفرس. وكان فتح دمشق قبل القادسية بشهر)

(٢) حمل على العدو: كر عليه

(٣) الجلال جمع جل: هو للدابة كالثوب للإنسان، والبراقع جمع برقع: هو ما تستربه المرأة وجهها هـ وبهمن هو القائد الذي قاد الفرس في وقعة الجسر والفيرزان هو القائد العظيم الذي نازع

(٤) رستم أولاً ثم صالحه ليكون يداً واحدة على المسلمين

٣. يوم عِمَاسٍ

أصبح الناس اليوم الثالث، فجعل المسلمين ينقلون قتلاهم وجرحهم. وكان النساء والصبيان يحفرون القبور. وأما قتل الفرس فتركوا على الأرض بلا دفن ولا نقل. وفي هذا اليوم أقبل هاشم في بقية جيشه^(١). واستخدم الفرس فيلتهم في هذا اليوم. ولكن خيول المسلمين لم تنفر منها اليوم نفورها يوم أرماث؛ لأن الفيل إذا كان وحده كان أو حش، وإذا أحاط به الرجال كان آنس^(٢)، ولأن الخيل أيضاً تَعَوَّدْتُ رؤيتها.

وكان بينها فيلان كبيران. يسمى الأول «الأبيض» والثاني «الأجرب» وسائر الفيلة جميعاً تألف إليهما. فلما حمى القتال اشتد أمرها على المسلمين، فأقبل إليهما أربعة رجال: أقبلوا بأمر سعد بـر ماجهم، فطعنوا عينيهما وضربوا مشفريهما. فوقع الأبيض لجنبه ونفر الأجرب حتى القى نفسه في نهر العتيق. فاتبعته الفيلة. خرقت صفوف الفرس فعبرت النهر حتى أتت المدائن بـتوابيتها. وهلك من كان فيها وقوى بذلك المسلمين. ودام القتال بين الفريقين طول النهار. وهو اليوم الثالث من أيام القادسية.

ويسمى يوم عِمَاسٍ.

٤. يوم القادسية

استقبل الفريقان الليل بالقتال. ورأى العرب والعجم أمراً لم يروا قبله مثله. وخُشعت الأصوات. فلم يسمع إلا صرير السيوف وهرير الفرسان. فسميت هذه الليلة

(١) الذي خرج به من الشام فتعجل بمقدمته القعقاع بن عمرو

(٢) فهذا اليوم كانت الفيلة محاطة بالناس بخلاف اليوم الأول

ليلة الهرير. وما زال القتال مشتدًا حتى يصبحوا ثم استمرروا يقاتلون. فما قام الظهيرة حتى طفق الفرس يستأخرون.

هبت عاصفة فقلعت سرادق رستم عن عرشه فرمته في العتيق. فخرج رستم عن عرشه فقصد هلال بن علّة أحد فرسان المسلمين فهرب حتى رمى نفسه في العتيق. فتبعد هلال وقتله. ثم صعد على عرشه فنادى: قتلت رستم ورب الكعبة. فصار القوم ينهزمون.

تعقب المسلمون المهزمين. فلم يكن بهم مدافعة ولا مانعة. وصمد للقتال بعد الهزيمة بعضاً لهم فعمدتهم المسلمين فقتل منهم من قتل وهرب من هرب. وهذا هو اليوم الرابع من أيام القادسية ويسمى يوم القادسية فموقعة القادسية امتدت أربعة أيام. وقتل من الفريقين خلق كثير. ولم ير المسلمون موقعة أشد من موقعة القادسية لا مع الفرس ولا مع غيرهم. ولم يأخذوا غنيمة مثلها قبلها ولا بعدها.

فتح المدائن

أقام سعد بالقادسية مدة يستريح فيها جنوده ثم توجه بأمر عمر جليل^{عليه السلام} لفتح المدائن⁽¹⁾ قاعدة بلاد الفرس. والمدائن قسمان: غربية وشرقية. الأول على شاطئ دجلة

(1) المدائن مدينة كبيرة جنوب بغداد على ضفاف دجلة. بينها وبين بغداد خمسة وعشرون ميلا، سميت العرب المدائن؛ لأنها مجموعة من سبع مدائن. 1: أسفانير، 2: هرسير، 3: جنديسابور، 4: درزيجان ، 5: رومية ، 6: كردافاذ ، 7 : نونيافاد. كانت عاصمة بلاد العراق. وأما الآن عاصمتها مدينة بغداد. والسمى بالمدائن الآن بلائدة على ثمانية عشر ميلا من بغداد. انظر معجم البلدان 1/515، 515/5.

الغربي، والثاني على شاطئها الشرقي. وكان بالشرقية إيوان كسرى. وكان مسیر سعد في أواخر شوال من سنة خمس عشرة. وفتح في طريقه البرس وكوثي وساباط⁽¹⁾.

فلما رأى المسلمين إيوان كسرى فرحا واستبشروا حيث تذكروا ميعاد رسول الله ﷺ فقد قال: عصبة من المسلمين يفتحون البيت الأبيض بيت كسرى أو آل كسرى. رواه مسلم. وكان أول من رأه ضرار بن الخطاب فنادى: الله أكبر، هذا أبيض كسرى، هذا ما وعدنا الله ورسوله. فكبر معه المسلمون.

حاصر سعد المدائن الغربية في ذي الحجة من سنة خمس عشرة. وأرسل الخيول لفتح القرى المجاورة⁽²⁾. ولما اشتد الحصار هرب يزدجرد وأصحابه إلى المدائن الشرقية. وذلك في صفر من سنة ست عشرة. فلما هربوا عبروا ضموم السفن جميا إلى الشاطئ الآخر. فلم يجد المسلمون شيئاً من السفن، ودجلة ترمي بالزبده، وقد زادت زيادة هائلة. قال سعد: ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم. فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ذلك على الرشد فافعل. فعبروا دجلة وهم يقولون: «نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». فلم يفقدوا أحداً ولم يعدموا شيئاً. وكانوا حينئذ يتحدثون على وجه الماء كما يتحدثون على وجه الأرض.⁽³⁾

(1) البرس وكوثي موضعان ببابل من بلاد العراق. وساباط: موضع معروف بالمدائن.

(2) فلم يجد الخيول إلا الفلاحين. فأسروا منهم مائة ألف. فأطلقهم سعد بأمر عمر رض حيث لم يحاربوا المسلمين ولم يعاونوا عليهم.

(3) البداية والنهاية: 79/7، والكامل في التاريخ 3 / 139.

دهش الفرس بهذا الأمر العجاب. قالوا: ما تقاتلون إنسا بل تقاتلون جنا. فهربوا وهرب معهم يزدجرد إلى حلوان^(١). ففتح المسلمون المدائن وجمعوا من الدنانير والجواهر والتحف وغيرها مغانم كثيرة حتى كان نصيب كل واحد منهم اثني عشر ألف دينار. صعد سعد جَلَّ لِهُ عَنْهُ القصر الأبيض يتلو قوله تعالى ﴿كُمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾^(٢) وَزُرُوعٍ وَمَقَامِيْرَ كَرِيمٍ^(٣) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكِهِيْنَ^(٤) گَذَلَكَ ۝ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخَرِيْنَ^(٥) . ثم صلى في القصر صلاة الفتح. وجمع فيه أول جمعة جمعت بالعراق.^(٦)

قال عمر جَلَّ لِهُ عَنْهُ لما أتته كنوز كسرى : إن قوما أتوا بهذا لذواه وأمانة. فقال له علي جَلَّ لِهُ عَنْهُ : إنك عفت فعفت رعيتك. وكان فيها أتاها من المدائن بساط كسرى منسوج بالذهب والحرير والجواهر طوله ستون ذراعا في ستين ذراعا. صور فيه كل ما في مملكته من الرياض والأنهار والأشجار والأزهار فقسمه عمر في المسلمين فباع على قطعاته بعشرين ألفا.

وأخذ عمر سواري كسرى فألبسها سراقة بن مالك جَلَّ لِهُ عَنْهُ وقال: الحمد لله الذي سلبها كسرى وألبسها سراقة. حقق بذلك قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسراقة: كيف بك وقد ألبست سواري كسرى^(٧) . وكان فتح المدائن في صفر من سنة ست عشرة هجرية.

(١) الحلوان: هي حدود سواد العراق مما يلي الجبال من بغداد

(٢) الدخن 26.

(٣) انظر الشفاء للقاضي عياض 1/226، والبداية والنهاية لابن كثير 7/68، وكان هذا التنبؤ في طريق هجرته إلى المدينة المنورة حين حاول سراقة قتله أَلْلَهُ عَلَيْهِ الْكَلَمُ، ثم كان إسلام سراقة سنة ثمان من الهجرة.

فتح نهاوند

كاتب يزدجرد رؤسae الفرس بـأنحاء البلاد لإعادة الكرة على المسلمين لاستعادة ملـكه. فجمع منهم بنهاوند جـمـعاً عظـيمـاً يـبلغـ خـمـسـينـ ألفـاً مـقـاتـلـ تحتـ قـيـادـةـ الفـيـرـزانـ. فـسـيرـ إـلـيـهـ عـمـرـ جـهـيلـعـنـهـ النـعـمـانـ بـنـ المـقـرـنـ المـزـنـيـ وـحـشـرـ لـهـ الجـنـوـدـ مـنـ الـكـوـفـةـ وـالـبـصـرـةـ حـتـىـ اـجـتـمـعـ إـلـيـهـ ثـلـاثـوـنـ أـلـفـ مـقـاتـلـ.

كـانـتـ الفـرـسـ قدـ تـحـصـنـواـ بـحـصـونـهـ⁽¹⁾ فـحاـصـرـهـ الـمـسـلـمـونـ أـيـامـاـ حـتـىـ إـذـاـ سـئـمـواـ مـنـ طـولـ الـانتـظـارـ بـعـثـ النـعـمـانـ خـيـلـ الـمـسـلـمـينـ فـنـشـبـواـ الـقـتـالـ ثـمـ نـكـصـوـاـ سـرـيـعاـ حـتـىـ يـطـمـعـ الـفـرـسـ فـيـهـمـ فـيـخـرـجـواـ مـنـ مـكـمـنـهـمـ فـنـجـحـتـ هـذـهـ الـحـيـلـةـ. فـلـمـ اـبـتـدـأـواـ عـنـ حـصـونـهـ أـمـرـ النـعـمـانـ جـيـشـهـ بـالـهـجـومـ عـلـيـهـمـ. وـقـالـ: إـنـ قـتـلـتـ فـاـ لـأـمـيـرـ بـعـدـيـ حـذـيفـةـ. ثـمـ دـعـاـ اللـهـ تـعـالـىـ: اللـهـمـ أـعـزـ دـيـنـكـ وـاـنـصـ عـبـادـكـ وـاجـعـ النـعـمـانـ أـوـلـ شـهـيدـ الـيـوـمـ عـلـىـ إـعـزـارـ دـيـنـكـ وـنـصـ عـبـادـكـ.

اقـتـلـ الـجـيـشـانـ قـتـالـاـ شـدـيـداـ حـتـىـ لـمـ يـسـمـعـ إـلـاـ وـقـعـ الـحـدـيدـ. وـكـثـرـ الـمـوـتـيـ. وـزـلـقـ الرـجـالـ بـالـدـمـاءـ. فـزـلـقـ بـالـنـعـمـانـ فـرـسـهـ. فـاـسـتـشـهـدـ جـهـيلـعـنـهـ. ثـمـ أـخـذـ الـرـاـيـةـ حـذـيفـةـ بـنـ الـيـانـ جـهـيلـعـنـهـ حـتـىـ فـتـحـ اللـهـ نـهـاـونـدـ عـلـىـ يـدـيهـ. وـقـتـلـ مـنـ جـنـوـدـ الـفـرـسـ أـكـثـرـهـمـ، وـفـرـ مـنـ بـقـيـ إـلـىـ هـمـذـانـ⁽²⁾. وـكـانـ فـيـمـنـ فـرـقـائـدـهـمـ الـفـيـرـزانـ. فـقـتـلـهـ الـمـسـلـمـونـ بـثـنـيـةـ هـمـذـانـ. وـيـسـمـيـ فـتـحـ نـهـاـونـدـ فـتـحـ الـفـتوـحـ، حـيـثـ كـسـرـ شـوـكـةـ الـفـرـسـ وـوـطـدـ لـلـمـسـلـمـينـ الـانـسـيـاحـ فـيـ بـلـادـهـمـ.

(1) جـ حـصـنـ: الـمـكـانـ الـمـحـيـيـ الـمـنـيـعـ وـالـمـرـادـ بـالـحـصـونـ هـنـاـ الـخـنـادـقـ

(2) وـهـمـذـانـ مـوـضـعـ عـلـىـ خـمـسـةـ وـأـرـبـعـينـ مـيـلـاـ مـنـ نـهـاـونـدـ

ما فتح من بلاد الفرس

السنة الهجرية	القائد الفاتح	البلاد المفتوحة
14	سعد بن أبي وقاص <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	القادسية
15	سعد بن أبي وقاص <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	برس وبابل وكوثي
15	سعد بن أبي وقاص <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	ساباط
16	سعد بن أبي وقاص <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	المدائن
16	هاشم بن عتبة <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	جلواء
16	القعاع بن عمرو <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	حلوان
16	عبد الله بن المعتم <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	تكريت
16	ضرار بن الخطاب <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	ما سبدان
16	عمر بن مالك <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	قرقيسيا
16	عمر بن مالك <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	هييت
17	عتبة بن غزوان <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	الأهواز
21	حذيفة بن اليمان <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	نهاوند
21	نعميم بن مقرن <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	همدان
21	عبد الله بن عبد الله <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	أصفهان
22	البراء بن عازب <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	قزوين وزنجان
22	نعميم بن مقرن <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	الري
22	سويد بن مقرن <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ ذِيْلَهُ</small>	قومس

22	سويد بن مقرن <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ</small>	جرجان
22	سويد بن مقرن <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ</small>	طبرستان
22	بكير بن عبد الله <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ</small>	آذر بيجان
22	سراقة بن عمرو <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ</small>	الباب
22	الأحنف بن قيس <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ</small>	خراسان
23	سارية بن زنيم <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ</small>	توج
23	عثمان بن أبي العاص <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ</small>	إصطخر
23	سارية بن زنيم <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ</small>	فسا ودارا بجرد
23	سهيل بن عدي <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ</small>	كرمان
23	عاصم بن عمرو <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ</small>	محستان
23	الحكم بن عمرو التغلبي <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ</small>	مُكْران

الفتوح في بلاد الروم

كانت الدولة البيزنطية⁽¹⁾ دولة عظيمة مجاورة لبلاد العرب وكانت تحت حكمها بلاد الشام ومصر. والشام – وتسمى سورية – كانت خمسة أجناد⁽²⁾: دمشق وقنسرين

(1) وهي الدولة الرومانية الشرقية التي عاصمتها القسطنطينية. ويعرفها العرب بالروم وكان ابتداءها سنة 395 م وانتهاءها سنة 1453 م حين غالب المسلمين على القسطنطينية، كانت الدولة البيزنطية تحكم في ذاك العصر دول يونان وبيلقان وأسيا الصغرى وسوريا وفلسطين وحوض البحر الأبيض المتوسط بأسره ومصر وكل أفريقيا الشمالية (من هامش السيرة النبوية لأبي الحسن الندوبي)

(2) الجنادج أجناد: البلد. والشام قد قسمت خمسة أقسام فكل قسم منها يسمى جندا.

والأردن وفلسطين وحمص. وكان أبو بكر حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ وجه خالد بن سعيد إلى مشارف الشام⁽¹⁾. وأمده بأربعة جيوش اجتمعوا جميعاً باليرموك. فلم ينالوا من الروم بشيء فأمدتهم بخالد بن الوليد حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ. فتأمر عليهم جميعاً حتى فتح اليرموك وهزم الروم. وأثناء وقعة اليرموك توفي بالمدينة أبو بكر الصديق حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ، وبويع بالخلافة عمر بن الخطاب حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ. فعزَّل خالد بن الوليد ووَلَى مكانه أبي عبيدة حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ. وبعد انتهاء اليرموك وجَّه عمر أبو عبيدة حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ إلى سائر أنحاء الشام، ففتح دمشق، وفُحل، ومَرْج الروم، وحمص، وبعلبك، واللاذقية.. حتى بلغ جيشه⁽²⁾ قنسرين. فيئس هرقل من بقاء الشام بيده. وكان إذاك بأنطاكية. فخرج يريد القسطنطينية. وودع الشام الوداع الأخير: السلام عليك يا سورية⁽³⁾، سلام لا اجتماع بعده.

ثم أوغل المسلمون في أحشاء بلاد الشام، حتى فتحوا حلب وأنطاكية وقيسارية وبيسان والأردن، حتى بلغوا أجنادين ففتحوها على يد عمرو بن العاص حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ، وكان بأجنادين بِطْرِيقُ هو أدهى الروم، يسمى أرطبون⁽⁴⁾، قد وضع بالرملة جنداً عظيماً، فانهزم بجيشه إلى بيت المقدس.

(1) مشارف الأرض أعلاها. ومشارف الشام قرى تدنو من الريف من أرض الشام. والريف أرض فيها زرع وخشب أو ما قارب الماء من الأرض

(2) أي جيش أبي عبيدة الذي سيره في قيادة خالد بن الوليد. فتحصن أهل قنسرين من خالد، فقال: إنكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزل لكم إلينا فصالحوه. الكامل 2/341

(3) Adieu Syria، انظر الكامل، ج 2 / ص: 344

(4) كان والياً على فلسطين من قبل الروم. وراجع معنى البطريق في نمرة (4) في حاشية صفحة 56

فتح بيت المقدس

بيت المقدس هي حاضرة فلسطين، وعاصمة من عواصم الدين، وفيها المسجد الأقصى ثالث المساجد التي تُشَدُّ إليها الرحال، وأولى القبلتين، وإليه أسرى برسول الله ﷺ، ومنه عرج إلى السماء، فقصدها عمرو بن العاص بأمر عمر رضي الله عنهما بعد ما فتح سائر المدن والقرى من فلسطين، وكان أرطبون ممتنعاً بها، فطلب منه عمرو تسليم المدينة، فأبى ذلك.

حاصر المسلمون مدينة بيت المقدس أربعة أشهر لم ينقطع فيها القتال، فلما طال الحصار رغب أهلها في الصلح على شرط أن يكون المتولي لعقده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب إليه عمرو بذلك، فخرج من المدينة بعد ما استخلف عليها علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكتب إلى عمال الشام أن يقابلوه بالجایة⁽¹⁾، فكان أول من لقيه يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد رضي الله عنه. لقوه على الخيول. وعليهم الدجاج والحرير⁽²⁾. فنزل عمر رضي الله عنه ورماهم بالحجارة. وقال: ما أسرع ما رجعتم عن رأيكم..! إياي تستقبلون في هذا الْزِّي..؟ وإنما شبعتم منذ ستين. وبالله، لو فعلتم هذا على رأس المئتين لاستبدلت بكم غيركم، فاعتذرُوا بأنها بلا ثمن، وأن عليهم السلاح وأنهم يحتاجون إليه في حروبهم. فسكت رضي الله عنه.⁽³⁾

(1) قرية من أعمال دمشق.

(2) وكان قد لبسوه لحاجة الحرب. وذلك جائز في شريعة الإسلام. لكن عمر رضي الله عنه خاف منهم الميل إلى زخارف الدنيا.

(3) انظر ابن الأثير 348 وابن خلدون 544 وابن كثير 7/52

وأناه بالجاذبية أهل بيت المقدس. فصالحوه على الجزية. فكتب لهم أمانا على أنفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وكنائسهم. وفر أرطبون مع من أبي الصلح إلى مصر.⁽¹⁾ ثم دخل عمر رض بيت المقدس وصل إلى المسجد الأقصى في محراب داود عليه صل. وكشف عن الصخرة التي أوحى الله إليها يعقوب عليه صل، فأمر ببناء مسجد عليها في مقدم بيت المقدس.⁽²⁾

فتح مصر

قال رسول الله صل: إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط. فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها. فإن لها ذمة ورحما أو ذمة وصهرا⁽⁴⁾. رواه مسلم

(1) قُتِلَ هُنَّا عَنْدَ فَتْحِ مِصْرَ

(2) هذه الصخرة هي قبلة اليهود. فجعلها الروم (النصارى) مزيلة: مُكَافَأَةً لما كانت اليهود عملت بالقمامنة، وهي المكان الذي كانت اليهود صليبا فيه المصلوب. فجعلوا يلقون على قبره القمامنة حتى سمي هذا الموضع بالقمامنة. وسي الكنيسة التي بناها النصارى هناك كنيسة القمامنة. فأزال عمر رض هذه الكناسة فنقل التراب عن الصخرة في طرف ردائه وقبائه فتبعه المسلمون في نقله. انظر ابن كثير 52/7

(3) وبعد فتح بيت المقدس جعل عمر رض الفلسطين قسمين: جعل على إحداهما علقة بن حكيم وأسكنه الرملة وعلى الأخرى علقة بن مجزز وأسكنه بيت المقدس. اه ابن خلدون 544/2

(4) القيراط: نصف عشر دينار. والمراد أنه يكثر أهلها ذكر القراريط في معاملتهم لتشددهم فيها وقلة مروءتهم وقيل القراريط كلمة يذكرها أهلها في المسابقة ويقولون: أعطيت فلانا قراريط أي أسمعته المكروره. فمعنى الحديث أن القوم لهم دناءة وخسارة أو في لسانهم بذاء وفحش. (وقوله ذمة) أي حرمة وذلك من جهة إبراهيم بن النبي صل لأن أمه المارية من أهل مصر. (وقوله

كانت مصر قوة عظيمة لمملكة الروم. ومن أشهر مدنها الإسكندرية مركز التجارة والعلوم. وبعد ما تم فتح بيت المقدس استأذن عمرو بن العاص عمر بن الخطاب عليه السلام في فتح مصر. فلم يأذن له حيث رأى في ذلك تغريباً بال المسلمين⁽¹⁾. ثم لم يزل به عمرو حتى أذن له وسيره في أربعة آلاف ثم أمده بأمداد حتى اجتمع إليه اثنا عشر ألفاً.

فسار بهم عمرو، حتى فتح من بلاد مصر العريش والفرما وبليبيس وعين شمسٍ وبابلدون والإسكندرية ودمياط⁽²⁾ وغيرها. وكان فتح مصر سنة 20 هـ.

رحمًا) أي قرابة وذلك من جهة هاجر أم إسماعيل فإنها كانت من القبط. انظر المرقاة على المشكاة.

(1) لأن ملك المسلمين لم يوطد في البلاد المفتوحة وجوههم موزعة في الشام والعراق وغيرهما وقد مات منهم عدد كبير في طاعون عمواس.

(2) العريش: مدينة كانت أول عمل من أعمال مصر من ناحية الشام، والفرما (Pelusium) مدينة بين العريش والفسطاط بمصر، وبليبيس: مدينة بينها وبين الفسطاط عشرة فراسخ، وعين شمس: (Helio Polis) مدينة بقرب بابلدون، وبابلدون (Babylon) المدينة التي اشتهرت فيما بعد باسم الفسطاط، لما كان بها فسطاط عمرو بن العاص، هي أمام مدينة منف التي كانت مقراً للمقوس على شاطئ النيل أمام جزيرة الروضة، والإسكندرية: مدينة شهيرة بمصر. والدمياط: مدينة على زاوية من بحر الروم والنيل، وقال عليه السلام يا عمر ستفتح على يديك بمصر ثغران الإسكندرية ودمياط (أنظر معجم البلدان 2/ 472)

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَاوَابِ نَجْفَكَدَ الْمَلِيْكَارِي

خريطة مصر الأثرية



قتل أرطيون وأسر أرمانوسية

لما سار عمرو إلى بلاد مصر لقيه بباب مصر الجاثليق⁽¹⁾ أبو مريم والأسقف⁽²⁾ أبو مريام، فدعاهما إلى الإسلام أو الجزية، وأخبرهما بوصية رسول الله ﷺ بأهل مصر بسبب رحم هاجر أم إسماعيل عليه السلام. فقالا: قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء. فأخبرا بذلك المُقوِّسَ عظيمَ مصر وأرطيون⁽³⁾ الوالي من قبل الروم فأبى أرطيون إلا القتال. فلم يظفر بشيء بل قُتل هو وطائفه معه، وفر الباقيون.

وأسر المسلمون بمدينة بليبيس «أرمانوسية». وكانت أرمانوسية ابنة المقوقس وزوجة قسطنطين بن هرقل. فأرسلها عمرو بن العاص إلى أبيها بجميع أموالها معززة مكرمة. فسر بذلك المقوقس غاية السرور.

رسل المقوقس بين المسلمين

كان المقوقس بحصن بابليون حين حاصره المسلمون. فلما اشتد الحصار خرج مع أصحابه إلى جزيرة الروضة⁽³⁾. فجرى بينه وبين عمرو مفاوضات، فلما أتت رسالته عمراً جسدهم عنده يومين حتى يروا أحوال المسلمين، ثم أطلقهم، وقال لهم⁽⁴⁾: إنه ليس بيننا وبينكم إلا إحدى ثلات: إما الإسلام أو الجزية أو القتال.

(1) الجاثليق: مقدم الأساقفة (Catholico). والأسقف فوق القسيس ودون المطران (Bishop).

(2) والقسيس: Priest، والمطران: Arch Bishop

(2) الذي فر من الشام فنزل بمصر

(3) عبرا نهر النيل

(4) حتى يقولوا للمقوقس

فلم يرجعوا إلى المقوقس قالوا: رأينا قوماً أحبوا الموتُ أحب إلى أحدهم من الحياة، والتواضعُ أحب إلى أحدهم من الرفعة. وليس لأحدهم في الدنيا رغبة ونهاية. إنما جلوسهم على التراب، وأكلهم على ركبهم، وأميرهم كواحد منهم، ما يُعرف رفيعُهم من وضعهم، ولا السيد منهم من العبد. وإذا حضرت الصلاة لم يتخلَّفَ منهم أحد. يغسلون أطرافهم بالماء. يخشون في صلاتهم.

قال المقوقس: والذي يُحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها. وما يقوى على قتال هؤلاء أحد.

السيد الأسود

رغم المقوقس أخيراً في الصلح. فأبعث إليه عمرو عبادة بن الصامت⁽¹⁾ في نفر. فقال: نَحْنُ عَنِي هَذَا الْأَسْوَدُ!! فقالوا جميعاً: إن هذا الأسود أفضلنا رأياً وعلماً، وهو سيدنا وخيرنا. فقال: تقدم يا أسود، وكلمني برفق. فلما سمع المقوقس كلامه قال لأصحابه: ما أظن مُلْكَهُمْ إِلَّا سيغلب على الأرض كلها. ثم صالحه عن القبط والروم. ودخل في هذا الصلح جميع بلاد مصر إِلَّا الإسكندرية فإِنَّهَا فتحت عنْوَة⁽²⁾.

وضرب عمرو فساطته⁽¹⁾ ببابليون بالقرب من مَنْفَ⁽²⁾ فاشتهرت باسم الفساطط وصارت عاصمة مصر. وهناك بَنَى عمرو جامعَه العظيم.

(1) كان جليله طويلاً القامة عظيم الجسم أسود اللون فذعر المقوقس وفزع حين رأه

(2) عنوة: أي بالقتال، والعنوة: أخذ الشيء إكراماً وقسراً، فعليهم الجزية كانت جزيتهم ديناراً على كل رجل منهم.

ما فتح من بلاد الروم

السنة هـ	القائد الفاتح	البلاد المفتوحة	
13	أبو عبيدة بن الجراح <small>رضي الله عنه</small>	فِحْل (الأردن)	1
14	أبو عبيدة بن الجراح <small>رضي الله عنه</small>	دمشق	2
15	أبو عبيدة بن الجراح <small>رضي الله عنه</small>	مرج الروم	3
15	أبو عبيدة بن الجراح <small>رضي الله عنه</small>	حص	4
15	أبو عبيدة بن الجراح <small>رضي الله عنه</small>	بلعبك	5
15	أبو عبيدة بن الجراح <small>رضي الله عنه</small>	اللاذقية	6
15	خالد بن الوليد <small>رضي الله عنه</small>	قنسرين	7
15	أبو عبيدة بن الجراح <small>رضي الله عنه</small>	حلب	8
15	أبو عبيدة بن الجراح <small>رضي الله عنه</small>	أنطاكية	9
15	معاوية بن أبي سفيان <small>رضي الله عنه</small>	قيسارية	10
15	عمرو بن العاص <small>رضي الله عنه</small> ، شرحبيل بن حسنة <small>رضي الله عنه</small>	بيسان	11

(1) الفسطاط: بيت من أدم أو شعراه (ياقوت الحموي 4\263)

(2) مَنْفُ: اسم مدينة فرعون بمصر وهي أول مدينة بنيت بأرض مصر بعد الطوفان. وبها آثار الحكماء والأنبياء. والفسطاط اليوم بين منف وعين شمس.

15	عمرٌ بن العاص <small>حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ</small> شرحبيل بن حسنة <small>حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ</small>	أردن	12
15	عمرٌ بن العاص <small>حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ</small>	أجنادين	13
15	عمرٌ بن العاص <small>حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ</small>	بيت المقدس	14
17	عياض بن غنم <small>حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ</small>	الجزيرة	15
17	عثمان بن أبي العاص <small>حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ</small>	أرمينية	16
20	عمرٌ بن العاص <small>حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ</small>	مصر	17

أعماله في خلافته

1. تسمى بأمير المؤمنين، وكان الناس يدعون أبو بكر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ: يا خليفة رسول الله. فلما ولَيَ عمرُ قالوا: يا خليفة خليفة رسول الله. فقال عمر: إن هذا يطول. بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم. فسمى أمير المؤمنين.⁽¹⁾
2. شرط على كل عامل يستعمله أن لا يركب بربوذا ولا يأكل نقيا ولا يلبس رقيقة ولا يغلق بابه دون ذوي الحاجات. فإن فعل شيئا من ذلك حلت عليه العقوبة.⁽²⁾
3. حرق باب قصر سعد بن أبي الوقاص حين أغلقه عن الناس. وكان سعد والي العراق. وكان قصره بالковفة قرب السوق. فلما تضرر بأصوات الناس أغلق بابه

(1) ابن كثير ج 7 ص 137، والسيوطى: 138

(2) ابن كثير ج 7 ص 134، والسيوطى: 128

عنهم. فبعث عمر جعيله الله عنه محمد بن مسلمة فحرقه وأمره أن لا يغلق بابه عن

الناس وأن لا يجعل على بابه أحداً يمنع الناس عنه.⁽¹⁾

إذا استعمل عاماً كتب ماله وإذا زاد حاسبه وأدبه.

4.

إذا نهى عن شيء بدأ بأهله فانذرهم بضعف العقوبة

5.

اتخاذ دار الدقيق فوضع فيه ما يحتاج إليه المنقطع من الطعام.

6.

جمع الناس في صلاة التراويح على أبي بن كعب سنة أربع عشرة⁽²⁾ فصلّى بهم

عشرين ركعة بإجماع الصحابة.⁽³⁾

7.

وضع التاريخ الهجري سنة ست عشرة بعد ما استشار الصحابة لكون الهجرة

أظهر من المولد والبعث وبدئوا السنة من أول المحرم فإنه أول السنة الهلالية

العربية.⁽⁴⁾

8.

مَصَرُ الكوفة والبصرة. لما فتح المسلمون المدائن سنة 16 هـ قاعدة دولة الفرس

جعلوها عاصمة العراق. فرأى عمر جعيله الله عنه في العرب الذين نزلوا بها ضعفاً في

الأبدان وتغيراً في الألوان. فأمر بتخطيط البصرة والكوفة سنة سبع عشرة وقسم

العراق قسمين أعلى وأسفل قاعدة الأول الكوفة وقاعدة الثاني البصرة.⁽⁵⁾

(1) البداية والنهاية ح 7 ص 75

(2) السيوطي 131 وأبو داود 209/1 باب القنوت في الوتر

(3) تحفة المحتاج في شرح المهاج مع حاشيته للشرواني 240/2

(4) ابن كثير 74/7

(5) الكوفة بالقرب من الحيرة على الشاطئ الغربي لنهر الفرات والبصرة بالقرب من خليج فارس على مجتمع الدخلة والفرات. ويسمى هذا المجتمع بشط العرب ويقع الكوفة من الولايات الباب

10. عمر مسجد الحرام وجدد أنصاب الحرم سنة سبع عشرة.⁽¹⁾
11. وسع المسجد النبوي سنة سبع عشرة.⁽²⁾
12. نور المساجد بالقناديل في رمضان.
13. أذن لأهل المياه أن يبنوا منازل بين مكة والمدينة سنة سبع عشرة. ولم يكن هناك قبل ذلك بناء فشرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظل والماء.⁽³⁾
14. وضع فيما بين مكة والمدينة بالطريق ما يصلح ويعين من ينقطع به من الزاد.
15. وقع سنة ثانية عشر جدب عم بلاد الحجاز فهلك كثير من الناس جوعا. فصل عمر حَفَظَهُ اللَّهُ بالناس صلاة الاستسقاء. وتولى عباس حَفَظَهُ اللَّهُ عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال:
- اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبينا توسلنا إليك بنبينا وإننا نتوسل إليك بعم نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فما لبثوا أن يمطروا بفضل الله. وسمى هذا العام عام الرمادة⁽⁴⁾. ووقع فيه أيضا طاعون عمواس⁽⁵⁾. فمات به خمسة وعشرون ألفا.

واذريجان وهمدان والري وأصبهان والموصل ويتبع البصرة خراسان وسجستان ومكران وكرمان وفارس والأهواز.

- (1) ابن كثير 81/7
- (2) السيوطي ص: 132 وابن كثير 81/7
- (3) السيوطي 132
- (4) ابن كثير 7/... والسيوطى 132
- (5) لتغير لون الناس من القحط والجوع والهزال
- (6) عمواس: بلدة صغيرة بين القدس والرملة. نجم بها الطاعون ثم انتشر منها في الشام اه ابن كثير

16. آخر عمر عليه السلام في هذه السنة (سنة 18 هـ) مقام إبراهيم إلى موضعه الذي هو عليه الآن لأن لا يشوش المصلون عنده على الطائفين.

17. دَوْنَ الدَّوَّاْبِينَ⁽¹⁾ سنة عشرين لضبط دخل الدولة وخرجها وإحصاء الأجناد وتقدير الأرزاق وصرف الأعطيات⁽²⁾.

أمراء الأمصار في آخر عهده (سنة 23 هجرية)

الأمير		الولاية	
نافع بن عبد الحارث الخزاعي <small>عليه السلام</small>	جزيرة العرب	مكة	1
سفيان بن عبد الله الثقفي <small>عليه السلام</small>	جزيرة العرب	الطائف	2
يعلى بن منية <small>عليه السلام</small>	جزيرة العرب	صنعاء	3
عبد الله بن أبي ربيعة <small>عليه السلام</small>	جزيرة العرب	الجند	4
عثمان بن أبي العاص الثقفي <small>عليه السلام</small>	جزيرة العرب	البحرين	5
المغيرة بن شعبة الثقفي <small>عليه السلام</small>	العراق	الكوفة	6
أبو موسى الأشعري <small>عليه السلام</small>	العراق	البصرة	7
معاوية بن أبي سفيان الأموي <small>عليه السلام</small>	الشام	دمشق	8
عمير بن سعد <small>عليه السلام</small>	الشام	حمص	9
عمرو بن العاص السهمي <small>عليه السلام</small>		مصر	10

(1) ج ديوان: هو كتاب لضبط هذه الأمور وقد يستعمل للمكان الذي تجري فيه هذه الأعمال ويحفظ فيه هذا الكتاب. مقدمة ابن خلدون ص 243

(2) جمع أعطيية وهو جمع عطاء فالعطاءات جمع الجمع هـ

عدله وإنصافه

كان عمر عليه السلام في غاية العدل والإنصاف لا تؤثر في تصرفاته عواطفه الخاصة.

قال لرجل: إني لا أحبك. قال: فتنقصني من حقي..؟ قال عمر: لا. قال: فما يفرح بالحب بعد هذا إلا النساء. وكان لا يميز في انتقامه بين الخاصة العامة. أقبل عليه يوما سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس فعلاه عمر عليه السلام بالدرة؛ لعدم هيبيته سلطان الله في الأرض.

وكان يحرص كل الحرص على راحة المسلمين وعافيتهم حتى قال: لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو في مكانه⁽¹⁾. وقال يوما: لئن عشت، إن شاء الله، لأسيرن في الرعية حولا. فإني أعلم أن للناس حوائج تقطع دوني. أما عما لهم فلا يرفعونها إلي، وأما هم فلا يصلون إلي فأسيير إلى الشام فأقيم شهرین وبالجزيرة شهرین وبمصر شهرین وبالبحرين شهرین وبالكوفة شهرین وبالبصرة شهرین، والله، لنعم الحول هذا⁽²⁾.

رأفته ورحمته

كان عمر عليه السلام من أرحم الناس بعباد الله تعالى. كان يتهدى امرأة عمياء في المدينة بالليل، فيقوم بأمرها فكان إذا جاءها وجدها وجد غيره قد سبقه ففعل ما أرادت فرصله، فإذا هو أبو بكر عليه السلام. كان يأتيها ويقضى أشغالها سرا، وهو خليفة. فقال له:

(1) تاريخ الإسلام ج 1 ص: 248

(2) الكامل في التاريخ ج 2 ص 451

أنت هو لعمري..!⁽¹⁾ ثم لما كان أيام خلافته رأه طلحة عليه السلام ذات ليلة يدخل بيته. فلما أصبح ذهب إلى البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة فسألها طلحة عن من يأتيها. فقالت: إنه يتعاهدني في مدة كذا وكذا. يأتيني بها يصلحني وينخرج عندي الأذى. فقال طلحة في نفسه: شكراً لك يا طلحة، أعتذر عمر تتبع..؟⁽²⁾

كان يطوف آناء الليل في نواحي المدينة حتى يتحقق راحة الناس وعافيتهم. فكان يدور ذات ليلة مع مولاه أسلم، فإذا هو بامرأة تبكي من وجع الطلق وليس معها طعام وخدم، فسعى باكيا إلى بيته فأتى بامرأته أم كلثوم، فدخلت على المرأة تخدمها وجلس يتحدث مع زوجها. وهو لا يعرف أنه الخليفة وأن المرأة زوجته حتى إذا قالت أم كلثوم: يا أمير المؤمنين بشّر صاحبك بسلام. فدُهش الرجل واعتذر. فسلاماً عمر عليه السلام ثم انصرف بعد ما أعطاهم ما يحتاجون إليه من الطعام والمتأع.

خرج في ليلة شاتية مع مولاه أسلم، فإذا هو بامرأة ومعها صبيان يتضاغون، وعندها قدر منصوبة على النار فاستخبرها الخبر. فقالت: إن الصبيان يتضاغون من الجوع. فهي تعللهم بهاء على النار حتى يناموا. فأسرع عمر عليه السلام إلى دار الدقيق فرجع بعده دقيق وجراب شحم، وقال يا أسلم.. احمله على ظهري فقال: أنا أحمله عنك. فقال: أنت تحمل وزري يوم القيمة..؟

(1) الكامل لابن الأثير 3/78

(2) البداية والنهاية ج 7 ص 134 - 136

فأتاهم بالطعام وطبخه وهو ينفح تحت القدر - والدخان يتخلل لحيته - ثم أفرغه في قصعة ووضعها بين يدي الصبيان، ثم أعطاهم ما يحتاجون ثم انصرف مسرورا. فقال: يا أسلم، الجوع الذي أسرهم وأبكاهم.

وكان في عام الرمادة - وهو عام الجدب الهائل في الحجاز - لا يأكل إلا الخبز

والزيت حتى اسود جلده ويقول: بئس الوالي أنا إن شاعت الناس جياع.⁽¹⁾

أزواجه وأولاده

تزوج عمر حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ في الجاهلية ثلاثة: زينب بنت مطعمون، مليكة⁽²⁾ بنت جرول، وقريبة بنت أبي أمية. فولدت له زينب عبد الله وعبد الرحمن الأكبر وحفصة أم المؤمنين، وولدت له مليكة زيداً الأصغر وعيادة الله. وتزوج في الإسلام أربعاً: أم حكيم بنت الحارت، وجميلة⁽³⁾ بنت ثابت، وعاتكة بنت زيد، وأم كلثوم بنت عليٍ بن أبي طالب⁽⁴⁾. فولدت له أم حكيم فاطمة، وجليلة عاصما، وعاتكة عياضا، وأم كلثوم زيداً الأكبر ورقية.

وتسرى بأمتين فكيهة ولهية، فولدت له الأولى زينب وعبد الرحمن الأوسط، والثانية عبد الرحمن الأصغر. فجملة أزواجها سبعة وستة اثنان، وأولاده ثلاثة

(1) الكامل في التاريخ ج 2 ص 453 هـ

(2) وتسمى أم كلثوم أيضاً

(3) كانت اسمها عاصية فقال رسول الله ﷺ: لا بل أنت جميلة

(4) وبنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ

عشر: تسعه ذكور، وأربع إناث. وكان قد فارق من أزواجها أربعاً. وهم مليبة وقريبة
 وأم حكيم وجميلة.⁽¹⁾

أزواجها	عدد الأولاد	أولاده من كل زوج
زينب بنت مطعون	3	عبد الله، عبد الرحمن الأكبر، حفصة أم المؤمنين
مليبة بنت جرول	2	عبيد الله، زيد الأصغر
قريبة بنت أبي أمية	-	-
أم حكيم بنت الحارث	1	فاطمة
جميلة بنت ثابت	1	عاصم
عاتكة بنت زيد	1	عياض
أم كلثوم بنت علي	2	زيد الأكبر، رقية
سرايه	عدد الأولاد	أولاده من كل سريه
فكىهه	2	زينب، عبد الرحمن الأوسط
هئيه	1	عبد الرحمن الأصغر

(1) راجع ابن الأثير 450 وابن كثير 139 وحضرى بك 19 و محمد رضا 9 هـ

دُعَوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ وَخُطْبَةٌ نَاعِيَةٌ

لما حج عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آخر حججه سنة ثلاثة وعشرين دعا الله تعالى: اللهم كبرت سندي وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط⁽¹⁾. وكان من أدعيته: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك.⁽²⁾

تقبل الله دعائي وأراه في المنام أنه قرب موته، فخطب الناس فقال:رأيت كان ديكا نقر في نقرة أو نقرتين وإنني لا أراه إلا حضور أجلي.⁽³⁾

إِحْسَانُ الْإِمَامِ وَكُفْرَانُ الْغَلامِ

كان عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لا يأذن لسيّ³ قد احتلّم في دخول المدينة، حتى أذن لغلام المغيرة بن شعبة حيث كان حداً نقاشا نجارا؛ رجاء أن يتتفع به المسلمين. ولكن هذا الشقي قابل هذا الإحسان بالكفران، فأراد أن يقتل إمام المسلمين في غلس الليل،⁽⁴⁾ كان غلاماً مجوسيًا⁽⁵⁾ اسمه الفيروز، ويكنى أبو لؤلؤة.

فلما قام عمر حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يصلّى بالناس صلاة الفجر وقف أبو لؤلؤة خلفه في الصف. فما هو إلا كبر حتى طعنـه ست طعنات اـحداهـن تحت سرتـه⁽⁶⁾. ثم طار فلم يمر بأحد إلا

(1) الحاكم

(2) البخاري

(3) الحاكم، تاريخ السيوطي 133

(4) الغلس: الظلمة

(5) كما ذكره السيوطي 134 عن ابن عباس. وقال ابن خلدون 2\528 إنه كان من نصارى العجم

(6) وهي التي قتلتـه.

طعنه حتى ضرب ثلاثة عشر رجلا. فمات منهم ستة⁽¹⁾. فألقى عليه رجل من المسلمين بُرُّسَهُ⁽²⁾. فلما أحس أنه مقتول انتحر

وصيته ووفاته

كان عمر رضي الله عنه قد سقط من طعنة أبي لؤلؤة. فأمر عبد الرحمن بن عوف. فتقدّم فصلى الناس صلاة خفيفة. ثم أخْتُمَ عمرًا إلى بيته. وأُشْرِبَ النَّيْذَ فخرج من جوفه، ثم اللبن فجرج أيضًا من جوفه، فاستيقنوا أنه ميت.

ولما علم عمر أن قاتله أبو لؤلؤة قال: الحمد لله الذي لم يجعل مني بيده رجل يَدْعِي الإسلام. ووصى ابنه عبد الله بقضاء دينه. ثم قال له: انطلق إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقل: يقرأ عليك عمر السلام. ولا تقل «أمير المؤمنين»؛ فإني لست اليوم للمؤمنين أميرا، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه. قالت عائشة رضي الله عنها - كانت قاعدة تبكي - : كنت أريده لنفسي، ولأوثرَنَ به اليوم على نفسي.

فلما عاد عبد الله بإذن عائشة رضي الله عنها قال: فإذا أنا قُبضت فاحملوني ثم سُلِّمْ، فقل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فادخلوني، وأن ردّتني فرددوني إلى مقابر المسلمين.

ثم جعل الخلافة من بعده شوري بين الستة الذين توفي رسول الله صلوات الله عليه وسلم وهو عنهم راض: عليٌّ وعثمانٌ والزبيرٌ وسعدٌ وطلحةٌ وعبد الرحمن بن عوف. ثم أوصى الخليفة

(1) وقيل سبعة وقيل تسعة.

(2) البرنس: قلنسوة طويلة.

من بعده خيراً بالهاجرين والأنصار وأهل الأمصار والأعراب وأوصاه أيضاً بوفاء ذمة
الله وذمة رسوله ﷺ.

ثم لم يزلم يذكر الله⁽¹⁾ تعالى إلى أن توفي ليلة الأربعاء لست وعشرين من ذي
الحجـة سنة ثلاثة وعشرين وعمره 63 سنة كصاحبـه⁽²⁾. وكان قد أوصى بغسله ابنـه عبد
الله وبالصلـاة عليهـ صـهـيـاـ فـغـسـلـ وـكـفـنـ ثـمـ حـمـلـ عـلـىـ سـرـيرـ رـسـوـلـ اللهـ⁽³⁾ وـصـلـىـ عـلـيـهـ
في مـسـجـدـهـ وـدـفـنـ بـجـوارـهـ فيـ الحـجـرـةـ الشـرـيفـةـ.ـ وـمـدـةـ خـلـافـتـهـ عـشـرـ سـنـوـاتـ وـسـتـةـ أـشـهـرـ
وـأـرـبـعـةـ أـيـامـ⁽⁴⁾.

(1) ابن خلدون 2\569

(2) أبي النبي ﷺ وأبي بكر صديقه^{رض}

(3) التهذيب 2\13

(4) من 22 جمادى الثانية سنة 13 هـ إلى 26 ذي الحجة سنة 23 هـ

القسم الثالث

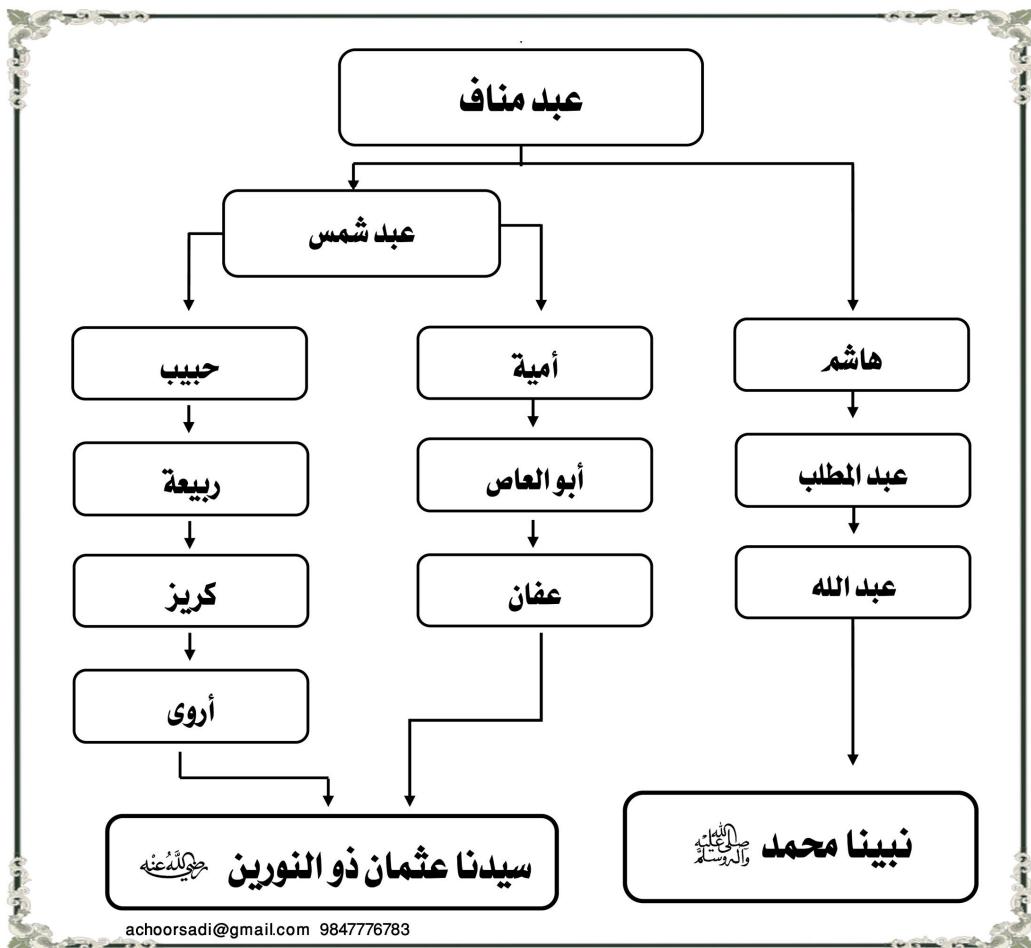
عثمان بن عفان رضي الله عنه

[م 656 - 644 هـ : 35 - 24]

عثمان بن عفان صَلَّى اللَّهُ عَنْهُ

نسبة ولقبه

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي المكي ثم المدنى، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف. كان يلقب ذا النورين ويكنى أبو عمرو وأبا عبد الله وأبا ليل.



ولادته ونشأته

ولد في السنة السادسة من الفيل. ونشأ على الأخلاق الكريمة والسير الحسنة حَيَّا عفيفا سخيا شريفا. كان حسن الوجه،⁽¹⁾ مربع القامة، كثير اللحية، أصلع الرأس، جعد الشعر، عريض المنكبين، خدل الساقين،⁽²⁾ أحسن الناس ثغرا،⁽³⁾ وأشبههم بالنبي ﷺ وجده إبراهيم عليه الصلاة والسلام. وكان إذا اغتسل لا يرفع مئزره عنه، وهو في بيت مغلق عليه، ولا يرفع صليبه جيدا من شدة حياءه ﷺ.

إسلامه وهجرته

هو من السابقين الأولين إلى الإسلام. أسلم رابع أربعة بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة ﷺ. وهو من أسلم على يدي الصديق ﷺ. علم بإسلامه عمُّه الحكم بن أبي العاص فأوثقه رباطاً وقال: تراغب عن ملة آبائك إلى دين محدث..؟ والله لا أدعك أبدا حتى تدع ما أنت عليه. فقال عثمان ﷺ: والله لا أدعه أبدا ولا أفارقه. فلما رأى الحكم صلابتة في دينه تركه.

فحين اشتد إيداء قريش هاجر إلى الحبشة. هاجر إليها بزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ. قال أنس ﷺ: أول من هاجر من المسلمين إلى الحبشة عثمان، فقال النبي ﷺ:

(1) مع ما كان فيه من نكتات الجدرى

(2) الخدل: الضخم

(3) وكان قد شد أسنانه بالذهب

صحابها الله..! إن عثمان لَأَوَّلُ مَنْ هاجر إلى الله بأهله بعد لوط⁽¹⁾. ثم رجع بها إلى مكة. ثم لما هاجر المسلمين إلى المدينة هاجر بها إليها.

فضائله ومناقبه

كان عثمان حليمه عفيفا حريا ثريا سخيا أبيا⁽²⁾ وفيما ورعا تقىا يصوم الدهر ويحج بيت الله كل عام قواما بالأسحار صواما بالنهار بكاءا عند ذكر النار محبا في قومه مأمونا عندهم أثيرا⁽³⁾ لديهم حتى كانت المرأة من العرب ترقص ولدها وهي تقول:

أحبك والرحمن حب قريش عثمان

هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن عن ظهر القلب.

كان كريما الشيم منذ صغره. فما تغنى وما تمنى وما زنى وما سرق في جاهلية ولا إسلام. وما وضع يمينه على فرجه منذ بايع بها رسول الله ﷺ. كان عثمان حليما متواضعا رفيرا بالناس. لا يوقظ نائما من أهل بيته، إلا أن يجده يقطان فيدعوه لو ضئوله. شهد مع رسول الله ﷺ جميع المشاهد إلا بدرأ. فتختلف عنه في بدر لتمريض زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ بأمره. وكانت حليمة مريضة مرض موتها. فقال ﷺ له: إن لك أجر رجلي من شهد بدرأ وسهمه. فعد بذلك من البدريين.

(1) أخرجه أبو يعلى

(2) الأبي: المترفع عن الدنيا

(3) الأثير: المكرم المكين: ذو كرامة ومكانة عند الناس

ولما كانت بيعة الرضوان بالحدبية سنة ست من الهجرة كان عثمان غائباً بمكة حيث كان سفير رسول الله ﷺ إلى قريش. فباع الناس. فقال النبي ﷺ: إن عثمان بن عفان في حاجة الله وحاجة رسوله. فضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال بيده اليمنى: هذه يد عثمان. فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان بن عفان ﷺ خيراً من أيديهم لأنفسهم.

وكان ﷺ أعلم الصحابة بالمناسك واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة مرتين: غزوة ذات الرقاع وغزوة غطفان. وكان كاتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ. وكان للخلفيتين بعده كتاباً أميناً يُستشَارُ في مهام الأمور.⁽¹⁾

سخاوه وعطاؤه

كان عثمان ﷺ كريماً سخياً في نهاية الجود والكرم، يجود بهاله في جميع وجوه الخير. فهو الذي جهز جيش العسرة حين قال رسول الله ﷺ: «من جهز جيش العسرة فله الجنة». جهزها بستمائة بعير وألف دينار، نشر هذه الدنانير في حجر رسول الله ﷺ. فجعل يقلبها ويقول: ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم. ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم.

وهو الذي اشتري بئر رومة. وما كان بالمدينة ماء يستعذب غيرها. وكانت لرجل من بني غفار، يسمى رومة الغفاري، يبيع للمسلمين ماءها. اشتراها بخمسة وثلاثين

(1) المهام: جمع مهم: الأمر الشديد

ألف درهم من ماله، فجعلها لل المسلمين حين وعد رسول الله ﷺ لمن يشتريها

(١) لل المسلمين بخير منها في الجنة.

وهو الذي اشتري بقعة بجوار المسجد النبوي لما صاح بال المسلمين. اشتراها بعشرين ألف درهم. فوسعه بها حين وعد رسول الله ﷺ لمن يشتريها للمسجد بخير منها في الجنة. وهو الذي اعتاد منذ أسلم أن يعتق كل جمعة رقبة لوجه الله.

أزواجه وأولاده

هو ختن رسول الله ﷺ على ابنته رقية وأم كلثوم حفظها . ولم يظفر ببنتي نبي في تاريخ البشر غير عثمان. فسمى حفظها ذا النورين. تزوج رقية قبل النبوة. فهافتت عنده ليالي غزوة بدر. وجاء البشير بن نصر المؤمن بن بدر يوم دفنوها بالمدينة. فزوجه رسول الله ﷺ أختها أم كلثوم حفظها . وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة.

ثم تزوج بعدها نساء فولدن له أولادا. وجملة زوجاته ثمانية وأولاده ستة عشر، عشرة أبناء وست بنات. وتوفي حفظها وعنده أربع نساء: نائلة ورملة وأم البنين (٢) وفاختة.

(١) راجع فتح الباري: 7/53، ومرقة المفاتيح: 11/325، وفتح البلدان: 1/356

(٢) الكامل لابن الأثير: 3/299، والبداية والنهاية لابن كثير: 7/263

أولاده من كل زوج	عدد الأولاد	أزواج عثمان	
عبد الله	1	رقية بنت رسول الله	1
-	-	أم كلثوم بنت رسول الله	2
عبد الله	1	فاختة بنت غزوان	3
عمرو، خالد، أبان، عمر، مريم	5	أم عمرو بنت جندي	4
وليد، سعيد	2	فاطمة بنت الوليد	5
عبد الملك، عتبة	2	أم البنين بنت عيينة	6
عائشة، أم أبان، أم عمرو	3	رملاة بنت شيبة	7
مريم، عنبرة	2	نائلة بنت الفرافصة	8

الشوري بين أهل الشوري

لما أصيб عمر طلبوا الاستخلاف فتردد أولاً فقال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني: أبو بكر. وإن أترك فقد ترك خير مني: رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأثنوا عليه. فقال: راغب وراهب⁽¹⁾. وددت أن نجوت منها⁽²⁾ كفافاً لا لي ولا علي لا أتحملها حياً وميتاً⁽³⁾.

(1) أي أنا راغب فيما عند الله وراهب من عقابه فلا أعود على ثناءكم. فتح الباري 205\13

(2) منها أي من الخلافة. ومعنى كفافاً: مكتوفاً عني شرعاً وخيراً. فقوله لا لي ولا علي نعت كاشف له

(3) البخاري: باب الاستخلاف

ثم إنه خشي الفتنة ورأى المصلحة في الاستخلاف فسلك مسلكاً وسطاً، فيه اقتداء بالنبي ﷺ وأبي بكر ﷺ معاً. فاستخلف لكن لم يعين⁽¹⁾، جعل الأمر شورى من بعده بين ستة: عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف ﷺ⁽²⁾. وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء⁽³⁾.

عين عمر رض لأهل الشورى أجالا يتم فيه الانتخاب. وهو ثلاثة أيام. وأوصى بالصلاوة في هذه المدة صهيب بن سنان الرومي. وقال لأبي طلحة الأنصاري ⁽⁴⁾: كن في خمسين من الأنصار مع أصحاب الشورى، فإنهم فيها أحسب سيعجتمعون في بيت. فقام على ذلك الباب بأصحابك. فلم ترك أحدا يدخل عليهم. ولا تركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمّروا أحداً منهم.

(1) فأخذ من فعل النبي ﷺ طرفاً. وهو ترك التعيين ومن فعل أبي بكر رضي الله عنه طرفاً؛ وهو العقد لأحد السيدة ولكن لم ينص عليه. فتح الباري 13/207

(2) وهؤلاء من العشرة المشهود لهم بالجنة. واقتصر على الستة منهم فإن عمر نفسه أحد العشرة. وأبو بكر وأبو عبيدة قد توفيا قبل ذلك. وأما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر حفيدهما. فتركه لقراباته منه وذلك من شدة ورعه.

(3) قال ذلك تطيباً لقلب عبد الله، حيث لم يجعله من الستة أهل الشورى ولم يستخلفه بتولية عهده إليه، وإن وأشار عليه بذلك بعضهم، فقال له: ما أردت الله بهذا. أَسْتَخْلِفُ رجلاً لم يحسن أن يطلة، أمرأته..؟!

(4) وذكر بعضهم المقداد بدل أبي طلحة وبعضهم ذكرهما معاً قال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ١٤٥: ووكل بهم خمسين رجلاً وجعل عليهم مستحثاً أبو طلحة الأنصاري والمقداد بن الأسود الكندي.

وقال لصهيب: قم على رؤسهم، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاشدح رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رؤسهما، فإن رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر، فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، واقتلو الباقين إن رغبوا عنها اجتمع عليه الناس.⁽¹⁾

بيعته وتوليتها

فرغ الناس من دفن عمر حَفَظَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا كَذَّبَ. واجتمع أهل الشورى في بيت المسور بن خرمدة⁽²⁾. فقال عبد الرحمن: أجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى عليٍّ. فقال طلحة⁽³⁾: قد جعلت أمري إلى عثمان، فقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف. فقال عبد الرحمن لعلي وعثمان: أيكما تبراً من هذا الأمر فنجعله إليه، واللهُ عليه والإسلام⁽⁴⁾ لينظرن أفضليهم في نفسه، فأسكت عثمان وعلي حَفَظَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا كَذَّبَ. فقال عبد الرحمن: أفتحنونه إلى..؟ والله عليّ أن لا آلو⁽⁵⁾ عن أفضلكم، فقالا: نعم، فأخذ بيده علي

(1) الطبرى 226\5 ابن الأثير 461\2

(2) وكانت الشورى في البيت ثم ابتدأت البيعة في المسجد ثم ذهب به عبد الرحمن إلى الدار فباع بقية الناس ولكن البيعة لم تتم إلا بعد الظهر. وصلى صهيب الظاهر يومئذ في المسجد النبوى. وكان أول صلاة صلاتها الخليفة أمير المؤمنين عثمان بن عفان بال المسلمين صلاة العصر. البداية والنهاية 147/7

(3) وكان طلحة حَفَظَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا كَذَّبَ عند وصية عمر حَفَظَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا كَذَّبَ غائباً في أمواله بالسرقة؛ وهي بلاد بين الحجاز والشام. فتح الباري 13/192 ولكنه حضر قبل أن يتم أمر الشورى. المصدر المذكور 69/7

(4) أي: الله والإسلام كلاهما رقيب عليه.

(5) قوله (في نفسه) أي في رأيه ومعتقده (أن لا آلو): أن لا أقصر وأميل

قال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت،⁽¹⁾ فالله عليك، لئن أَمْرَتُكَ لتعدلون؟ ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن؟ ثم خلا بعثان. فقال مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبأيده، فبائع له عليٌّ، وولج أهل الدار فبأيده⁽²⁾. وبأيده الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون.⁽³⁾

تم ذلك بعد دفن عمر رض بثلاث ليال، وكان الناس يجتمعون في تلك الأيام إلى عبد الرحمن بن عوف يشاورونه ويناجونه، فلا يخلو به رجل ذو رأي فيعدل بعثان أحدا. وقال: إني رأيت الناس يأبون إلا عثمان⁽⁴⁾. وقال: بدأْتُ بِعَلِيٍّ، فقلت: أبَايُوك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر..؟ فقال: فيها استطعت. ثم عرضت ذلك على عثمان فقال: نعم.⁽⁵⁾

أول خطبة خطب بها

بُويع عثمان لثلاث خلون من المحرم سنة أربع وعشرين من الهجرة. فاستقبل عثمان بخلافته السنة الرابعة والعشرين من الهجرة وسنة 644 من الميلاد. وكان أول صلاة صلاتها المسلمين صلاة العصر. وأول خطبة خطبها المسلمين، هي ما روي: أنه

(1) ما قد علمت: بدل من القرابة والقدم

(2) البخاري. كتاب فضائل الصحابة

(3) البخاري. كتاب الأحكام. وأمراء الأجناد هم معاوية رض أمير الشام وعمير بن سعد أمير حمص والمغيرة بن شعبة أمير الكوفة وأبو موسى الأشعري أمير البصرة وعمرو بن العاص أمير مصر.

فتح الباري 197/13

(4) ابن عساكر، تاريخ الخلفاء للسيوطى 153

(5) ابن سعد. المصدر المذكور 154

لما بايعه أهل الشورى خرج وهو أشد هم كآبة، فأتى منبر رسول الله ﷺ فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ وقال: إنكم في دار قلعة⁽¹⁾ وفي بقية أعمار. فبادِرُوا أجيالكم بخير ما تقدرون عليه. فلقد أتَيْتُمْ صَبَّحْتُمْ أَوْ مَسَيْتُمْ.⁽²⁾ ألا وإن الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، واعتبروا بمن مضى، ثم جِدُّوا ولا تغفلوا؛ فإنه لا يُغَفِّلُ عَنْكُمْ، أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا..؟ ألم تلفظهم..؟ ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة؛ فإن الله قد ضرب لها مثلاً بالذى هو خير، فقال عز وجل: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا إِنَّ زَلَّنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاثُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ ٤٥ ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الْصَّالِحَاتُ حَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ ٤٦﴾ (الكهف 45، 46)

أول قضية نظر فيها

أول حكومة حكم فيها قضية عبيد الله بن عمر. وذلك أنه قتل جفينة والهرمزان⁽³⁾ لما قيل إنها مالاً أبا لؤلؤة على قتل عمر، ثم قتَّلَ بعدهما ابنة أبي لؤلؤة. وكان عمر قد أمر بحبس عبيد الله؛ ليحكم فيه الخليفة من بعده. فأشار عليٌّ بقتله. وقال بعض المهاجرين: أُيقتل أبوه بالأمس ويُقتل هواليوم..؟ فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين قد برَّأَكَ

(1) أي دار انقلاب ليست بمستوطن

(2) قد أتاكتم موتكم، سواء أكنتم في الصباح أو في المساء، فكونوا على حذر منه، واستعداد له في كل حين من أحيان الليل والنهار.

(3) جفينة رجل نصراني من أهل الأنبار جاء به سعد بن أبي وقاص جَفِينَهُ ليعلم أبناء المسلمين بالمدينة الكتابة. والهرمزان: هو الملك الفارسي صاحب تستر.

اللهُ من ذلك، قضيةٌ لم تكن في أيامك، فدعها عنك. فقال عثمان عليه السلام: أنا ولهم، وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي، فَوَدَي القتلى من ماله وخلى سبيل عبد الله.

أعماله في خلافته

1. كتابته إلى النساء

كتب أول خلافته سنة 24 إلى نساء الأمصار: أن يكونن أرعناء لا جباه. فإن عادوا جباه انقطع الحياة والأمانة والوفاء. وكتب إلى نساء الأجناد: أن يكونن حماة الإسلام كما كانوا في عهد عمر بلا تغيير ولا تبدل، فإن غيروا وبدلوا يغير الله بهم ويستبدل بهم غيرهم. وكتب إلى عمال الخراج: أن يكونن على الحق والأمانة والوفاء، ولا يظلموا اليتيم ولا المعاهد؛ فإن الله خصم لمن ظلمهم.

2. تقديمها لاتباع على الأدب

كان أبو بكر يقف من المنبر بدرجة تحت موقف رسول الله صلوات الله عليه وسلم وعمر نزل درجة أخرى عن موقف أبي بكر فلما ولي عثمان قال: «إن هذا يطول». فصعد إلى موقف رسول الله صلوات الله عليه وسلم.

3. اتخاذ سِماطًا في المسجد

زاد فيما فرض عمر عليه السلام من العطاء لكل جندي، وفيما فرض لكل مسلم في شهر رمضان، وانخذل في المسجد سِماطًا⁽¹⁾ للمتعبدين والمعتكفين وأبناء السبيل والقراء والمساكين.

(1) السِّماط: شيء يبسط ليوضع عليه الطعام والمراد هنا الطعام الموضوع فيه

4. رفع الحجر عن كبار الصحابة

سمح لكتاب الصحابة بالإنسياح في البلاد الإسلامية⁽¹⁾ واستبدال أملاك هناك بأملاكهم بالحجاز. وكان عمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد منعهم من ذلك لئلا يفتتنوا بألوان النعم ومظاهر الحضارة.

5. تهديده المبتدع والفاشق

هدَّد عثمانُ بالنفي عن المدينة كُلًّا من يبتدع، وأرسل طائفة بالعصا يمنع الذين اعتادوا السُّكُرَ، وعَيَّنَ رجالاً منبني ليث لمراقبة من يُطَيِّرُونَ الحمام على الجلاهقات⁽²⁾ حتى كسرها.

6. توسيعه المسجد الحرام

وسع سنة 26 هـ المسجد الحرام وجدد أنصاب الحرم.

7. جعله خمس الخامس للفاتح

أمر عبد الله بن أبي سرح سنة 27 هـ أن يغزوا بلاد أفريقيا على أن يكون له خمس الخامس من الغنيمة نفلا فافتتحها سهلا وجلا.

8. توسيعه المسجد النبوى

وَسَعَ المسجد النبوى سنة تسع وعشرين، فجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه خمسين ومائة ذراع، وبنائه وعمده بالحجارة، والأسقف من الساج⁽¹⁾.

(1) أراد بذلك أن يوجد في هذه البلاد قوم من أهل السابقة والفضل حتى تسكن بهم الفتنة لكن وقع عكس ما أراد. وذلك ما خافه عمر رضي الله عنه.

(2) جمع جلاهق. وهو البندق الذي يرمي به الصيد أو الطير

9. زيادة أذان الجمعة

زاد عليه السلام لما كثر الناس في عهده الأذان الأول يوم الجمعة قبل الأذان الذي يؤذن به بين يدي الخطيب إذا جلس على المنبر وذلك سنة 30 هـ، فهو سُنّة قد قررها الصحابة في عهده وعمل به أهل الأمصار من بعده في جميع الأعصار. وقد أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ وَبَرَّهُ باتباع سُنّتِهِ وَسُنّةِ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِهِ.⁽²⁾

10. اتخاذ الخزائن

اتخذ الخزائن سنة 30 هـ وأدر الأرزاق، حتى كان يأمر للرجل بمائة ألف بدرة وفي كل بدرة أربعة آلاف أوقية. وذلك حينما فتحت البلاد الواسعة وأتاه المال من كل وجه.

11. توطيد الأمن

اتخذ صاحب شرطة واتخذ المقصورة⁽³⁾ في المسجد؛ لئلا يصيبه ما أصاب عمر عليه السلام.

12. كتابة المصاحف

اشترى حذيفة بن اليمان عليه السلام أهل الشام في بعض الغزوات، فوجد بعضهم يختلفون في القرآن، فأتى عثمان، فقال له: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف

(1) الساج نوع من الشجر Teak

(2) على أنه في رواية عند ابن خزيمة كان الأذان على عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ وَبَرَّهُ وأبي بكر وعمر أذانين يوم الجمعة. فتح الباري 2/393 فمعنى زيادة عثمان أذانا في الجمعة - على هذه - الإدامة كالجماعة الكبرى في التراويف

(3) المقصورة: الحجرة المحسنة

في كتابها كما اختلفت اليهود والنصارى في كتبهم. فجمع عثمان حَفَظَهُ اللَّهُ الصحابة وشاورهم، ثم أمر زيد بن ثابت أن يكتب المصحف من المصحف الذي جمعه في عهد أبي بكر حَفَظَهُ اللَّهُ. فكان عنده أيام حياته، ثم عند عمر ثم عند حفصة أم المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين.

وأعان زيدا في ذلك بأمر الخليفة سعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث، فكتب زيد بأمره سبعة مصاحف لسبعة أمصار: مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام واليمن ومصر ثم عمد إلى ما بأيدي الناس من الصحف فحرقها على ملا من الصحابة لئلا يختلف الناس بسببه. وهذه السبعة هي المصاحف الأئمة أو العثمانية.

الفتوح في عهده

واصل المسلمون الفتوح التي قاموا بها في عهد عمر حَفَظَهُ اللَّهُ. كانت بلاد فارس وسوريا ومصر جميعها قد فتحت في عهد عمر حَفَظَهُ اللَّهُ، إلا أن بعض ذلك الفتح كان هينا غير موطن الدعائم؛ حيث لم يكن عند المسلمين من الجندي العدد الكافي لسد جميع الثغور، وتوطيد نفوذهم في أطراف هذه البلاد المترامية، حتى جعل بعضها يشق عصا الطاعة في عهد عثمان حَفَظَهُ اللَّهُ. فردها بجنوده إلى الطاعة. فوطد فيها الأمن والسلام. ومع ذلك فتح بلادا لم تطأها من قبل أقدام جنود الإسلام.

فمن الأولى آذربىجان وأرمينيا والري وفارس والإسكندرية وخراسان
وطبرستان واصطخر... ومن الثانية بلاد المغرب وببلاد الروم وأفريقية^(١)، وجزيرة
قبرص والأندلس وطوس وبهقه وطخارستان وببلاد ما وراء النهر... منها ما فتح عنوة
ومنها ما فتح صلحًا.

الدولة البحريّة

أراد معاوية أمير الشام بالقضاء على الدولة البيزنطية وفتح مدينة القدس، ولكن عرقل دونه مصاعب بطريق البر. فرغب في غزو الروم بطريق البحر. فأذن له عثمان في ذلك وكان عمر قد منعه من ركوب البحر المسلمين خوفاً عليهم، وقال: تالله لِمُسْلِمٍ أَحَبَ إِلَيْهِ مَا حَوَّتِ الرُّومُ.

فأعد معاوية أسطولا وأرسل إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامل مصر أن يجهز أسطولا آخر، فاجتمع الأسطولان على جزيرة قبرص من جانبيهما. وبعد قتال ودفع صالح أهلها على سبعة آلاف دينار كل سنة. وذلك سنة ثمان وعشرين من الهجرة. ومن حضر هذا الفتح من كبار الصحابة عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام. وهي التي بشرها رسول الله ﷺ بأنها في أول من يغزو في البحر من أمتها. فسقطت عن بغلتها فماتت هناك وقبرها هنالك يعظم ويستسقى به.

ومن هذا التاريخ صارت دولة الإسلام دولة بحرية كما هي دولة برية. وكانت المملكة الإسلامية في حاجة ماسة إلى ذلك لحماية شواطئها الواسعة وسواحلها

(1) سواحل تلك القارة الشمالية من طرابلس إلى طنجة

(2) این کثیر : البدایة والنہایة 151/7

الشاسعة. وقد رتب معاوية غزو البحر. وأعد لذلك أساطيل، وكان أمير البحر لمعاوية عبد الله بن قيس الحارثي. قغزى خمسين غزوة في البحر من بين شاتية وصائفة ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب.⁽¹⁾

خرج ملك الروم قسطنطين سنة 31 هـ⁽²⁾ بأسطول عظيم فيه ستمائة مركب فسار إليه معاوية أمير الشام وابن أبي سرح أمير مصر. سار كل منها بأسطوله. تقابلوا أسطول ملك الروم على سطح الماء في البحر الأبيض المتوسط على مقربة من الإسكندرية، فانهزم ملوكهم مجروها مع أسطوله هزيمة منكرة، واستولى المسلمون على كثير من مراكبهم. وسموا هذه الواقعة الهائلة بذات الصوارى. صار المسلمون في كفاية بالأساطيل لحماية التغور الإسلامية في عهد عثمان بما استولوا عليها وبما استحدثوها من المراكب.

حارب معاوية البيزنطيين حتى وصل إلى عمورية في آسيا الصغرى كما استولى على جزيري قبرص ورودس وسار إلى قاليقلا⁽³⁾. ثم استمر في فتوحه حتى بلغ تفليس.

الأحداث في عهده

1. فقد الخاتم الشريف

سقوط خاتم عثمان جَلَّ عَلَيْهِ الْأَعْمَالُ في بئر أريس⁽¹⁾ سنة 30 هـ فلم يدرك بعد اجتهاد كبير

(1) حتى إذا جاء قضاء الله خرج في قارب طليعة فانتهى إلى المرق من أرض الروم فحملوا عليه وقتلوه. «لم ينكب»: لم يصب بنكبة أي بأفة.

(2) وفي بعض كتب التواريخ أنه سنة 34 وال الصحيح هو الأول كما في ابن كثير 166/7

(3) وهي البلاد التي فوق زاوية خليج اسكندرونة

وبَذْلٍ مَالٍ كثير. وهذا هو الخاتم الذي كان في يد رسول الله ﷺ ثم في يد أبي بكر (2) حَلَّتْهُ شَمْ في يد عمر حَلَّتْهُ شَمْ في يد عثمان حَلَّتْهُ شَمْ ست سنين.

2. قتل يزدجرد

كان يزدجرد آخر الأكاسرة. هرب من كرمان إلى مرو يجمع الجموع على العرب. وكان دَهْقَانُ مَرْوَ إِذ ذاك «ماهوية أبو براز»، وقد أراد يزدجرد صرف الدهقنة (3) عن «ماهوية» إلى أخيه «سنجاب»، فكتب ماهوية إلى نيزك ملك الترك يستفزه على قتل يزدجرد. فأتى بعسكتره وقتلوا أصحاب يزدجرد. أما هو فقد هرب حتى انتهى إلى بيت طَحَّانٍ بسط نهر المغاب، حيث قُتِلَ طريداً فريداً، فَأَلْقِيَ في المغاب سنة 31 هـ. وانقضت بقتله الدولة الساسانية التي استمرت زاهية على تلك الممالك نحو تسع وعشرين وثلاثة سنة. (4)

وكان ملكه عشرين سنة، أربع في دعة، والباقي في تعب هاربا من بلد إلى بلد من محاربة العرب حتى قتل فصفا الملك للعرب.

(1) وهي على ميلين من المدينة

(2) فلما فقد هذا الخاتم الشريف المبارك اتخذ عثمان خاتما من فضة نقش عليه محمد رسول الله ﷺ. فلما قتل ذهب الخاتم. فلم يعلم من أخذه. اه ابن كثير 155/7 وما روي أنه كان نقش خاتمه: آمنت بالذي خلق فسوى، كما في المصدر المذكور 213/7 وفي السيوطي 164 فلعله كان ما قبل خلافته.

(3) الدهقان: رئيس الإقليم والدهقنة: الرياسة

(4) الدولة الساسانية: دولة فارسية أسسها أردشير وانتهت على يد يزدجرد

وهو آخر ملوك الفرس في الدنيا. لقد صدق رسول الله ﷺ حيث قال: إذا هلك قيسار فلا قيسار بعده، وإذا هلك كسرى فالكسرى بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله.⁽¹⁾

جرائم الفتنة

تواترت الفتوح في عهد عمر وعثمان عليهما السلام وتتدفق الأموال من الأقطار فاستكملا العز. واستفحلا الملك لأمة الإسلام حتى ذل العدو وضاقت عليهم الأرض بما راحت. فلم يجدوا سبيلاً لتهجين دولتهم إلا حقن جرثوم الفرقه والإختلاف في جسد هذه الأمة المعترضة المتحدة فتصدى لذلك شياطين من الأعداء.

فمن أشدتهم فتنه وأحقهم لعنة عبد الله بن سبا الذي يعرف ببابن السوداء. والسوداء هي أمها. كان رجلاً من أهل صناعة، يهودي المذهب رومي الأصل، فأظهر الإسلام واخترع من عند نفسه آراء فاسدة⁽²⁾. وجعل يدعو الناس إليها. فكان يقول للرجل: أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا..؟ فيقول الرجل: نعم. فيقول له: فرسول الله ﷺ أفضل منه، فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا..؟ ثم يقول: وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب، فمحمد خاتم الأنبياء. وعلي خاتم الأووصياء. فهو أحق بالإمرة من عثمان. وعثمان معتدي في ولايته ما ليس له.

(1) رواه البخاري

(2) أي مذهب الرجعة والوصاية: رجعة لمحمد ﷺ كرجعة عيسى عليهما السلام ووصاية على عليهما السلام

انتشار الفتنة

نزل ابن السوداء أولاً على حكيم⁽¹⁾ بن جبلة العبدى بالبصرة. فلما علم به أميرها عبد الله بن عامر أخرجه منها، فأتى الكوفة فأخرج منها، فأتى الشام فأخرج منها، فأتى مصر حيث عشش بها وباض وفرخ⁽²⁾. فافتتن به كثير من أهلها. وكاتبوا أهل الكوفة والبصرة وغيرهما. فتبع مذهبهم كثير من طاشت أحلامهم، حتى فشت القالة في الطعن على عثمان وولاته. ورموه بأمور هو بريء منها كل البراءة. واشترك في إشاعة هذه القالة قومٌ معرورون لا يفهون ما يقولون.

انتفاضة الثورة

مضت ست سنين من خلافة عثمان عليه شئوا، ثم لما انتشرت القالة انتهضت الفتنة وانتفضت الثورة، وجعل الناس ينقمون عليه أمورا. نعموا عليه أمورا ليس فيها شيء ينكره الشرع ولا شأن يشينه. فمنها: أنه حمى الحمى. وإنما حماه لأجل نعم الصدقة لتسمن. ولم يحمه لإبله ولا لغنميه وقد حماه لهذا الغرض عمر من قبله.⁽³⁾

(1) كان حكيم رجلاً لصاً فسعى في أرض فارس فساداً. فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان فكتب إلى عبد الله بن عامر بحبسه بالبصرة. فنزل عليه ابن السوداء

(2) بعد ما نفت ما نفت في الكوفة والبصرة وحاب أمله من أهل الشام

(3) فلم يفعل إلا أن وسع هذا الحمى لما زادت إبل الصدقة. والحمدى موضع فيه كلام يحيى من الناس أن يرعى. وكان الشريف من العرب في الجاهلية إذا نزل بلداً في عشيرته استعوبي كلباً فحمى خاصته مدى عواء الكلب ولا يشركه فيه غيره فتوى النبي ﷺ عن ذلك فقال: لا حمى إلا لله ولرسوله.

ومنها: أنه حرق المصاحف؛ وإنما حرق ما بأيدي الناس من المصاحف بعد ما أبقى «المصحف الإمام» الذي اتفق عليه الأمة؛ لئلا يختلف هذه الأمة في كتابها كما اختلف اليهود والنصارى في كتبهم.

ومنها: أنه أتم الصلاة في نسكه؛ وإنما أتمها لما نوى الإقامة بمكة، ولما خشي أن يحتاج به من يجعل صلاة المقيم ركعتين، كبعض حجاج اليمن.

ومنها: أنه ولى الأحداث؛ وإنه لم يول منهم إلا رجلاً سوياً عدلاً. وقد ولَى رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد حديثه على مكة وهو ابن عشرين سنة، وولَى أسامة بن زيد حديثه وهو ابن ثمانيني عشرة سنة.

ومنها: أنه آثر أقربائه⁽¹⁾ منبني أمية؛ وقد كان رسول الله ﷺ يؤثر قريشاً على الناس في بعض الأمور لصالحه.

ومنها: أنه تنازل لمروان عن خمس مغانم أفريقية؛ والشرع لم يمنع إماماً أن ينفل من شاء من المسلمين ما لم ينفل غيره. فقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ قد كان ينفل بعض من يبعث من السرايا خاصة سوى ما قسم لعامة الجيش. وكان يسهم أحياناً بعض من لم يحضر الغزوة. كبعض المتخلفين عن بدر، وكمن قدم عليه يوم خيبر من مهاجري الحبشة والدوسيين.

ومنها: أنه نفى أبا ذر حديثه إلى الربذة، وإنما كان ذلك لئلا يفتتن بمذهبه الشاذ فقراء الناس؛⁽¹⁾ فإنه منع أن يدخل فوق القوت وأوجب التصدق بالفضل. وكان حينئذ

(1) بالعمل والعطاء. قال عثمان حديثه: إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك مالهما. وإنني أخذته (أي حق) فقسمته في أقربائي.

بالشام، فنهاه معاوية أمير الشام عن إشاعة هذا القول فأبى. فأحضره عثمان سنة ثلاثين واسترجعه، فلم يرجع فأمره بالمقام بالربذة. ومنها: أنه عزل عددا من الصحابة، وإنه لم يعزل أحدا من عمله إلا لعلة رآها أو لصلاحة رعاها كما سيأتي.

لماذا عزل عثمان ح عليهما السلام عماله

1. عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة سنة أربع وعشرين؛ ليؤيّد مكانه سعد بن أبي وقاص تنفيذاً لوصية عمر ح عليهما السلام أجمعين.⁽²⁾
2. عزل سعد بن أبي وقاص ح عليهما السلام عن الكوفة سنة ست وعشرين؛ لما كان بينه وبين ابن مسعود ح عليهما السلام من بعض الخلاف⁽³⁾. وولاه الواحيد بن عقبة، فأقام بها واليا خمس سنين.
3. عزل عمرو بن العاص عن مصر سنة سبع وعشرين، لما وجد ثوار مصر⁽⁴⁾ يعملون عليه ويشكُونَ منه إليه حتى ولَى مكانه عبد الله بن سعد أبي سرح تسكييناً للفتنة.
4. عزل أبو موسى الأشعري ح عليهما السلام عن البصرة سنة تسع وعشرين بعد عمله هناك ست سنين وولَّها عبد الله بن عامر؛ لصالح رأها. فأقام بها ابن عامر ست سنين.

(1) فيقوموا ضد الأغنياء. فيحدث بذلك فساد عريض. وأبو ذر ح عليهما السلام صاحبي مشهور. كان زاهداً يحب الوحدة والعزلة والخلوة. وأعطاه عثمان صرمة من الإبل ومملوكيْن وأجرى عليه كل يوم عطاء فسكن بالربذة ثلاثة سنين حتى توفي بها سنة 32 هـ

(2) حيث وصى أهل الشورى: فإن أصابت الإمارة سعداً فذاك وإنما فليس عنده به أيكم ولِي. فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة

(3) وكان ابن مسعود ح عليهما السلام خازن بيت المال بالكوفة إذذاك.

(4) وهو الذين خرجوا على عمرو من أهل مصر وانحرفو عنهم

5. عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة سنة ثلثين، لما شهد عليه رجلان أنه شرب الخمر فأحضره وجده وعزله⁽¹⁾ وولي مكانه سعيد بن العاص.
6. عزل سعيد بن العاص⁽²⁾ عن الكوفة. فولي مكانه أباً موسى الأشعري⁽³⁾ سنة أربع وثلاثين حين ثار أهلها عليه⁽⁴⁾. وحلفوا حينما ذهب إلى المدينة أن لا يدخلوه أميراً عليهم.

أُمَّرَاءُ الْأَمْصَارِ فِي آخِرِ عَهْدِ عُثْمَانَ حَوْلَتْهُ عَنْهُ

العامل	الأصار	
عبد الله بن الحضرمي ⁽¹⁾	مكة	1
القاسم بن ربيعة الثقفي ⁽²⁾	الطائف	2
يعلى بن مُنْيَةَ حَوْلَتْهُ عَنْهُ	صناعة	3
عبد الله بن ربيعة ⁽³⁾	آجْنَدٌ	4
مالك بن حبيب ⁽⁴⁾	قيسارية	5
أبو موسر الأشعري ⁽⁵⁾	الكوفة	6

(1) وكان بينه وبين هذين الشاهدين شنان لقتله ابنهما، قد اشتركا في قتل رجل ظلماً وعدواناً فشهدا (أي الأبوان) عليه شهادة الزور أنه شرب الخمر. فحلف ببراءته فقال عثمان: نقيم الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار. فاصبر يا أخي.

(2) وذلك أن النفر الذين كانوا للوليد (وهم آباء شبابٍ قَتَلُهُمُ الوليدُ قِصَاصًا) استمروا في كيدهم يفسدون القالة فيه وفي عثمان وينالون من قريش.

(3) بلد باليمين

(4) وفي الطبرى وال الكامل بدل القيسارية: الماء

عبد الله بن عامر <small>رضي الله عنه</small>	البصرة	7
معاوية بن أبي سفيان ⁽¹⁾ <small>رضي الله عنه</small>	دمشق	8
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد <small>رضي الله عنه</small>	حمص	9
حبيب بن مسلمة الفهري <small>رضي الله عنه</small>	قنسرين	10
أبو الأعور بن سفيان السلمي <small>رضي الله عنه</small>	الأردن	11
علقمة بن حكيم الكناني <small>رضي الله عنه</small>	فلسطين	12
جرير بن عبد الله البجلي <small>رضي الله عنه</small>	قرقيسيا	13
عبد الله بن سعد بن أبي سرح <small>رضي الله عنه</small>	مصر	14
الأشعث بن قيس الكندي <small>رضي الله عنه</small>	آذربيجان	15
عتيبة بن النهاش <small>رضي الله عنه</small>	حلوان	16
النمير <small>رضي الله عنه</small>	همدان	17
سعید بن قيس <small>رضي الله عنه</small>	الرئي	18
السائل بن الأقرع <small>رضي الله عنه</small>	أصبهان	19
حبيش <small>رضي الله عنه</small>	ماسبستان	20
عقبة بن عمرو <small>رضي الله عنه</small>	وعلى بيت المال	
زيد بن ثابت <small>رضي الله عنه</small>	وعلى القضاء ⁽¹⁾	

(1) كان معاوية رضي الله عنه واليا على جميع الشام من قبل عثمان رضي الله عنه والشام خمسة أجناد؛ دمشق وحمص وقنسرين والأردن وفلسطين فولاية حمص وقنسرين والأردن وفلسطين كانوا ولاة علىها من قبل معاوية. والأجناد ج جنٌ وهو مجموع كور متعددة. والتعدد التجدد. انظر الكامل 75/3 75/3 و معجم البلدان 1/103 و 3/312 و ابن كثير 7/227

مرعى خصيبي وجوملائي

السببية قد ألبسوها دواعتهم لباس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإزاحة الجور والأثرة، وإقامة العدل والمساواة. فهي كلمات طنانة تستفز الناس. واستغلوا مع ذلك ما نشأ من الحنق على عثمان في قلوب بعض الناس لما حدهم أو عزرهم أو تركهم عن تولية عمل من أعمال الخلافة والولاية، فهؤلاء طبعاً يميلون إلى الثورة كما قال الشاعر:

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيب ولا حظ تمنى زوالها

ف بهذه الأمور صادفت دعوتهم في بعض البلاد مرعى خصيبي وجوملائي. فأوسعوا الأرض إذاعة يريدون غير ما يبدون، ويسرون غير ما يظهرون. فتلاطمت الإذاعات في الولايات، وتضاربت الإشاعات في الجهات، حتى بلغت المدينة مركز الخلافة. فلَفَتَ أهْلُهَا نَظَرَ الخليفة إلى ما بلغهم. فأرسل رجالاً إلى الأنصار حتى يأتوا بالأخبار. فما رجع أحد منهم⁽²⁾ إلا بخير وسلامة عن جميع الولاية والعمال. قالوا: ما علمنا من أمراءك إلا خيراً.

مشاورته لأمراء الأنصار

إن نفراً من الثوار⁽³⁾ أتى عثمان عليه السلام سنة 34 هـ ينظرونه فيما فعل من عزل وتوليه ويطلبون منه أن يستبدل عهدهم بغيرهم حتى شق ذلك عليه جداً. فأحضر أمراء

(1) أي بالمدينة

(2) إلا عمارة بن ياسر الذي أرسل إلى مصر فقد استماله الثوار بمصر. وكان قد حنق على عثمان لما ضربه وعباس بن عتبة بن أبي لهب حين وقع بينهما كلام أدى إلى التصادف.

(3) أكثرهم من أهل الكوفة

الأمصال⁽¹⁾ فاستشارهم. ثم تألف هذا النفر من الثوار بالمال. وبعثهم إلى الغزو بالشغور.

وقرر عماله على ما كانوا عليه فودعوه ورجعوا إلى أمصارهم.⁽²⁾

وكان معاوية حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ قد استشعر الفتنة فلما ودع عثمان كلمه فجرى بينهما هذا

الحوار..

معاوية : يا أمير المؤمنين.. انطلق معى إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به.

عثمان : لا أختار بجوار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سواه.

معاوية : أجهز لك جيشا من الشام ينصرونك.

عثمان : إني أخشى أن أضيق بهم بلد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أصحابه من المهاجرين

والأنصار.

معاوية : فوالله يا أمير المؤمنين لتعتالن أو لتعزرين.⁽³⁾

عثمان : حسبي الله ونعم الوكيل.

ثم وصى معاوية من لقيه من المهاجرين والأنصار بحماية عثمان وحذرهم من إسلامه إلى

أعداءه ثم انصرف ذاهبا إلى الشام.

(1) وبعضا من غيرهم ممن عنده من أهل المدينة. وأمرهم جميعا أن يتواوفوا الموسم

(2) ولكن أهل الكوفة أتوا أن يدخل عليهم سعيد بن العاص أميرا عليهم فكر راجعا. فولى عثمان

حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ عليهم مكانه أبا موسى الأشعري حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ كما طلبوا

(3) أو - لشك الرواية

وفود الشوار إلى المدينة

ثم خرج في هذه السنة (34 هـ) وفود من ثوار الأنصار - الكوفة والبصرة ومصر - إلى عثمان عليه السلام حتى قربت المدينة، فأرسل إليهم رجلين من بنى مخزوم وكانا من أدبهما عثمان. فظن القوم أنهما على سخط منه. فباحوا لهما بذات أنفسهم⁽¹⁾ فقالوا: نسأله عن أشياء زرعنها في قلوب الناس، ثم نرجع، فنقول لهم: أنا قد قررناه بها فلم يخرج منها ولم يتبت، ثم نخرج كأننا حجاج فتحيط به فتخليعه، فإن أبي قتلناه. فأحضر عثمان هؤلاء القوم، ونادى: الصلاة جامعة، فجمع الناس، فأخبرهم خبر القوم. فأشاروا عليه بقتلهم، فأبى عثمان إلا العفو والصفح عنهم، ثم أجاب عن كل ما نcumوا عليه. فانصرف القوم إلى بلادهم راجعين.

جيوش الأنصار إلى المدينة

كان لعثمان عليه السلام لتقرير كل أمر نcumوا عليه حجة ومعذرة، ولكن الإذاعة أظلمت الحجة، والإشاعة غلت المذرة. حتى تفاقمت الفتنة. فتكاتب ثوار الأنصار - مصر والكوفة والبصرة - وتواعدوا وزوروا كتبًا على لسان كبار الصحابة الذين بالمدينة يدعون الناس إلى قتال عثمان ونصر الدين، ويزعمون أنه أكبر جهاد اليوم. فخرج من الأنصار الثلاثة جيوشٌ، وعدد كل جيشٍ ما بين الستمائة والألف، وفي كل جيش أربع رفاقٍ، ولكل رفقة أمير خاص، ولكل جيش قائد عام، حتى توافروا

(1) أظهروا لهما بما في نفوسهم من السرائر، حيث اتهموا أنهم من أعداء عثمان لما عزرهما وأديبهما، ولكنهم كانوا من المخلصين الراضيين عنه.

بثلاث مراحل من المدينة شهر شوال سنة 35 هـ⁽¹⁾. وأظهروا للناس أنهم أتوا يحجون ويشكون الخليفة من بعض عماله. فاستأذنوا في دخول المدينة. فبعثوا لذلك رجلين منهم إلى أزواج النبي ﷺ وعلي وطلحة والزبير. فكلهم أبى أن يدخلوا مدينة رسول الله ﷺ وأهل بيته .

ولكنهم تجاسروا وتقاربوا من المدينة. وكانوا على خلع عثمان جهله في اتفاق. وعلى من يولون بعده في افتراق. فكان أهل مصر يريدون تأمير علي بن أبي طالب، وأهل البصرة طلحة بن عبيد الله، وأهل الكوفة الزبير بن العوام. فأتى وفد كل جيش صاحبه. أتى وفد مصر علياً، فصاح بهم وطردتهم، وكذلك طرد طلحة وفداً البصرة، والزبير وفداً الكوفة، فانقلبوا خائبين.

وشكى أهل مصر: إن أميرها⁽²⁾ قد قتل رجلاً منهم، وذلك أنهم كانوا قد أتوا عثمان من قبل يشكون منه إليه، فكتب إليه كتاباً يتهدده فيه، فلما أتى الكتاب ضرب رجلاً من أتوه. فهؤلاء يزعمون أنه ضربه حتى قتله. فقال لهم عثمان: اختاروا رجلاً أوّليه عليكم مكانه. فرضوا بمحمد بن أبي بكر، فكتب عهده وولاه. ثم انصرف أهل الأنصار، ومع أهل مصر محمد بن أبي بكر وعدد من المهاجرين والأنصار.⁽³⁾

(1) كما تواعدوا بذلك في رسائلهم

(2) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح

(3) تبعوهم ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح

كتاب مزور ومكر مدبر

رجع أهل الأ MCSار إلى أمصارهم وانصرف أهل المدينة إلى أشغالهم. فلم تمض إلا أيام حتى كرروا راجعين. ودخلوا المدينة مكبرين. ثم صاروا بدار عثمان محظيين. وقالوا للناس معلنين: من كف يده فهو من الآمنين. فكف الناس أيديهم؛ ولزموا بيوتهم. فطبعوا سألهם الصحابة: لماذا رجعتم..؟ قال أهل مصر: وجدنا في الطريق راكبا معه كتاب من عثمان إلى عامل مصر، يأمره فيه بقتلنا. وقال أهل الكوفة والبصرة: جئنا ننصر إخواننا⁽¹⁾. فقال لهم عليٌّ: كيف علمتم - يا أهل البصرة ويا أهل الكوفة - بما لقي أهل مصر وقد سرتم مراحل..؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة. فقالوا: ضعوه كيف شئتم. لا حاجة لنا في هذا الرجل.

زعموا⁽²⁾: أنهم بينما هم في الطريق بمسيرة ثلاثة أيام من المدينة وجدوا راكبا كأنه رجل يطلب أو يطلب، ففتشوه فعنده إداوة فشقوا الإداوة فإذا فيها كتاب مختوم من عثمان إلى ابن أبي سرح أمير مصر. ففكوا الكتاب فيه: إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتليه، وقر⁽³⁾ في عملك حتى يأتيك رأيي في ذلك إن شاء الله، ثم تبين أن الراكب هو غلام عثمان، والبريد بريده، والخاتم خاتمه. وأما الكتاب فحلف عثمان: ما كتبه ولا أملأه ولا درى من ذلك بشيء. فصدقه المصدقون، وكذبه المكذبون، واتهمه

(1) أي أهل مصر

(2) في أمر هذا الكتاب

(3) قر: اثبت

المتهمون. ولا شك أن هذا كتاب مزور على اسم عثمان. قد زوروه كما قد زوروا كتاباً آخر على كبار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وصية النبي ﷺ لعثمان حفظ عنه

اغتم الصحابة بأمر هذا الكتاب. وأيقنوا أن عثمان لا يخلف على الباطل. ورأوا الخط يشبه خط مروان. لكنه حلف أنه لم يكتب. وليس في دين الله لتبرئة متهم إلا اليمين إذا لم تقم هناك بينة. ولكن الثوار حاصروا عثمان وطلبوه منه أن يخلع نفسه من الخلافة أو يسلم إليهم مروان بن الحكم.

أبى عثمان أن يعزل نفسه؛ لما وصاه رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَعَلَهُ يَقْمَصُكَ قَمِصًا، إِنَّ أَرَادَكَ أَحَدٌ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلِعْهُ». ثلاث مرات⁽¹⁾. وأبى أن يسلم إليهم مروان خشية أن يقتلوه. وهو لا يستحق القتل بحق.

استمر عثمان يخرج من داره فيصل بالناس، فذات جمعة قام على المنبر وفي يده العصا التي يعتمد عليها رسول الله ﷺ وأبوا بكر وعمر في خطبتهما، فقام إليه رجل من الثوار فأنزله من المنبر وكسر عصاه على ركبته⁽²⁾. ثم ثار القوم بأجمعهم فحصبوه عثمان حتى صرع مغشيا عليه، فاحتمل إلى داره.

(1) رواه أحمد عن عائشة

(2) هذا الرجل هو الجبهاء الغفارى. دخلت شظية من العصا في ركبته اليمنى عند كسرها علىها فبقي الجرح حتى أصابته الأكلة. البداية والنهاية 175/7

شهدوا أنه شهيد

دام الحصار بعثمان حَفَظَهُ اللَّهُ. وهو يصلى بالناس عشرين يوما من نزوله عن المنبر.

ثم اشتد الحصار اثنين وعشرين يوما⁽¹⁾ فمنعوه المسجد والماء. فأشرف عليهم فقال: أنسدكم الله والإسلام، هل تعلمون أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قدم المدينة وليس بها ماء يستعبد غير بئر رومة. فقال «من يشتري بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير منها في الجنة..؟» فاشترتها من صلب مالي⁽²⁾. وأنتم اليوم تمنعوني أنأشرب منها، حتى أشرب من ماء البحر⁽³⁾. فقالوا: اللهم نعم.

قال أنسدكم الله والإسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله..؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ «من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة؟» فاشترتها من صلب مالي. فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلّي فيها ركعتين..؟ فقالوا: اللهم نعم.

قال أنسدكم والإسلام: هل تعلمون أني جهزت جيش العُشرة من مالي..؟ قالوا: اللهم نعم، قال أنسدكم والإسلام هل تعلمون أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ كان على ثير⁽⁴⁾ مكة

(1) من أواخر ذي القعدة إلى الثامن عشر من ذي الحجة، ففي هذه المدة صلى بالناس أبو أيوب صلى أياما، وعلى يؤمهم في الجمعة والعيد، ثم صلى بهم علي في سائر الصلوات أيضا، حتى قُتل عثمان حَفَظَهُ اللَّهُ، وروي فيمن صلى بهم أبو هريرة وطلحة وسهل بن حبيب، وقيل صلى بهم الغافقي ابن حرب أمير جيش مصر. والأول هو الأرجح والأصوب. انظر الطبرى 444/5 وال الكامل 76/3 و 53/3 والبداية والهادىة 177/7.

(2) أي من خالص مالي.

(3) أي من ماء فيه ملوحة كماء البحر.

(4) ثير: اسم جبل.

ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرك الجبل، فتساقط حجارة بالحضيض⁽¹⁾. فركضه برجله. قال اسكن يا ثير..! فإنما عليكنبي وصديق وشهidan. قالوا: اللهم نعم. قال: الله أكبر شهدوا، ورب الكعبة أني شهيد.⁽²⁾

برد القتالُ من داخل وحميَ من خارج

أضر عثمان شدة الحصار وقلة الماء. فما كان يجد منه إلا ما يأتي به من دار آل حزم⁽³⁾ في غفلات. بعث علي عليهما اللهُ أنتَ شهادةً بثلاث قرب من الماء. فما كادت تصل إليه حتى جرح عدة من مواليبني هاشم وبني أمية، وقال لهم علي عليهما اللهُ أنتَ شهادةً: «يا أيها الناس إن الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين لا أمر الكافرين، فإن الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقي». وأدت أم المؤمنين أم حبيبة عليها اللهُ أنتَ شهادةً إلى عثمان فضربوا وجهها بغلتها ثم قطعوا حبلها بالسيف حتى نفرت وكادت أم المؤمنين تسقط عنها فتلقاها الناس وذهبوا بها إلى بيتها.

حاول كثير من الصحابة وأهل المدينة مرات أن يدافعوا عن عثمان ويقاتلوا دونه، ولكن عثمان قد استيقن أنه يستشهد في هذه الواقعة كما بشره النبي عليهما اللهُ أنتَ وأنذر الأمة به. فلم يرض أن يسفك دم مسلم في زمانه في حرم رسول الله عليهما اللهُ أنتَ. وقال: إن رسول الله عليهما اللهُ أنتَ قد عهد إلي عهدا وأنا صابر عليه.⁽⁴⁾ وأقسم على كل من تصدى للدفاع عنه أن

(1) الحضيض: أسفل الجبل والقرار في الأرض عند منقطع الجبل.

(2) رواه الترمذى والنمسائى ولدارقطنى

(3) هي دار مجاورة لدار عثمان

(4) رواه الترمذى

يكف يده وينصرف حتى أمر قبل موته بيوم جميع من بداره من مواليه وكبار الصحابة وأبنائهم أن ينصرفوا، حتى يقضي الله ما يشاء، فبرد القتال من داخل وحبي من خارج. فالصحابة ما أسلمو عثمان وما خذلوه بل كانوا متصدرين للدفاع والقتال. ولكن الخليفة أبي وحلف أن يكفوأ أيديهم. فاضطروا إلى أن ينصرفوا ويلزموا ببيوتهم. ومع ذلك بعث علي والزبير وطلحة وعدة من أصحاب رسول الله ﷺ أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان. فأمرهم عثمان أن ينصرفوا، ولكنهم لم ينصرفوا. بل لزموا بابه. والثوراء قد منعوا الناس عن مخاطبة عثمان ومكالمته.

مقتل عثمان حياته

أصبح عثمان حياته يوم الخميس صائماً وأمسى صائماً. ومنعوه الماء حتى يفطر. فحصلت أمرأته نائلة على كوز من الماء وقت السحر. فأدت به عثمان. فإذا الفجر قد طلع. فقال: إني أصبحت صائماً. وقال: إنه رأى رسول الله ﷺ الليلة وسقاها من الماء من دلو كان معه، وإن قال له: إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفترت عندها. فاختار حياته أن يفطر عند رسول الله ﷺ.

ثم دعا بسراويل فشدها عليه⁽¹⁾. ولم يلبسها في جاهليه ولا إسلام. ودعا بمصحف فنشره بين يديه فجعل يقرأ القرآن.

كان عثمان قد كتب إلى الأمصار يستمد لهم وإلى من حضر موسم الحج يعلمهم

(1) لثلا تظهر عورته عند الموت

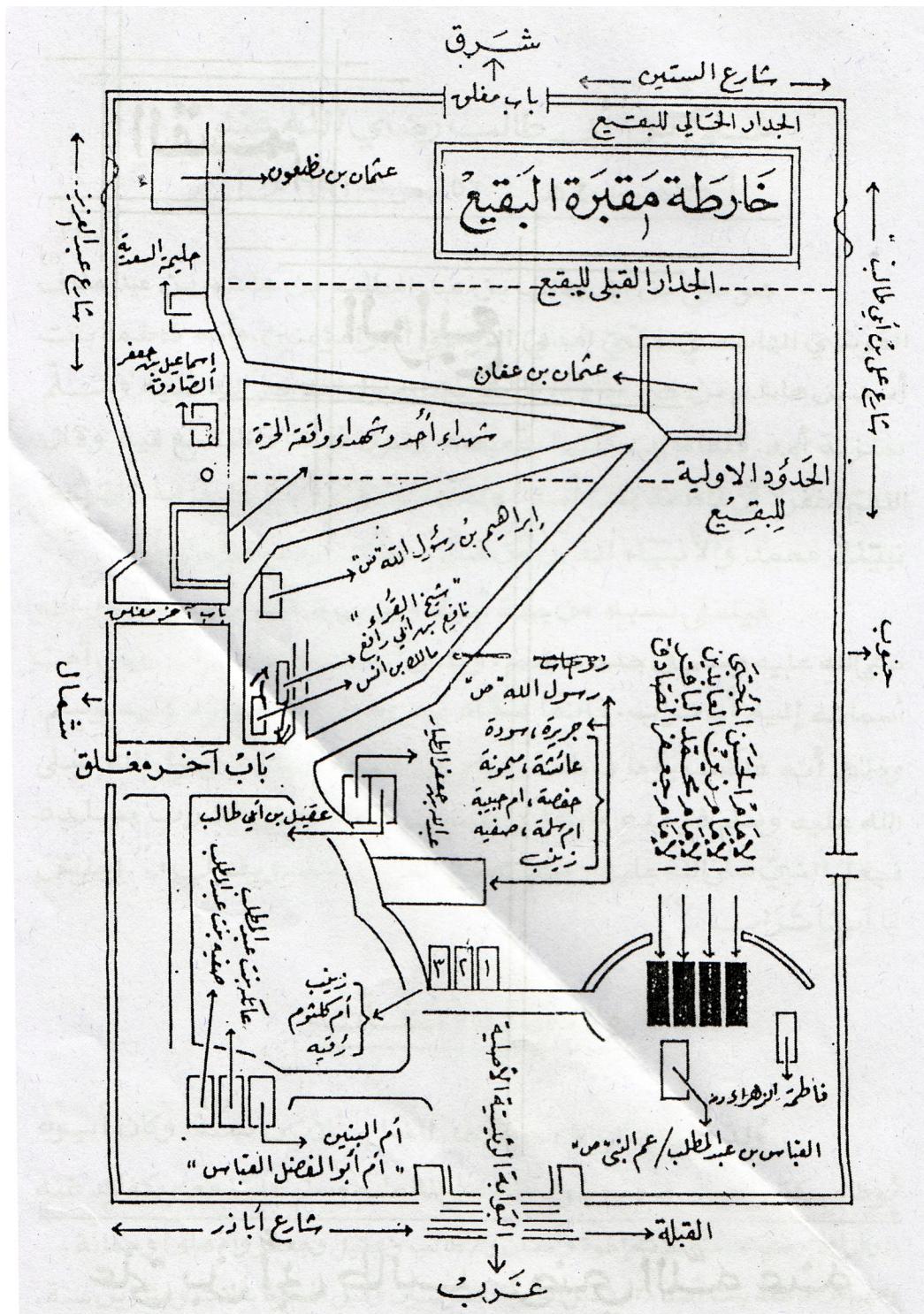
بحصار القوم⁽¹⁾. فالآن قد طال الحصار وهمي الوطيس. وكاد الحجاج أن يعودوا والغيثون من الأمسار أن يصلوا. فأراد الثوار تعجيل أمرهم. فأحرقوا باب عثمان. ثم تصور بعضهم داربني حازم⁽²⁾. فدخلوا عليه خفية. ثم قتلواه ظلماً وعدواناً في الشهر الحرام والبلد الحرام.

قتلوه صائماً يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة (20 مايو سنة 656 م). إنا لله وإنا إليه راجعون. وعاش اثنين وثمانين سنة. ومدة خلافته اثنتا عشرة سنة⁽³⁾. وصلى عليه ودفنه الزبير بن العوام كما أوصى إليه بذلك. وشهد جنازته عليٌّ وطلحة والصحابة وعامة المسلمين، ودفن بالمدينة شرقي البقيع. رضي الله عنه وعن جميع الصحابة ورضي عننا وعن جميع المسلمين.

(1) فقرأ كتابه على أهل الموسم عبد الله بن العباس. كان أمير الحجاج هذا العام. قرأه عليهم يوم التروية. و«موسم الحج»: مجمع الناس للحج.

(2) المجاورة لدار عثمان

(3) على التقريب. وعلى التحديد إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وتسعة أيام. (3) محرم سنة 24 – 18 ذو الحجة سنة 35



القسم الرابع

علي بن أبي طالب حَوْلَهُ عَنْهُ

[35 - 40 هـ : 656 م - 661 م]

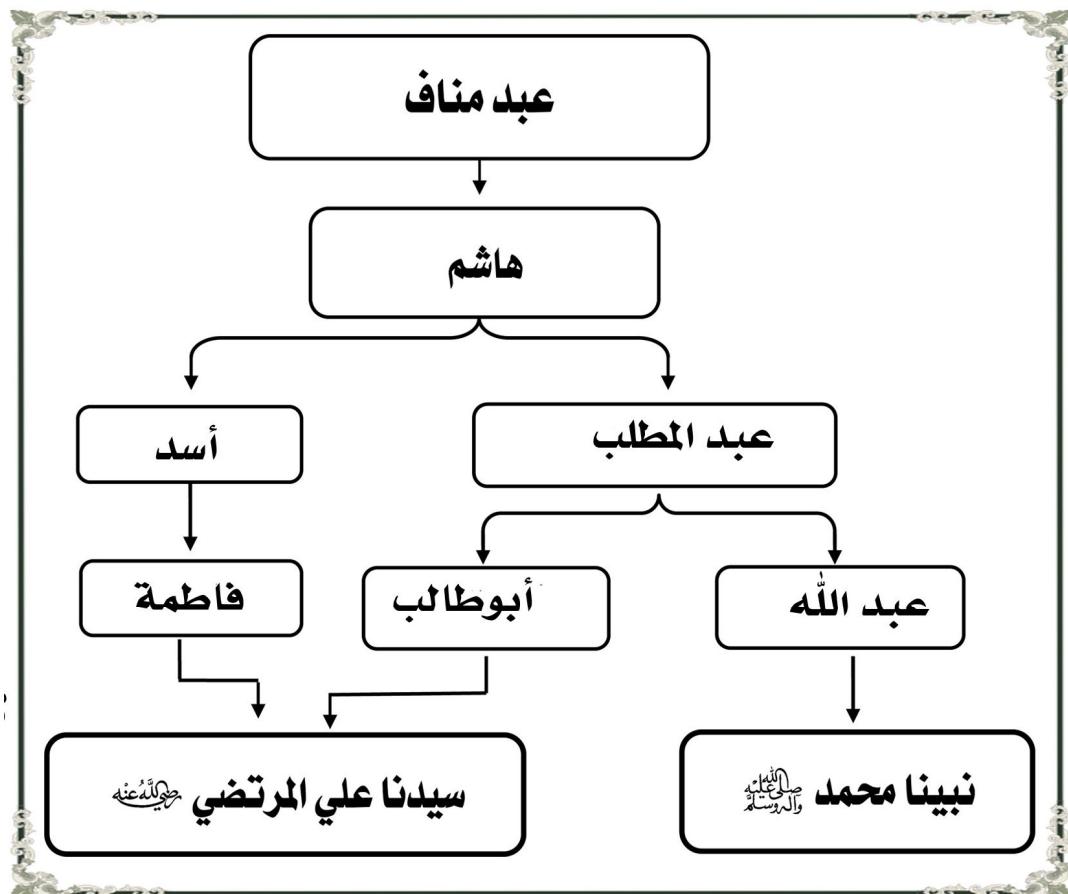
علي بن أبي طالب حَمِيلَةُ عَنْهُ

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف⁽¹⁾ القرشي الهاشمي المكي المدنى الكوفي أمير المؤمنين. وأمه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف. كانت عند رسول الله ﷺ بمنزلة أمه. فلما ماتت كفنهما بقميصه، ونزل قبرها فاضطجع فيه، وقال: اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد. ولقنه حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلك إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.⁽²⁾

فيلتقي نسبه من جهة أبيه ومن جهة أمه بحسب رسول الله ﷺ في جده هاشم. ويكتفى أبا الحسن وأبا تراب. وكان أحب أسمائه إليه أبا تراب. فإنما سماه به رسول الله ﷺ. وذلك أنه غاضب يوماً فاطمة. فراح إلى المسجد فجاءه رسول الله ﷺ فوجده نائماً في المسجد. ولقد لصق التراب بجلده. فجعل النبي ﷺ يمسح التراب عنه ويقول: اجلس يا أبا تراب.

(1) كان علي حَمِيلَةُ عَنْهُ ثلاثة إخوة وأختان وهم طالب وعقيل وجعفر وأم هانئ وجمانة. وكلهم من فاطمة بنت أسد

(2) راجع سير أعلام النبلاء: 118، وأسد الغابة: 220/6، والاستيعاب: 446/4، والإصابة: 269/8، ومجمع الزوائد: 257/9



ولا دته ونشاته

ولد علي عليه السلام بعد الفيل بثلاثين سنة⁽¹⁾. وكان أبوه أبو طالب كثير العيال. فأخذ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه علية معه يكفله عنه ليخفف عنه ثقل العيش⁽²⁾. فتربي في كنفه حتى تأدبَ بآدابه العالية وتخلق بأخلاقه السامية.

(1) وقبل النبوة بعشرين سنتين وقبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة

(2) وطلب صلوات الله عليه وآله وسلامه علية من العباس أن يأخذ من أولاد أبي طالب آخر. فأخذ جعفرا

وكان عليه السلام كثير التبسم، سمين الجسم، مربوع القامة، كثيف اللحية، أصلع الرأس، أبيض الشعر، آدم اللون، حسن الوجه، وكان نسيطا ذكيا، حكيما وفيا، شجاعا قويا، خطيبا بلينا، شاعرا نبيعا.

إسلامه وهجرته

هو من السابقين الأولين إلى الإسلام. أسلم وله عشر سنين، اليوم الثاني منبعثة، فبعث عليه السلام يوم الإثنين وأسلم على عليه السلام يوم الثلاثاء. ولما هاجر عليه السلام إلى المدينة تأخر بأمره بمكة أياما حتى يؤدي ما كان عنده عليه السلام من وداع الناس⁽¹⁾. فلما قضى جميع ذلك هاجر بأهله إلى المدينة.

فضائله ومناقبه

هو من العشرة المبشرين بالجنة، والستة أهل الشورى الذين رشحهم عمر عليه السلام للخلافة من بعده، ومن الأربعة الخلفاء الرashدين، والعلماء الربانيين، والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين، ومن أصحاب رسول الله عليه السلام؛ حيث زوجه ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين.

وهو أول من أسلم من الصبيان، وأبوالسبطين الحسن والحسين عليهما السلام، وابن عم رسول الله عليه السلام وأخوه بالموالاة، لما آخى النبي عليه السلام بين أصحابه جاء عليه تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك في الدنيا، ولم تؤاخ بيني وبين أحد. فقال له

(1) فإنه كان عليه السلام كان يعرف في قومه بالأمين فكانوا يودعونه الأموال والأشياء النفيسة

رسول الله ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة. (رواه الترمذى). وكان جهله أقضى⁽¹⁾ الصحاة ومرجعهم في المشكلات. وكان مستشاراً لأبي بكر وعمر وعثمان عليهما السلام.

شجاعته وشهادته

كان علي بن أبي طالب عليهما السلام قوياً متيناً ومشهوراً في الشجاعة والشهامة. شهد مع رسول الله ﷺ جميع المشاهد إلا تبوك؛ فإنه قد استخلفه حينئذ على المدينة. فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان..؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى⁽²⁾..؟ غير أنه لا نبي بعدي.

وله في جميع المشاهد آثار مشهورة⁽³⁾. وأعطاه النبي ﷺ اللواء في مواطن كثيرة. ولما غزا رسول الله ﷺ خير وامتد الحصار وتأخر الفتح، قال: لاعطين الرأية غداً رجالاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس يذوقون⁽⁴⁾ ليلتهم أئمهم. فلما أصبح الناس قدروا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاه. فقال: أين علي بن أبي طالب..؟ فقيل: هو يشتكي عينيه، فاستحضره، فأتي به - وهو أرمد العينين -، فبصره في عينيه ودعاه فبرئ، حتى كان لم يكن به وجع. فأعطاه الرأية.⁽⁵⁾

(1) أعلمهم بالقضاء

(2) حيث استخلفه على بنى إسرائيل حين ذهب إلى الطور

(3) قتل بيدر الوليد بن عتبة، وبالخندق فارس العرب عمرو بن عبد ود، وبخيبر فارس المهد
مرحبا

(4) يخوضون ويتحدثون

(5) كما في حديث رواه الشيخان

فَقَدْ تُرْسَهُ يَوْمَ خِيْرٍ حِينَ ضَرَبَهُ يَهُودِيٌ فَتَنَاهُ بَابًا عَنْ الْحَصْنِ فَتَرَسَ⁽¹⁾ بِهِ فَلَمْ يَزُلْ فِي يَدِهِ وَهُوَ يَقْاتِلَ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَمَّا أَلْقَاهُ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ يُسْتَطِعْ ثَمَانِيَّةً نَفْرَ أَنْ يَقْلِبَهُ عَلَى الْأَرْضِ⁽²⁾ وَلَقَدْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ حِينَ بَاتَ مَوْضِعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْلَّيْلَةِ الَّتِي حَاصَرَ فِيهَا الْمُشْرِكُونَ دَارَهُ لِيُقْتَلُوهُ جَمِيعًا قُتْلَ رَجُلٍ وَاحِدٍ.

زهادته ونراحته

كان على عليه السلام في غاية الزهادة في شهوات الدنيا، وفي غاية التزاهة عن أموال المسلمين. رأه رجلٌ وما عليه إلا قطيفة⁽³⁾ وهو يرعد من البرد. فقال: يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك وأهل بيتك نصيبا في هذا المال وأنت ترعد من البرد..؟ فقال: إني والله لا أرزا⁽⁴⁾ من مالكم شيئاً. وهذه القطيفة هي الذي خرجت بها من بيتي⁽⁵⁾. كان يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع في بعض الأحيان، وإنْ غُلَّةً أو قافه تبلغ أربعين ألف دينار⁽⁶⁾. ودخل عليه عبد الله بن رزين وأصحابه يوم الأضحى فقدم إليهم خزيرة⁽⁷⁾. فقالوا: أصلحك الله، لو اطعمنا هذا البط⁽⁸⁾..؟ فإن الله قد أكثر الخير. قال:

(1) ترس به: جعله ترسا يتقى به الضرب والطعن والرمي

(2) ابن كثير 224/7 السيوطي 167

(3) القطيفة كساء له أهداب

(4) أي لا أنقص

(5) أو قال: من المدينة، شك الراوي ابن كثير 3/8

(6) تهذيب النووى 346/1

(7) الخزيرة: لحم يقطع قطعا صغارا ثم يطبخ بماء كثير وملح فإذا اكتمل نضجه ذر عليه الدقيق

وعصده. ثم أدم بإدام ما هـ المعجم الوسيط ص 231

(8) اي الأوز

يا ابن رزين إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان:

قصعة يأكلها هو وأهله، وقصعة يضعها بين يدي الناس⁽¹⁾.

خرج ذات يوم بسيفه إلى السوق. فقال: «من يشتري مني سيفي هذا..؟ فلو كان عندي أربعة دراهم أشتري بها إزاراً ما يغطّه..!» وأشار عليه أعرابي بلبس ثياب حسنة حين رأه وقد خرج في رداء وإزار مرقع، فقال: أيها الأعرابي، إنما ألبس هذين الشوبين ليكونا أبعد لي من الزهو وخيراً لي في صلاحي وسنة للمؤمن⁽²⁾.

رأى ابنته يوماً وقد زينت بليلة من بيت المال. فقال: من أين لها هذه..؟ لأقطعن يدها. فقال أبو رافع – كان خازنه على بيت المال – أنا والله يا أمير المؤمنين، زينتها بها، فقال علي: لقد تزوجت بفاطمة وما لي فراش إلا جلد كبش نسام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا⁽³⁾ بالنهار، وما لي خادم غيرها.⁽⁴⁾

كان قد استعمل عمرو بن سلمة على إصبهان، فقدم ومعه مال وزقاق⁽⁵⁾ عسل وسمن. فأرسلت إليه أم كلثوم بنت علي^{عليه السلام} تطلب منه سمنا وعسلا، فأرسل إليها زق عسل ورقة سمن. فلما علم بها علي^{عليه السلام} أخذ الزقين منها، وقوم ما نقص منها بثلاثة دراهم فأخذها أيضاً منها⁽⁶⁾.

(1) الإمام أحمد

(2) وكان الرداء والإزار من البرد. انظر ابن كثير 8/3-5

(3) الناضح: بغير يستقي عليه

(4) الكامل 3/263

(5) جمع زق: وعاء من جلد لم ينتف شعرها

(6) الكامل: 3/264

عدله وتواضعه

وَجَدَ عَلَيْهِ دُرْعًا مَفْقُودًا عِنْ رَجُلٍ نَصْرَانِيٍّ، فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى شُرَيْحِ الْقَاضِيِّ.
فَقَالَ: هَذَا الدُرْعُ دُرْعٌ دُرْعٌ، وَلَمْ أَبْعَدْ لَمْ أَهْبَطْ، فَقَالَ النَصْرَانِيُّ: مَا الدُرْعُ إِلَّا دُرْعٌ، وَمَا
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِّي بِكَاذِبٍ. فَقَالَ شُرَيْحٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَكَ بَيْنَهُ..؟ قَالَ: مَا لِي مِنْ
بَيْنَهُ. فَقَضَى بِهَا شُرَيْحٌ لِلنَصْرَانِيِّ، فَذَهَبَ بِهَا، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: أَشَهَدُ أَنَّ هَذِهِ أَحْكَامُ
الْأَنْبِيَاءِ. أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقْدِمُ إِلَى قَاضِيهِ، وَقَاضِيهِ يَقْضِي عَلَيْهِ. أَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ رَسُولُهُ. الدُرْعُ وَاللَّهُ، دُرْعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ⁽¹⁾. فَقَالَ عَلَيْهِ حَلِيلُهُ
أَمَا إِذَا سَلَمْتَ فَهُنَّ لَكَ وَحْمَلَهُ عَلَى فَرْسٍ⁽²⁾

أَتَاهُ يَوْمًا جَعْدَةً بْنَ هَبِيرَةَ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَأْتِيكَ الرِّجْلَانِ أَنْتَ أَحَبُّ إِلَيْهِمَا مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَالآخَرُ لَوْلَا يُسْتَطِعُ أَنْ يَذْبَحَكَ لَذِبْحِكَ. فَتَقْضِي هَذَا عَلَى هَذَا..؟
فَلَهَزَهُ عَلَيْهِ⁽³⁾، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَشَيْءًا لَوْ كَانَ لِي فَعْلَتْ. وَلَكِنَّ إِنَّمَا ذَا شَيْءَ اللَّهِ.
وَكَانَ حَلِيلُهُ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَحْدَهُ وَهُوَ خَلِيفَةُ يَرْشِدِ الظَّالِمِينَ وَيَعِينُ الْمُسْعِفِينَ.
اشترى مَرْأَةً بِدِرْهَمٍ فَحَمَلَهُ فِي مَلْحَفَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا نَحْمِلُهُ
عَنْكَ..؟ فَقَالَ: أَبُو الْعِيَالِ أَحَقُّ بِحَمْلِهِ.⁽⁴⁾

(1) وبين له كيف أخذه ف قال: اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفين فسقطت الدرع من بعيرك الأورق ه ابن كثير 5/8

(2) ابن كثير 5/8 وابن الأثير 3/265

(3) لهزه: ضربه بجمع كفه في لهازمه ورقبته، الهازم جمع لهزمه وهي عظم ناتئ في اللحي تحت الأذن

(4) ابن كثير 5/8

خوارقه وكراماته

عرض له رجلان في خصومة فجلس في أصل جدار يريد أن ينقضّ، فقال له رجل: الجدار يقع. فقال: امض، كفى بالله حارسا. فقضى بينهما، فقام ثم سقط الجدار. وقال لحجر المدربي: كيف بك إذا أُمِرْتَ أن تلعني..؟ قال: وكائن ذلك..؟ قال: نعم، فقال حجر: فكيف أصنع..؟ قال: العني ولا تبراً مني. ثم لما كان محمد بن يوسف أخو الحجاج أميراً على اليمن أمره أن يلعن عليا. فقال: إن الأمير أمرني أن ألعن عليا، فالعنوه لعنه الله⁽¹⁾. فما فطن لها إلا رجل⁽²⁾.

كذبه رجل في حديث حدثه به فقال: أدعوك إن كنت كذبت. قال أدع..!
فدعاه برح الرجل حتى عمي. ومر يوماً على دار تبني، فسقطت عليه قطعة فشجته.
فدعاه الله أن لا يكمل بناؤها. فلم يستطعوا أن يضعوا عليها لبنة بعد ذلك⁽³⁾

بيعته وخطبته

توفي عثمان^{رض} ولم يفوض الخلافة من بعده إلى أحد. فكان أفضل الصحابة وأولهم بالخلافة من بعد عثمان علي بن أبي طالب^{رض}. فاجتمع كبار المهاجرين والأنصار وتراسموا على باب عليٍّ، فقالوا إن هذا الرجل⁽⁴⁾ قد قُتل، ولا بد للناس من

(1) فالهاء في فالعنوه ترجع إلى الأمير، ولكن القوم ظنواها راجعة إلى علي.

(2) تاريخ السيوطي ص 178 - 179

(3) ابن كثير 5/8 ، 6/8

(4) يزيدون به عثمان^{رض}

إمام، ولا نجد اليوم أحداً أحقَّ بـهذا الأمر منك لا أَقْدَم سابقة⁽¹⁾ ولا أَقْرَبَ من رسول الله ﷺ. فقال: لا تفعلوا، فإني أكون⁽²⁾ وزيراً خيراً من أن أكون أميراً. فقالوا: لا والله، ما نحن بفاعلين حتى نبايعك.

فقال: إنما ذلك إلى أهل بدر فمن رضوا به فهو الخليفة. فلم يبق أحد إلا أتى علياً يتلمس منه أن يتولى إمارة المؤمنين، حتى خرج عليه عليه السلام إلى المسجد وصعد المنبر. فأول من بايده طلحة ثم الزبير ثم المهاجرون والأنصار ثم سائر الناس. وكان ذلك يوم السبت⁽³⁾ التاسع عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين⁽⁴⁾.

فحينما تمت بيته خطب خطبته الأولى فقال: إن الله أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر. الفرائض أدوها إلى الله تعالى يؤدكم إلى الجنة. إن الله حرم حرمات غير مجهولة، وفضل حرمة المسلم على الحرام كلها. وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين. فالمسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده إلا بالحق.

لا يحل دم امرئ مسلم إلا بما يجب، بادرُوا أمر العامة وخاصة أحدكم: الموت. فإن الناس أمامكم. وإن ما خلفكم الساعة تحدوكم⁽⁵⁾ فخففوا تلحقوها، فإنما يتظر

(1) التقدم والمراد هنا: التقدم إلى الإسلام

(2) مبتدأ بمعنى المصدر على شريطة تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فهو مع الخبر خبر «إن». أو هو - أكون - خبر «إن» وخير من أن أكون الخ خبر مبتدأ محذوف أي هو خير الخ

(3) أي الغد من قتل عثمان. فباعوا علياً قبل دفنه وكان قتله كما تقدم يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة لسنة خمس وثلاثين

(4) انظر تهذيب النووي ص 348 وتأريخ السيوطي ص 174 وابن كثير ص 225 والعقد الفريد ص 2/93 وابن خلدون ص 2/602

(5) أي تسوقكم. خففوا أي من ثقل الدنيا تلحقوها: أي بعباد الله الذين اصطفاهم بالمودة والرضا

بالناس أخراهم. اتقوا الله عباد الله في بلاده وعباده. إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم. أطعوا الله عز وجل. فلا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذلوا به. وإذا رأيتم الشر فدعوه واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض.⁽¹⁾

الشقاق بعد الوفاق

عاش أمّة الإسلام في وفاق وثيق لا شقاق بينهم دنيا ولا دينا. حتى قتل بعاثتهم عثمان ذا النورين، وخير الصحابة بعد الشّيخين – رضي الله عنهم أجمعين – قتلوه ظلماً وعدواناً في الشهر الحرام بالبلد الحرام، فأذاقهم الله مرارة الخلاف والشقاق. وكان المجرمون النّزر اليسير⁽²⁾. ولكن البلاء إذا نزل عم الجميع، ﴿وَانْقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾⁽³⁾ قتلت البيعة على جهنه. فإنه كان أفضليهم وأعلمهم وأشجعهم وأسبقهم إلى الإسلام وأقربهم إلى رسول الله ﷺ. فهو لذلك كله أحق بالخلافة من بعد عثمان عليه. فلم يختلف في ذلك اثنان⁽⁴⁾. ولكن رأى بعض الصحابة عليه أنه يجب قبل كل شيء إقامة الحدود والقصاص من قتلة عثمان، وأن تأخيره يوجب جراءة العوام على الأكابر. وربما يفوت بذلك المطلوب. ومن هذا الفريق عائشة وطلحة والزبير ومعاوية عليه ومن حذا حذوهم من الناس.

(1) الكامل ص 3/84، والبداية والنهاية: 247/7

(2) الفلة القليلة. والنّزر: القليل

(3) الأنفال : 25

(4) فلم يخالفه من خالف لإنكاره جدارته وأولويته بالخلافة بل لعدم استعجاله بالإقتصاص من قتلة عثمان. انظر النبراس حاشية شرح العقائد لمحمد الفرهاني ص 307

فاما عليٌ عليه السلام وأكثر الصحابة رأوا: أن إقامة الحدود والقصاص من قتلة عثمان والمؤاخذة بالبغاء لا تيسر إلا بعد أن استقر أمر الخلافة وهدأت الأحوال. فإن البغاء كانوا جمعاً كثيراً يبلغ أربعة آلاف. فعلى الناس جميعاً أولاً أن يطعوا أميرهم ويولووه؛ لتسكن الفتنة وتهداً الأحوال، حتى يستطيع أن ينفذ حكمه في من يريد من الناس. فكلا الفريقين قد اجتهد. فذهب كل مذهب. فأخطأ فريق وأصاب فريق. فللمخطئ أجر وللمصيب أجران. والصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم ورضوا عنه⁽¹⁾.

التأخّر بسبب التعذر

استقرت بيعة علي عليه السلام بالأغلبية. حيث لم ينكر أحد حقه في الخلافة وحيث بايعه أكثر الناس. وتوقف من توقيف استبطاء منه إقامة الحدود وأخذ الثار من قتلة عثمان. حتى اتهم فيه بعضهم المهاودة⁽²⁾ في نصرة قتلة عثمان.

والحق في هذا الأمر كان مع علي عليه السلام. فإن القصاص لا يجوز في شريعة الإسلام بحسب القالة والإشاعة بل يحتاج إلى حكم الحاكم. والحكم يحتاج إلى دعوى وبيئة. فإن تقدم أولياء القتيل بدعوى وبيئة وحكم الحاكم بالقصاص لا ينفذ حكمه إلا في محل ولايته.

فلا يمكن إقامة الحدود على الذين اشتركوا في قتل عثمان حتى تدخل البلاد التي التجأ إليها تحت طاعة علي عليه السلام. ولذلك اعتذر إلى الذين طلبوا منه إقامة الحدود على

(1) انظر ابن كثير ص 227 وابن الأثير ص 85 والطبرى ص 455

(2) المهاودة: المحاباة وهي الميلان والرفق

قتلة عثمان بأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا. ثم قال لهم: مهلاً عليًّا حتى أنظر في هذا الأمر، فما كان تأخره في هذا الشأن إلا لتعذره في هذا الأوان.

المبادرة بعزل الولاية

فبادر عليٌّ^{عليه السلام} بعزل الولاية الذين ولاهم عثمان^{عليه السلام} قطعاً للشكایات التي أدت لقتله فاستبدل أمراء الأمصار. ووجه:

بدل عبد الله بن عامر	عثمان بن حنيف	إلى البصرة
بدل أبي موسى الأشعري	عمارة بن شهاب	إلى الكوفة
بدل يعلى بن منية	عبيد الله بن عباس	إلى اليمن
بدل عبد الله بن سعد	قيس بن سعد	إلى مصر
بدل معاوية بن أبي سفيان	سهيل بن حنيف	إلى الشام

فتوجه كل إلى ولايته. لكن رجع عمارة وسهيل عن مقصد هما. فإن أهل الكوفة أبوا إلا أميرهم أبو موسى الأشعري^{عليه السلام}، وأهل الشام أبوا إلا أميرهم معاوية بن أبي سفيان. فأما أبو موسى فقد كتب إلى عليٍّ بمبايعة أهل الكوفة، وأما معاوية فقد امتنع من بيعة عليٍّ. فعد ذلك بغياناً منه؛ حيث بآيَةُ جمهور الصحابة. فأرسل لأهل الأمصار يستنصرهم على معاوية فبينما هو يتجهز إذ فوجئ بما هو أشد عليه من أمر الشام. وذلك خلاف أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ومن حذا حذوه من جم غفير.

أم المؤمنين عائشة حَمَدُهُ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ إلى البصرة

كانت أمهات المؤمنين قد خرجن - وعثمان ممحور - للحج فرارا من الفتنة، فلما انصرفن من النسك بلغهن قتل عثمان وخلافة علي حَمَدُهُ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ. فقالت عائشة حَمَدُهُ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ : قتل عثمان والله ، مظلوما، والله لا أطلبن دمه. وتبعها حفل حفيل. منهم طلحهُ والزبيرُ حَمَدُهُ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ كانا وآفيما مَكَّةَ يعتمران بإذن من علي حَمَدُهُ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ . فاستقام رأيهم على قصد البصرة يستمدون من أهلها على أحد ثار عثمان. وكان لهم بها أنصار. وتبعهم في طريقهم أقوام حتى صاروا ثلاثة آلاف.

فلما بلغوا ذات عرق انصرفت أمهات المؤمنين إلى المدينة بعد ما ودعن عائشة فبكين وأبكين، حتى سمي هذا اليوم يوم النحيب. فلما مروا بماء الحوئب نبتحتهم كلابه. فقالت عائشة حَمَدُهُ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ : إن الله وإننا إليه راجعون. ما أظنني إلا راجعة، قالوا: ولم..؟، قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لنسائه: ليت شعرى أَيْتُكُنَّ تنبحها كلا布 الحوئب. ثم قالت: ردوني ردوني، أنا والله، صاحبة ماء الحوئب. فَهِمَتْ عائشة حَمَدُهُ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ من هذا الحادث أنها قد أخطئت في اجتهادها ومسيرها. لكن حزبها لم يزالوا بها حتى قيل لها: إن الماء ليس بماء الحوئب، وإن جيش علي حَمَدُهُ اللَّهُ عَنْهُ وَسَلَّمَ قد أدركهم. فبادروا بها إلى البصرة.

وقعة الجمل

خرج علي بن أبي طالب عليه السلام من المدينة⁽¹⁾ إلى البصرة آخر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين من الهجرة. فلما وصل إلى البصرة علم أن حزب عائشة قد سبقوه إلى البصرة. فأرسل إلى الكوفة يستنفر الناس. وكتب إليهم كونوا لنا أنصارا وأعونا. وانهضوا إلينا.

فالإصلاح نريد؛ لتعود هذه الأمة إخوانا. فأتاه منها قريب من تسعة آلاف.⁽²⁾

ثم أرسل علي عليه السلام القعقاع بن عمرو سفيرا بينه وبين أم المؤمنين. فكلم عائشة فالزبير فطلحة عليه السلام. فاتفقوا جميعا على الصلح والاتفاق، ثم قام علي عليه السلام خطيبا. فقال: ألا، وإنني راحل غدا⁽³⁾. فارتخلوا ولا يرتحلن معني أحد كان على عثمان.

تشاور السبئية في عرقلة مسير هذا الصلح. فإنه إذا تم كان على قتلهم. فقال رئيسهم ابن السوداء⁽⁴⁾: يا قومي ، إن عزكم في خلطة⁽⁵⁾ . فإذا التقى الناس غدا فأنشبوا القتال. فأجمعوا على رأيه ولا يشعر الناس بذلك. فلما أصبحوا التقى الجيشان خارج البصرة⁽⁶⁾ . وجرت بينهما مفاوضات. فلم ير كُل من الآخر إلا الوفاق والإصلاح، فآمسوا لا يشكون في الصلح وباتوا بأهنئ ليلة مستبشرين.

(1) خرج معه من انتدب من المسلمين

(2) حينما وصل إلى ذي قار

(3) أي إلى حزب عائشة للصلح والاتفاق

(4) هو اليهودي الذي تظاهر بالإسلام فانخدع به كثير من الناس، وهو مسرع الفتنة، كلها وهو الذي أثار الفتنة التي أدت إلى قتل عثمان بن عفان عليه السلام.

(5) فلا تنفردوا ولا تعزلوا عن الناس بل خالطوهم حتى تأمنوا جانفهم حتى تتمكنوا مما تريدون من المكيدة.

(6) أي سار الفريقان فنزلوا خارج البصرة بموضع يقال له الزابوقة. الكامل ص 3/129

خرج السبيّة في غلس الليل ولا يشعر بهم أحد ووضعوا السلاح في أهل البصرة.
فثاروا على أهل الكوفة وأصحاب عليٍّ. فشاروا على أهل البصرة وأصحاب عائشة حَوْلَهُنَا
ف قامت الحرب على ساقها بين الفريقين واتهم كل الآخر بالغدر بمكيدة هؤلاء السبيّة
الخونة الغدرة، حتى قتل كثير من الفريقين^(١). وعُقِرَ جَمْلٌ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَوْلَهُنَا. فانتهت
الحرب بهزيمة أهل البصرة. وأمر عليٌّ حَوْلَهُنَا بأن ينادي: لا تتبعوا مدبراً ولا تجدهُوا على
جريحٍ ولا تدخلوا الدور. وصلى على قتلى الفريقين، ثم دخل البصرة فباعه أهلها.
وهذه هي وقعة الجمل. وقعت في جمادى الآخرى سنة ست وثلاثين من الهجرة.

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى المدينة

إنما خرجت أم المؤمنين عائشة حَفَظَ اللَّهُ عَنْهَا إلى البصرة باجتهاد منها. وإنما كان قصدها الإصلاح بين الناس وطلب دم عثمان حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ. ولكنها أخطأـت في هذا الإجـتـهـاد كـسـائـرـ من خـالـفـ عـلـيـاـ حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ فـي خـلـافـتـهـ وـسيـاستـهـ. وقد فـهـمـتـ خطـئـهـ فـي مـسـيرـهـ حـينـاـ نـبـحـثـهـاـ كـلـابـ الـخـوـبـ.

(1) وقتل من الجانين عشرة آلاف. (ابن خلدون ص 620/2) فنصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة رضي الله عنها. (الكامل ص 142/3) وأصيب طلحة بسم في رجله فدخل البصرة ودمه يسيل حتى مات. وذهب الزبير إلى وادي السباع حين اشتد القتال واهتزم الناس فأتبعه عمرو بن الجرموز حتى إذا قام للصلوة قتلته. فأمر علي بأن يبشر قاتله عمراً بالنار؛ لقتله صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظلماً وعدواناً، وسبب ذهاب الزبير إلى وادي السباع تاركاً للمعركة أن علياً قال له: أما تَذَكُّرُ يوم قال لك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لتقاتلنه (أي علياً) وأنت له ظالم. فقال: اللهم نعم، ولو ذكرت قبل مسيري ما سرت. وأيضاً إنه سمع أن عمara مع حزب علي رضي الله عنه وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وبع عمارة قتله الفئة الbagia.

ولكن أصحابها قد ألموها حتى ساروا بها إلى البصرة. وكانت سيرها في هودج على جمل. وكانت في أتم ستر وأكمل حجاب. وما كان هذا القتال في حسابها ولا في حساب أحد. وإنما أثاره مسعاً الفتنة ابن السوداء وأصحابه. فلما اقتل الفريقيان خرجت⁽¹⁾ وهي في هودجها وحجابها، فوقفت قريباً من ساحة القتال⁽²⁾. فأحاط بها الناس واقتلوها حوالها فأمرت كعبَ بنَ سور قاضي البصرة برفع المصحف ودعاء الناس إلى كتاب الله. فرمى سبئي فقتله.

ولما عقر جمل عائشة بنت أبي طالب أمَّرَ عليًّا بن أبي طالب بحمل الهودج من بين القتلى وضرب قبة عليها. ثم أتاهما فسألاهما: كيف أنت يا أمَّه..؟ فقالت: بخير، يغفر الله لك. فقال: ولَكِ. ثم جهزها إلى المدينة بما احتاجت إليه مع أخيها محمد في أربعين من نسوة البصرة اختارهن لمرافقتها. ومشى معها أميلاً وبنوه مسافة يوم. وذلك غرة رجب سنة 36 هـ. فذهبت إلى مكة فقضت الحج ثم رجعت إلى المدينة المشرفة.

موقعه صفين سنة 37 هـ

انتهت موقعة الجمل، وبایع أهل البصرة عليا. وأمَّرَ عليهم عبد الله بن عباس، وجعل على الخراج ويیت المال زیاد بن أبي سفیان، ثم انصرف من البصرة إلى الكوفة، حيث جعلها مقر خلافته فيما بعد. ثم خرج بجيشه إلى معاویة بن أبي سفیان. وكان أمیر

(1) وكانت قد نزلت بالحدادين والقتال كان بالزابوقة

(2) تربى الإصلاح بينهم

الشام في عهد عمر وعثمان عليهم السلام. ثم لما استخلف علي عليه السلام أباً معاوية أن يباعمه؛ حيث اتهم أنه آوى قتلة عثمان عليه السلام.

بلغ معاوية مسيرة مسيرة علي عليه السلام. فخرج إليه بأهل الشام حتى عسكر الطائفتان في سهل صفين. فأبعث علي رسلاً من عنده إلى معاوية يطلبون إليه الطاعة. فلم يكن منه كلامٌ كافٍ ولا جواب شافٍ. فكان من الضروري أن يقتل الطائفتان. لكنهم هابوا أن يتلقى جموع الشام بجموع العراق خوفاً من الهلاك والاستئصال. فما زالت فرقة من هؤلاء تقابل فرقة من هؤلاء. وعلى ذلك انقضى ذوالحجّة من سنة ست وثلاثين. فلما أهل المحرم توادع الفريقان إلى انقضاءه. يختلف بينهما الرسل في شأن الصلح.

ومن سوء الحظ لم تتخلل هذه السفارات بالنجاح. فعاد الفريقان إلى القتال أول صفر من سنة سبع وثلاثين، ودام القتال أيام، حتى إذا حمي الوطيس وكاد أصحاب علي عليه السلام يغلبون رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يدعون إلى كتاب الله بإشارة من عمرو بن العاص. فكره الناس الحرب، وتذاعوا إلى الصلح وحكموا الحكمين. فحكم علي عليه السلام أبو موسى الأشعري عليه السلام، وحكم معاوية عليه السلام عمرو بن العاص عليه السلام. وكتبوا بينهم كتاباً لثلاث عشرة من صفر سنة سبع وثلاثين على أن يوافوا بدومة الجندل أو بأذرح في شهر رمضان. حتى ينظروا في أمر الأمة.

ومن مضمون الكتاب: أن كتاب الله بيننا من فاتحته إلى خاتمه، نحيي ما أحيا ونميت ما أمات ما وجد الحكمان في كتاب الله. ثم افترق الناس ورجع علي إلى الكوفة ومعاوية إلى الشام.

اختلاف الحكمين سنة 37 هـ

أهل رمضان وحل الأجل، واجتمع الحكمان بدومة الجندي. ومع كُل أربعاءة رجل. فاتفقا على خلع المتنازعين⁽¹⁾: عليٌ ومواوية. ثم اختلفا فيما يختلف. فأبى أبو موسى إلا عبد الله بن عمر. ولم يرض به عمرو بن العاص. فافترق الفريقان بلا اتفاق على أمر الأمة. فباع عمرو بن العاص وأهل الشام معاوية بن أبي سفيان. ورأى علي أن الحكمين لم يفيا بها تعهدا حق الوفاء. فصمم على قتال معاوية ثانيا؛ فإن خلافه بغي وعدوان، حيث كان علي الإمام الحق الذي بايعه أهل الحل والعقد من كبار المهاجرين والأنصار.

ولكن قومه قد تناقلوا وتكاسلوا، على حين أن معاوية كان في قوة منيعة من قومه. فصار يتৎفضس أطراف ولايات عليٍ عليه السلام شيئا فشيئا. فسلخ من تحت سلطان علي مصر ومكة والمدينة واليمن.

وقعة النهروان

(1) انظر مروج الذهب ج 2 ص 27

أنكر جماعة من قوم علي عليه السلام تحكيم الرجال، ورأوه ضلالاً. قالوا: إن الحكم إلا الله. وهم الخوارج. خرجو من جماعة المسلمين واعتزلوهم حتى نزلوا بحروراء⁽¹⁾. فمن ثم سموا بالحرورية. وكانوا اثني عشر ألفاً. وأمروا على القتال شبث بن ربعي التميمي، وعلى الصلاة عبد الله بن الكواء البشكري. فبعث إليهم علي عليه السلام عبد الله بن العباس فيينا هو يناظرهم إذ أتاهم علي عليه السلام فكلمهم، فقال فيما قال لهم: إنما حكمنا القرآن، إلا أنه لا ينطق. وإنما يتكلم به الرجال. قالوا: فلم جعلتم الأجل..؟ قال: لعل الله يأتي فيه بالهدنة بعد افتراق الأمة. فرجعوا جميعاً إلى رأيه ودخلوا معه الكوفة.

ثم إنهم أشاعوا أن علياً قد تاب من التحكيم، ولذلك رجعوا معه. فبلغ ذلك أمير المؤمنين فخطب الناس، وأنكر على الخوارج أشد الإنكار. فخرجو عليه ثانياً. وازدادوا عليه عناداً. وزاد الأرض بلة إخفاق الحكمين في وظيفتها. زعمت الخوارج: أن خروج معاوية على علي - وهو الإمام الحق - يعني جريمة. فلا يستحق إلا السيف. فاللذين معه بالتحكيم أيضاً فسق وجريمة. ومرتكب الجريمة كافر. فكفروا الفريقين: فريق علي وفريق معاوية. واستحلوا دماءهم وأموالهم.

فأرسل إليهم عبد الله بن عباس عليه السلام فناظرهم. فرجع منهم ألفان. وبایع الباقيون رجالاً منهم يقال له «عبد الله بن وهب الرأسى». ثم مضوا إلى النهروان⁽²⁾ حيث سعوا فيها بالفساد حتى قتلوا بعض من مرتبهم من المسلمين.

(1) الحروراء: قرية بظاهر الكوفة

(2) وكان فيهم أهل الكوفة والبصرة

فقاتلهم عليٌّ عليه السلام وأمنَّ من ينصرف منهم. فانصرف منهم كثير. وقتل الباقون⁽¹⁾. فلم يبق منهم إلا ثمانية أشخاص. ولم يقتل من أصحاب عليٍّ إلا سبعة. ثم إن الذين انصرُّوا عادوا إلى العصيان واستعدوا للقتال فقاتلهم بالنخيلة فلم ينج منهم إلا خمسة.

أزواجه وأولاده

أول زوجة تزوجها عليٌّ عليه السلام فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم. ولم يتزوج عليها حتى توفيت عنده بعد وفاته صلوات الله عليه وسلم بستة أشهر. ثم تزوج سبعاً في أعوام شتى من حياته. وهن: أم البنين بنت حزام، وليل بنت مسعود، وأسماء بنت عميسٍ، وأماماة بنت أبي العاص - وأمها زينب بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم - وخولة بنت جعفر، وأم سعيد بنت عروة، ومحياة بنت امرء القيس.

وكان له من الأولاد من فاطمة: الحسنُ والحسينُ والحسنُ⁽²⁾ وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى. ومن أم البنين: العباسُ وجعفرُ وعبدُ الله وعثمانُ⁽³⁾ ومن ليلي: عبيدُ الله وأبوبكر،⁽⁴⁾ ومن أسماء: محمدُ الأصغر ويحيى، ومن أمامة: محمدُ الأوسط، ومن

(1) وكان من قتل رئيسهم عبد الله بن وهب

(2) توفي صغيراً

(3) قتل أولاده الأربع من أم البنين مع الحسين بكريلاء

(4) قتلا مع الحسين بكريلاء

خولة: محمدُ الأَكْبَرُ⁽¹⁾ وَمِنْ أُمِّ سَعِيدٍ، أُمُّ الْحَسْنِ وَرَمْلَةُ الْكَبْرِيَّ، وَمِنْ مُحْيَاةَ: جَارِيَّةَ تَوْفِيقَةَ صَغِيرَةَ.

وكان له من أمهات أولاده شتى خمسة عشر ولداً: ذكرٌ واحدٌ وأربع عشرة أنثى. فجملة أزواجها ثانية. فمنهن من توفيت في حياته ومنهن من طلقها. وكان تحته عند وفاته من الأزواج أربع، ومن السرارىي تسع عشرة. وجملة أولاده ثلاثة وثلاثون. أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة أنثى. وما كان نسل من هؤلاء إلا خمسة: الحسن والحسين و محمدُ الأَكْبَرُ وَالْعَبَاسُ وَعَمْرٌ⁽²⁾ رضي الله عنهم أجمعين.

الأَوْلَاد	عَدْدُ الْأَوْلَاد	الْأَزْوَاج	
الحسن، والحسين، المحسن، زينب الكبرى، أم كلثوم الكبرى	5	فاطمة بنت رسول الله ﷺ	1
ال Abbas، جعفر، عبد الله، عثمان	4	أم البنين بنت حزام	2
عبد الله، أبو بكر	2	ليلي بنت مسعود	3
محمدُ الأَصْغَرُ، يحيى	2	أسماء بنت عميس	4
محمدُ الْأَوْسَطُ	1	أمامة بنت أبي العاص	5
محمدُ الْأَكْبَرُ	1	خولة بنت جعفر	6
أم الحسن، رملة الكبرى	2	أم سعيد بنت عروة	7
جارِيَّةَ تَوْفِيقَةَ صَغِيرَةَ	1	محياة بنت امرئ القيس	8

(1) يقال له ابن الحنيفة لأن أمه من بنى حنيفة

(2) عُمِّرَ عمر حتى بلغ خمساً وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي عليه السلام كذا في الطبرى ص 6/71 وفي الكامل ص 3/263 وفي البداية والنهاية ص 7/332. وفي حاشية البجيرمي على المنهج في باب الوصايا نقلًا عن البرماوي أنه أعقب من أبناء علي خمسة وهم المذكورون أعلاه وأعقبت من بناته واحدة. وهي زينب أخت السبطين من فاطمة

عمر، رقية، أم هانئ، ميمونة، زينب الصغرى، رملة الصغرى، أم كلثوم الصغرى، فاطمة، أمامة، خديجة، أم الكرام، أم سلمة، أم جعفر، جمانة، نفيسة	15	أمهات الأولاد	
---	----	---------------	--

شهادة بشهادة

اجتمع بمكة ثلاثة نفر من الخوارج: البركُ بن عبد الله التميمي، وعمرو بن بُكْرٌ التميمي، وعبد الرحمن بن مُلجم المرادي. فائتمروا على قتل ثلاثة من كبار أمراء المسلمين. فتعاقدوا على أن يقتل البركُ معاوية بالشام، وابنُ بَكِيرٍ عمرو بن العاص بمصر، وابنَ ملجمَ علیاً بالكوفة، صبح ليلة الجمعة ليلة سبع عشرة من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة.

فأما البركُ وابن بَكِيرٍ فأخطأ في هدفهم. وقع سيف البرك في آلية معاوية. فدُووِيَ وُشَفِيَ. فَأَمَرَ به معاوية فُقْتَلَ. وكان ابن بَكِيرٍ قد رصد لعمرو بن العاص، ولكنه لحسن حظه لم يخرج لمرض أصحابه في بطنه. فاستخلف على الصلاة صاحب شرطته خارجه بن أبي حبيبة⁽¹⁾ فقتله ابن بَكِيرٍ ظنًا منه أنه عمرو بن العاص. فَأَمَرَ به عمرو بن العاص فُقْتَلَ. وأما ابن ملجم فرصد لعليٍّ حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ. فلما خرج لصلاة الغداة ضربه على جبهته حتى وصل السيف إلى دماغه. فأمسكه وآوثقه. وقدم على حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ جعدة بن هبيرة يصلى بالناس، ثم قال لابنه الحسن: انظر يا حسن، إن أنا مت من ضربتي هذه فاضربه ضربة

(1) وهو ابن أخته أم هانئ.

بضربة ولا تمثل بالرجل؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور.

لقد ضرب ابن ملجم أسعد الناس في عصره، فصار بذلك أشقي الناس. ولقد تحقق بذلك قول رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: أشقي الناس رجالان: أحimer ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضر بك يا علي، على هذا - يعني قرنه - حتى تبتل منه هذه - يعني لحيته - رواه الإمام أحمد والحاكم. وهذه شهادة منه ﷺ بشهادة علي (عليه السلام).⁽¹⁾

وصيته ووفاته

ضرب علي عليه السلام غداة الجمعة. وبقي يومها ويوم السبت. فاستشاره بعضهم في مبادعة ابنه الحسن من بعده. فقال: ما أمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر. ثم أوصى أولاده وأهله بهذه الوصية: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب: أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. ثم إن صلاتي ونسكي ومحامي وماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

ثم أوصيك يا حسن، وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جمعاً ولا تفرقوا؛ فإني سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: إن صلاح ذات الدين أفضل من عامة الصلاة والصيام، انظروا إلى ذوي أرحامكم

(1) أي على أنه يقتل شهيداً

فصلوهم، يُهَوِّنُ الله عليكم الحساب. الله الله في الأيتام، فلا تُعنوا أفواهم، وَلَا يَضِيئُنَّ
بحضرتكم. والله والله في جيرانكم؛ فإنهم وصية نبيكم ﷺ. مازال يوصي به حتى ظننا
أنه سيورثه. والله الله في القرآن، فلا يسبقونكم إلى العمل به غيركم. والله الله في الصلاة،
فإنها عماد دينكم. والله الله في بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن ترك لم يناظر. والله
في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم. والله الله في الزكاة، فإنها تطفئ غضب
الرب. والله الله في ذمة نبيكم، فلا يُظْلَمَنَّ بين أظهركم. والله الله في أصحاب نبيكم فإن
رسول الله أوصى بهم.

والله الله في الفقراء والمساكين، فأشركونهم في معاشكم. والله الله فيما ملكت
أيّانكم. الصلاة الصلاة لا تَخَافُنَّ في الله لومة لائم. يكفيكم من أرادكم وبَغَى عليكم.
وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فيولي
الأمر شراركم. ثم تدعون فلا يستجاب لكم.

وعليكم بالتواصل والتباذل. وإياكم والتدابير والتقاطع والتفرق. وتعاونوا على
البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعداون. واتقوا الله إن الله شديد العقاب.
حفظكم الله من أهل بيته وحفظ فِيْكُمْ نَبِيَّكُمْ. أستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام
ورحمة الله.

ثم لم يزل حَلِيلُه يذكر الله تعالى فلم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى توفي يوم الأحد
التاسع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وهو ابن ثلات وستين سنة. فغسله

(1) الطبرى: ص 113/4

الحسن والحسين وابن أخيه عبد الله بن جعفر. وصلى عليه الحسن. ودفن عند مسجد الجماعة في قصر الإمامرة بالكوفة ليلاً. ومدة خلافته أربع سنين وتسعة أشهر.

جامعة الازل
الإسلامية

القسم الخامس

خاتمة

في نظرة عامة في الخلافة الراسدة

خاتمة

في نظرة عامة في الخلافة الراشدة

مدة الخلافة		الخلافة	المرقد	السن	الوفاة	الولادة	ال الخليفة
السنة	الميلاد						
٣	٢	هـ ١٣ - هـ ١١	الحجرة الشريفة	٦٣	هـ ١٣	٣ بعد الفيل	أبوبكر <small>صلوات الله عليه</small>
٦	١٠	هـ ٢٣ - هـ ١٣	الحجرة الشريفة	٦٣	هـ ٢٣	١٣ بعد الفيل	عمر <small>صلوات الله عليه</small>
.	١٢	هـ ٣٥ - هـ ٢٤	جنة البقيع	٨٢	هـ ٣٥	٦ بعد الفيل	عثمان <small>صلوات الله عليه</small>
		هـ ٤٠ - هـ ٣٥	دار الإمارة ^(١) بالكوفة	٦٣	هـ ٤٠	٣٠ بعد الفيل	علي <small>صلوات الله عليه</small>

توسيعة المملكة الإسلامية

جاء رسول الله ﷺ والإنسانية في احتضار، والعنف في انتشار، والفاحشة في انتشار، والمرؤة في انهيار، وكان العرب قبائل متناحرة، وشعوبًا متناحرة. فهدىهم بدعوته إلى سبل السلام، وألف بين قلوبهم بحب الإسلام، حتى صاروا إخوة متحابة، أبوهم آدم وأمهم حواء، وأمةً متحدة ربيهم واحد وكتابهم واحد، وجماعةً متلاحمةً كلّ ملتهم واحدة وقبلتهم واحدة. ولقد صور القرآن هذه الوحدة الوحيدة ﴿وَإِذْ كُرُواْ نَعْمَتَ اللَّهِ﴾

عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِحْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى⁽¹⁾
شَقَا حُفْرَةٍ مِّنَ الْتَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا

فقام الخلفاء الراشدون من بعده والله ينشرون دين الله ويفتحون بلاد الله.

فرَزَلُوا الحُوكَمَاتِ الْجَائِرَةَ مِنَ الْمُمْلَكَاتِ الْمُعاَصِرَةِ. فَانسَاحَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْأَرْضِ،
وَأَوْغَلُوا فِي الْبَلَادِ. جَابُوا الْجِبَالَ وَالسَّهُولَ، وَجَازُوا الْأَنْهَارَ وَالْبَحَارَ. وَلَمْ يَسْتَطِعْ شَيْءٌ أَنْ
يُوقِفْ تِيَارَهُمْ، حَتَّى نَصَبُوا أَعْلَامَهُمْ عَلَى ضَفَافِ الْكَنْجِ⁽²⁾ شَرْقاً، وَشَوَاطِئَ الْمَحِيطِ
الْأَطْلَسِيِّ غَرباً، وَضَفَافَ نَهْرِ لُورَا⁽³⁾ شَمَالاً، وَأَوْاسِطَ أَفْرِيقِيَا جَنُوبَاً. وَمَلَؤُوا الْأَرْضَ
فَتَحَا وَنَصَرَا، وَاحْتَلُوا مَدَائِنَ كَسْرَى وَقِيَصْرَ⁽⁴⁾. فَصَارَ الْإِسْلَامُ سَائِداً مُمْتَشِراً فِي جَمِيعِ
الْأَقْطَارِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحُقْقِ لِيُظْهِرُهُ عَلَىٰ
الَّذِينَ كُلَّهُمْ وَلَوْ كَرِهُ الْمُشْرِكُونَ﴾.⁽⁵⁾

انتشار اللغة العربية في العالم

اللغة العربية إحدى اللغات السامية،⁽⁶⁾ أشهرها: العربية والسريانية وال عبرانية
والفينيقية والأشورية والبابلية والحبشية.⁽¹⁾ ولم تبق حية منها إلا أربعة: العربية والحبشية
والعبرانية والسريانية. وأرقاها جميعا هي العربية.⁽²⁾

(1) آل عمران 103

(2) الضفاف ج ضفة: جانب النهر. الكنج The Ganges

(3) لورا: نهر بأفغانستان LORA

(4) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ص 182/1

(5) التوبة 33

(6) هي اللغات التي كان يتفاهم بها أبناء سام بن نوح عليه السلام Semitic Languages

كانت اللغة العربية محصورة قبل مجيء الإسلام في جزيرة العرب وما إليها من مشارف الشام والعراق. ثم انتشرت بانتشار الإسلام في أكثر البلاد جانباً إلى جانب في عهد الخلفاء الراشدين وبعد ذلك. حتى نرى اليوم الناطقين بالعربية منتشرين في جزيرة العرب وفي مصر وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش وفي غرب البحر المتوسط وجنوبه إلى الشام والعراق وما بين النهرين وعلى شواطئ البحر الأبيض وفي السودان وغيرها من أوسط أفريقيا وعلى شواطئ أفريقيا الشرقية وغيرها.⁽³⁾

هذا غير الذين يتعلمون العربية لمعاملات الدينية من المسلمين في بلاد العالم التي دخلها الإسلام، وغير الذين يمارسونها لأغراض شتى من المسلمين وغيرهم من بلاد شتى.

الانقلاب الشامل

أخذ القرآن بمجامع قلوب الناس، واستقر في المكان الأول من أذهانهم، فغير من عاداتهم وأخلاقهم وأحوالهم، فظهر أثر ذلك في علومهم وأدابهم. وظهرت أساليبه وألفاظه في لغتهم شعراً ونثراً وكتابة وخطابة، حتى كان بين الأسلوب الجاهلي قبيل

(1) العربية Arabic السريانية Syriac والعبرانية Hebrew والفينيقية Phoenician والأشورية Assyrian والبابلية Babylonian والحبشية Amharic (Ethiopic Language)

(2) تاريخ أداب اللغة العربية لجرجي زيدان ص 1/37

(3) المصدر المذكور ص 1/42

الإسلام والأسلوب الإسلامي في عهد النبي ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين ما بين الثريا والثرى⁽¹⁾ بسبب التقدم والارتقاء.

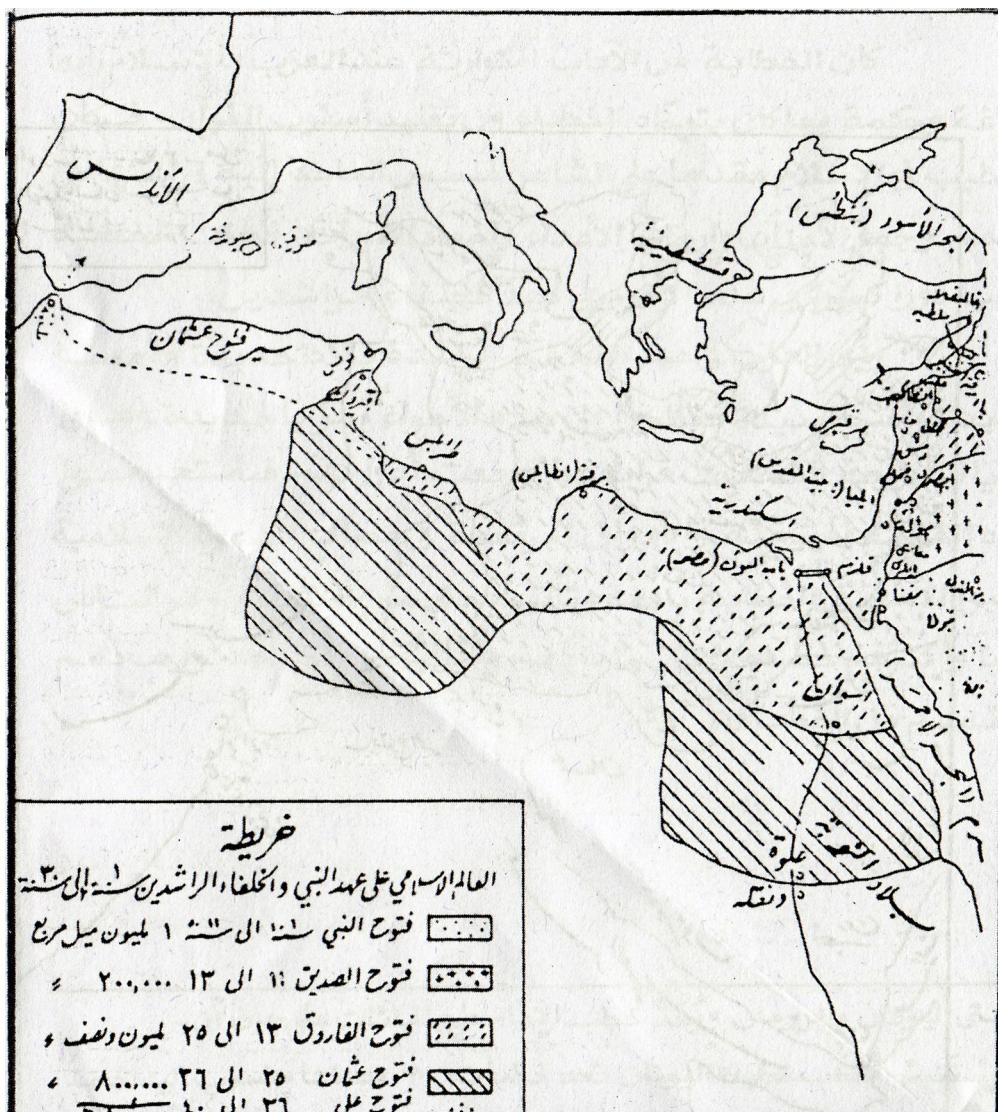
فكان ظهور الإسلام انقلاباً دينياً سياسياً اجتماعياً اقتصادياً. فهذا الانقلاب الشامل أحدث في علومهم تأثيراً محسوساً، وفي أدابهم تغييراً محسوساً. فأبطل آداباً مضرة، كالكهانة وفروعها. وأحدث آداباً لازمة، كالعلوم الشرعية واللسانية، ونقل آداباً أجنبية، كالفلسفة والطب والطبيعيات، وأخصلب آثاراً متوارثة، كالخطابة والشعر.

الدولة الإسلامية في عهد النبي والخلفاء الراشدين



(1) جرجي زيدان: ص 1/192. والثريا: مجموعة كواكب في عنق الثور (كَارِتِكْ نَكْشَفُرْ سَمْوَهَمْ) والثريا: الأرض

الدولة الإسلامية في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين



ارتقاء الخطابة

كان الخطابة من الآداب المتوارثة عند العرب، فالإسلام زادها بلاغةً وحكمةً بما كان يتوخاه الخطباء من تقليد أسلوب القرآن. فكان الخطيب في الإسلام مقدماً على الشاعر لميس الحاجة إليه في استهانه بـأهم المهم وجَّمِع الأحزاب وإرهاب الأعداء وإخراج الثورات. فكانت الخطبة تلعب دوراً كبيراً في هذه الأمور في عهد الخلفاء الراشدين.

رأى العرب في عهد الخلافة الراشدة بلاداً جديدة، وأُمّاً جديدة، وألسنا جديدة، فنظروا إلى هذه الأجواء بـمرايا⁽¹⁾ جديدة. وهي مرايا الشريعة فـشـحـذـت قـرـائـحـهمـ، ورفعت أذواقـهمـ، فاستخدـموـاـ هـذـهـ القرـائـحـ المشـحـذـةـ والأذـواـقـ المـرـتفـعـةـ في مـصـالـحـ الدـعـوـةـ الإـسـلـامـيـةـ، فـغـلـبـواـ الأـمـمـ⁽²⁾ في الخطابة بلاغةً وتأثيراً. حتى صار المسلمين أوفر الناس خطباً وأكثرهم خطباء. فكان خلفاءـهمـ وأـمـرـائـهمـ وـقـوـادـهمـ وزـهـادـهمـ مـعـظـمـهـمـ منـالـخطـباءـ.⁽³⁾

تقدير الشعر

كان دأب العرب إذا اجتمعوا في نادٍ أو سوق إنشاد الأشعار؛ للتفاخر والتفاصل. وكان جل أشعارهم مليئاً بالفحش والبذاء. فجاء القرآن يبهر قلوبـهمـ، فأصبح هـمـمـهمـ

(1) مـرـايـاـ: جـمـعـ مـرـآـةـ

(2) حـتـىـ اليـونـانـ وـالـرـوـمـانـ وـيـعـدـ خطـبـ الإـمامـ عـلـيـ بـالـمـئـاتـ عـلـىـ حينـ أنـ دـيـمـوسـتـنـيـسـ أـخـطـبـ خطـباءـ اليـونـانـ تـعـدـ خطـبـاتهـ 61ـ نـصـفـهـاـ مـنـسـوـبـ إـلـيـهـ خطـأـ. جـرجـيـ زـيـدانـ صـ1/188

(3) البـيـانـ وـالـتـبـيـينـ جـ1

قراءة القرآن، ليلاً نهاراً، صباحاً مساءً. والإسلام لم ينه عن إنشاء الشعر وانشاده، ولكنه ميز بين شعر وشعر، وشاعر وشاعر. فإن الشعر كلام حسنٌ، وقبيحه قبيح. فالإسلام نهى عما فيه أذى وهجاء وفحش وبذاء. فقال تعالى عن شعراء السوء:

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ٢٢٦ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ ٢٢٧ ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾.⁽¹⁾

كما شجع الإسلام على أشعار تحمل الخير وتدفع الضير. ومن ذلك قوله ﷺ: إن من الشعر حكمة. وقوله للأنصار: «ما يمنع الذين نصروا رسول الله بصلاحهم أن ينصروه بأساتهم». فانتصب للدفاع عنه ثلاثة من شعرائهم: حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رض.⁽²⁾

وكان الخلفاء الراشدون يقولون الشعر في بعض الأحيان، فقد روي لهم أشعار. وكان علي رض أشعرهم. وليس من الصحابة من لم يقل الشعر أو يتمثل به⁽³⁾. ولكن الخلفاء الراشدين كانوا ينشطون من يعدل عن انشاد الشعر إلى قراءة القرآن؛ صرفاً عن لغو الكلام إلى خير الكلام، وخوفاً عما كان عليه شعراء الجاهلية من الغزل والتشبيب⁽⁴⁾ والفحش والبذاء. فجل ما أنسد في عهدهم هو من قبيل الجهاد.

(1) الشعراء 224 – 226

(2) جرجي زيدان ص 191/1

(3) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي

(4) الغزل والتشبيب: الإفاضة في ذكر النساء ووصف محاسنها.

نهضة القراءة والكتابة

اللغة أداة تفاهم والتقاء. وكانت الجزيرة العربية ممتازةً على سعتها وتراثها أطراها وتشتت قبائلها بوحدة اللغة⁽¹⁾. وهي اللغة العربية -إحدى اللغات السامية-⁽²⁾، كانت هذه الوحدة من أهم أسباب سرعة انتشار الإسلام في هذه الجزيرة. ولكن العرب كانوا أمة أمية، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ مِنْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾⁽³⁾.

فكان العرب لا يعرفون القراءة والكتابة إلا النذر اليسير منهم. وكان هذا النذر باليمين وبالعراق⁽⁴⁾ وبالحجاز. نشأ الخط أولاً باليمين، ثم انتقل منها إلى العراق، ثم من العراق إلى الحجاز. وأول من نقله إلى مكة حرب بن أمية القرشي⁽⁵⁾. ولم يكن بمكة من يعرف الكتابة إلا بضعة عشر⁽⁶⁾. وكان منهم عمر وعثمان وعلي وطلحة وغيرهم. وكذا لم يكن بالمدينة من يحسن الكتابة إلا بضعة عشر. وكان منهم زيد بن ثابت حفظ عنه⁽⁷⁾. ثم لما جاء الإسلام حثّهم على القراءة، وحرّضهم على الكتابة. وكان بدء وحيه ﴿ أَقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ أَقْرَا وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾

(1) السيرة النبوية لأبي الحسن علي التدويني ص 57

(2) اللغات السامية: Semitic Languages

(3) سورة الجمعة 2

(4) أي بالحيرة والأبار من مدن العراق

(5) وكان حرب سفارا فتعلم الخط من بشر بن عبد الملك بالأبار فخرج مع حرب إلى مكة وتزوج بنته الصهباء أخت أبي سفيان فتعلم منها الخط بعض أهل مكة.

(6) تاريخ أداب اللغة العربية لجريج زيدان ص 1/197

(7) تاريخ القرآن لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي ص 120

الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنْ ٤ عَلِمَ الْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥﴾⁽¹⁾. فانتشار الإسلام ساعد انتشار الكتابة بين العرب، وكان من معلمي الكتابة بالمدينة عبد الله بن سعيد بن العاص وعبدة بن الصامت حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ⁽²⁾. وكان فدية الكاتب من أسارى بدر تعلم عشرة من صبيان المدينة.

والخلفاء الراشدون كانوا كلهم من الكتاب قبل الهجرة، وقد كتبوا الرسول الله ﷺ. وفي عهدهم انتشرت الكتابة بين المسلمين، فكان أكثر النشء الذي نشأ في عهدهم يعرف الكتابة⁽³⁾. وأول من جمع الأولاد في المكتب عمر بن الخطاب حَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وأمر عامر بن عبد الله الخزاعي أن يلزمهم للتعليم، وجعل رزقه من بيت المال. وأمره أن يكتب للبليد في اللوح ويلقن الفهيم من غير كتب⁽⁴⁾. وفي عهد الخلفاء جمع القرآن في مصحف، ثم كتبت منه مصاحف فأرسل بها إلى الأمصار، وأرسل مع كل مصحف قارئ يقرئه الناس.⁽⁵⁾

(1) سورة العلق 5-1

(2) تاريخ القرآن ص 120

(3) فإنه لما فتحت البلاد الفارسية جلبوا كثيرا من كتاب الحيرة يعلمون الكتابة بالمدينة: محاضرات الخضري بك ص 96/2

(4) تاريخ القرآن ص 123

(5) المصدر المذكور ص 80

(١) الخلفاء الراشدون وكتابهم

عثمان بن عفان <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> زيد بن ثابت <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> عبد الله بن الأرقم <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> عبد الله بن خلف <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> حنظلة بن ربيع <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small>	أبوبكر الصديق <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small>
زيد بن ثابت <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> عبد الله بن الأرقم <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> عبد الله بن خلف <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> أبو طلحة الطلحات <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> أبو حيرة بن الضحاك <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small>	عمر بن الخطاب <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small>
مروان بن الحكم <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> عبد الملك <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> أبو حيرة الأنصاري <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> أبو غطفان بن عوف <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> مولاه أهيب <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> مولاه عمران <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small>	عثمان بن عفان <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small>
سعيد بن نميران الهمداني <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> عبد الله بن مسعود <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> عبد الله بن جبير <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small> عبيد الله بن أبي رافع <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small>	علي بن أبي طالب <small>حَفَظَهُ اللَّهُ عَنْهُ</small>

(١) تاريخ الطبرى ج 5 ص 24

الإِدَارَةُ وَالْإِمَارَةُ

كانت الخلافة الراشدة أ نقى وأرقى من الديموقراطية⁽¹⁾ أو الجمهورية⁽²⁾. كانت يعتهم ولاليتهم على سبيل الشورى من أهل الحل والعقد. فأبو بكر حَفَظَهُ اللَّهُ بوعي بشورى السقيفة. وعمر حَفَظَهُ اللَّهُ قد استخلفه أبو بكر حَفَظَهُ اللَّهُ بعد ما استشار كبار الصحابة. ثم استشار عمر قبيل موته رؤساء الصحابة فجعل الأمر شورى من بعده، فاختار أهل الشورى عثمان حَفَظَهُ اللَّهُ، فلما توفي تشاور الناس فيما بينهم حتى بايعوا عليا رضي الله عنهم أجمعين. فالخلفاء الأربع هم خيار الناس اختارهم خيار الناس.

كانت ولاية الخليفة تعم جميع بلاد الدولة الإسلامية. فكان من حقه تعين القضاة والولاة؛ ليحكموا هذه البلاد باسمه. وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينوب على كل قبيلة أو مدينة كبيرة في الحجاز واليمن عاملا من قبله؛ ليقوم بإماماة المسلمين في صلاتهم وجمع زكاتهم. ولما ولي أبو بكر حَفَظَهُ اللَّهُ أقر عماله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أعمالهم، وقسم بلاد العرب إلى عدة ولايات. ثم لما اتسعت الدولة في عهد عمر حَفَظَهُ اللَّهُ قسم البلاد أقساما كبيرة؛ ليسهل حكمها. وكان في كل إقليم عاملٌ يقوم بإماماة الناس في الصلاة والفصل في النزاع وقيادة الجنود وجمع الأموال وغير ذلك.

وكان العمال يُؤَاخِذُونَ وَيُعَاقَبُونَ إذا حادوا عن نهج العدل والرحمة. خطب عمر حَفَظَهُ اللَّهُ يوما فقال: أيها الناس، إني والله ما أرسل إليكم عمالا ليضربوا أبصاركم (جلودكم)، ولا ليأخذوا أموالكم، وإنما أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وستتكم من

Democracy (1)

Republic (2)

فُعِلَ بِهِ شَيْءٌ سُوِيَ ذَلِكَ فَلِيرْفَعَهُ إِلَيْهِ. فَوَالذِّي نَفْسُهُ عَمْرُ بْنُ يَهْيَهُ لَأَقْصَنَهُ⁽¹⁾. وَكَتَبَ عُثْمَانُ
حَتَّى يَعْلَمَهُ إِلَى عَمَالِهِ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمْرَ الْأَمَّةِ أَنْ يَكُونُوا رَعَاةً وَلَمْ يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا
جَبَّاءً. وَإِنْ صَدَرَ هَذِهِ الْأُمَّةُ خَلَقُوا رَعَاةً وَلَمْ يَخْلُقُوا جَبَّاءً.⁽²⁾

وفرة الأموال وكثرة الأغنياء

كان الخلفاء الأربعة على أتم وعي بمسؤولية الخلافة، حتى قال أبو بكر حَتَّى يَعْلَمَهُ: فإن
أحسنت فأعينوني، وإن أساءت فقوّ مُونِي⁽³⁾. وقال عمر حَتَّى يَعْلَمَهُ: والذِّي بَعَثَ مُحَمَّداً
بِالْحَقِّ، لَوْ أَنْ جَمَّا هَلَكَ ضِيَاعًا بِشَطِّ الْفَرَاتِ لَخَشِيتُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ عَنْهُ⁽⁴⁾. وَكَتَبَ عُثْمَانُ
فِي أَوَّلِ كِتَابٍ بَعْثَهُ إِلَى عَمَالِهِ: أَنْ يَكُونُوا رَعَاةً لَا جَبَّاءً، فَإِنْ عَادُوا جَبَّاءً انْقَطَعَ الْحَيَاءُ
وَالْأَمَانَةُ وَالْوَفَاءُ⁽⁵⁾. وفي الخطبة الأولى التي خطب بها علي حَتَّى يَعْلَمَهُ عَقْبَ بَيْعَتِهِ: اتَّقُوا اللَّهَ
عِبَادُ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَعِبَادَهُ. إِنَّكُمْ مَسْؤُلُونَ حَتَّى عن البقاع والبهائم⁽⁶⁾. هَذَا الْوَعْيُ قَدْ حَمَلَهُ
عَلَى تَحْقِيقِ الرَّاحَةِ وَالْعَافِيَةِ لِجَمِيعِ الرَّعْيَةِ بِتَطْبِيقِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، فَاسْتَغْنُ النَّاسُ
وَفَاضَتِ الْأَمْوَالُ، حَتَّى كَتَبَ حَذِيفَةَ - أَمِيرَ الْمَدَائِنِ⁽⁷⁾ - إِلَى عَمْرَ بْنِ الْخَطَّابِ حَتَّى يَعْلَمَهُ: إِنَّا

(1) الكامل ج 2 ص 452

(2) وهذا هو أول سطر لأول كتاب بعثه عثمان إلى عماله. انظر الطبرى ص 306/3

(3) ابن هشام ج 4 ص 340

(4) الكامل ج 2 ص 452

(5) الطبرى ج 3 ص 306

(6) الكامل ج 3 ص 84

(7) تهذيب النوى ج 1 ص 144

قد أعطينا الناس، أعطيتهم وأرزاهم وبقي شيء كثير. فكتب إليه عمر: إنه فيؤهُم الذي أفاء الله عليهم ليس هو لعمر ولا لآل عمر اقسمه بين الناس⁽¹⁾.

وأتى عمر من عند معاذ بن جبل - أمير اليمن - ثلث ما حصل عنده من الأموال فكتب إليه عمر : لم أبعثك جابيا ولا آخذ جزية، ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فتردها على فقراءهم، فأجاب: ما بعثت إليك بشيء، وأنا أجد أحداً يأخذ منه مني.

وفي العام الثاني بعث إليه بالنصف، فكتب إليه عمر، فأجاب معاذ كالمرة الأولى.

وفي العام الثالث بقى عنده جميع ما حصل بلا مستحق يأخذه، فبعث بالجميع إلى عمر حينئذ . فعاتبه كالأولى والثانية. فما كان من معاذ إلا أن أجاب: ما وجدت أحداً يأخذ مني شيئاً.⁽²⁾

عصر العدل والمساواة

الإسلام دين الوحدة والأخوة والعدل والمساواة، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى. فالإسلام قضى على جميع الفوارق والامتيازات بين الأفراد والطبقات بحسب النسب أو اللون أو اللسان أو الشراء. فسوى الناس جميعاً أمام القانون.

فقد أعلن رسول الله ﷺ إعلاناً هزّ أوتار القلوب: وأيم الله ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. رواه مسلم. وكان ﷺ يعدل أصحابه يوم بدر. فطعن في بطون سواد بن غزية حين رأه متقدماً عن الصف. فقال: يا رسول الله، أو جععني فأقدني،

(1) تاريخ السيوطي 144

(2) كتاب الأموال ص 596

فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال: استقد. فاعتنقه سواد وقبل بطنه. وقال: أردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعاه رسول الله ﷺ⁽¹⁾. مضت الخلافة الراسدة على الجحادة التي رسماها رسول الله ﷺ، فكان عهدها عهد العدل والمساواة. وصفحات التاريخ ملؤها بروائع أمثلتها ومحشوة بلوامع نماذجها. ونقدم إليك النزر اليسير منها.

أسلم في عهد عمر رضي الله عنه جبلة بن الأبيهم آخر ملوك الغساسنة⁽²⁾. ففرح عمر رضي الله عنه بإسلامه. ثم أتى جبلة مكة يريد الحج. وبينما هو يطوف بالکعبه وطیء إزارهُ رجلٌ منبني فزارة، فلطمته جبلة حتى هشم أنفه، فشكراً الرجل إلى عمر بن الخطاب. فحكم بالقود. فقال: أتقتص مني وأنا ملك، وهو من السوقه..؟ قال عمر: الإسلام قد سوّى بينكمَا، فلست تفضله بشيء إلا بالتقى والعافية. فهرب جبلة خوفاً من القصاص، وبلغ متنصراً إلى ملك الروم⁽³⁾. (ثم ندم جبلة على ما فعل)

ضرب محمد بن عمرو بن العاص رجلاً مصرىً بالسوط وهو يقول: خذها من ابن الأكرمين، وعمرو بن العاص أمير مصر إذ ذاك. فأتى الرجل عمر رضي الله عنه يشكو من محمد، فأمر عمر^{رضي الله عنه} عمرو بن العاص أن يحضر مع ابنه محمد، فلما حضر قال للمصري: دونك الدّرّة فاضرب ابن الأكرمين، فضربه حتى أثخنه، ثم قال: اجعلها على صلع

(1) البداية والنهاية ص 271/3

(2) وهم بنو جفنة من الأزد الذين حكموا وتولوا على عرب الشام من قبل الروم. سموا بالغسانيين أو الغساسنة نسبة إلى ماء غسان التي كانوا قد نزلوا بها. وقيل هم بنو غسان فنسبوا إليه.

(3) فتوح البلدان للبلاذري ص 142

عمرو. فوالله ما ضربك إلا بفضل سلطانه⁽¹⁾. فقال: يا أمير المؤمنين، قد ضربت من ضربى، فقال عمر: أما والله ولو ضربته ما حُلْنَا بينك وبينه، ثم قال: أَيَا عَمْرُو، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهن أحراراً؟! وقال للمصري: انصرف راشدا، فإن رابك ريب فاكتبه إلى⁽²⁾.

افتقد علي حَمِيلُنَّهُ درعه فوجدها عند يهودي، فلم يأخذها منه قسرا. بل أتى به إلى قاضي المسلمين. فالقاضي قضى بها لليهودي لعدم بينة كافية لعلي حَمِيلُنَّهُ⁽³⁾. أهدى أهل باروسما أبو عبيد قائد المسلمين حين صالحهم بأنواع الأطعمة. قال: هل أكرمت الجن بمثلها..؟ فلما قالوا: لا، حلف أنه لا يأكل منها شيئا حتى يطعموا جميع الجن مثل ذلك⁽⁴⁾. وكان بكسر نوع من التمر يقال له النرسيان لا يأكله إلا ملك الفرس ولا يغرسه غيره. فلما فتح أبو عبيد كورة كسر أطعم الفلاحين من النرسيان⁽⁵⁾. وكان أهل الذمة من اليهود والنصارى يتمتعون في عهد الخلافة الراشدة بالحرية الدينية. وَخَيَّرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْبَقَاءِ عَلَى دِينِهِمْ، فَمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فَهُوَ كَسَّارُ الْمُسْلِمِينَ. وَمَنْ أَبْيَ ذَلِكَ بَقَى عَلَى دِينِهِ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ الْجُزْيَةَ؛ كَفَاءَ حِمَايَتِهِ وَتَأْمِينَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَأَمْوَالِهِ.

(1) أي ما ضربك ابن عمرو إلا بفضل سلطان أبيه عمرو

(2) مناقب عمر لابن الجوزي ص 94

(3) انظر الكامل لابن الأثير ص 401/3

(4) الكامل ص 285/2

(5) الكامل ص 285/2

زي الأنبياء وهدي الأولياء

كانت الخلافة الراشدة هي الأسوة العليا والقدوة المثل في النظام الإداري والنظام المالي والنظام الحربي والنظام القضائي، وكانت زيهما زي الأنبياء، وهديها هدي الأولياء، وفتحوها فتوح الملوك الكبار. فقد اختار الخلفاء الراشدون الخشونة في العيش والتقلل في المطعم والملبس، وكان طعامهم من أدنى أطعمة فقراءهم. وكان أحدهم يمشي راجلاً وعليه القميص الخلق المرقع المرفوع إلى نصف ساقه. وما كان هذه التقلل والتقصّف⁽¹⁾ لفقر ولا لعجز ولا لشح، ولكن كان زهادة في الدنيا ورغبة في الآخرة ومواساة للفقراء. وأكثر خَرْجِهِم⁽²⁾ كان في وجوه البر والقرب⁽³⁾.

وأَتَبَعَهُمْ عَمَّا هُمْ فِي تواضعهم وزهدهم وورعهم مع ما فتح الله عليهم من البلاد وأوسعهم من الأموال. فكان سليمان الفارسي عامل عمر على المدائن يلبس الصوف ويركب الحمار. وكتب إليه أبو الدرداء⁽⁴⁾ لما سكن الشام: أما بعد، فإن الله قد رزقني بعده مالاً و ولداً، ونزلت الأرض المقدسة، فكتب إليه سليمان: سلام عليك أما بعد، فإنك كتبت إلى أن الله رزقك مالاً و ولداً، فاعلم أن الخير ليس بكثرة المال والولد، ولكن الخير أن يكثر حلمك وأن ينفعك علمك، وكتبت إلى أنك بالأرض المقدسة وأن الأرض لا تقدس أحداً⁽⁵⁾. وكان أبو عبيدة بن الجراح يخرج إلى الناس في صوف جاف.

(1) التقصّف: الخشونة وعدم التنعم

(2) الخرج: ما خرج من مالك Debit وهو ضد الدخل وهو ما دخل في مالك: Credit

(3) انظر الفخرى في الآداب السياسية ص 70 - 71

(4) وكان رسول الله ﷺ أخي بينهما بالمدينة

(5) تهذيب الأسماء للنووي ج 1 ص 227

فقالوا له: إنك بالشام وحولنا الأعداء فغير من زيك. فقال لهم: ما كنت بالذي أترك ما
كنت عليه في عصر الرسول ﷺ⁽¹⁾.

وبهذا تم كتابتنا الخلافة الراشدة، وقد فرغنا من تأليفه بحمد الله تعالى الثاني عشر
من ربيع الأول سنة 1416 هـ، الموافق تاسع أغسطس سنة 1995 م، ونسأل الله تعالى أن
ينفعنا به في الدارين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ونصلي ونسلم على سيدنا ونبينا محمد خاتم
النبيين وعلى آله وخلفائه الراشدين وصحابته الكرام أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

(1) مروج الذهب ج 1 ص 418

الأماكن والبلاد الواردة في الكتاب

الأماكن والبلاد الواردة في الكتاب

الألف

بلدة على شاطئ دجلة	الأَبْلَةُ
(أَجْنَادِينَ) موضع معروف بالشام من نواحي فلسطين	أَجْنَادِينَ
ناحية كبيرة بين برذعة وأرزنجان ويتصل حدتها من جهة الشمال ببلاد الديلم، وقصبتها تبريز	آذَرْبِيْجَانُ / آذَرْبِيْجَانُ / آذَرْبِيْجَانُ
مكان في الأردن	أَدْرُج
أحد أجناد الشام الخمسة. وهي كورة واسعة. ونهر الأردن نهران: أردن الكبير يصب إلى بحيرة طبرية وأردن الصغير يأخذ من بحيرة طبرية.	الْأَرْدَنُ
صقع واسع من برذعة إلى باب الأبواب	أَرْمِينِيَّة
بئر بالمدينة بقباء مقابل مسجدها	أَرْيُسُ
إحدى المدائن السبع التي هي مدائن كسرى بالعراق	أَسْفَانِيرُ
مدينة مصرية على البحر المتوسط	الْإِسْكَنْدَرِيَّة
مدينة على المتوسط في خليج إسكندون	إِسْكَنْدُونَة
شبه جزيرة جبلية في غرب آسيا على المتوسط.	آسِيَا الصُّغْرَى
مدينة في العراق العجمي من بلاد فارس بين طهران والشيراز.	أَصْبَهَانُ / إِصْبَهَانُ إِصْفَهَانُ / أَصْفَهَانُ
بلدة بفارس قاعدتها مدينة إصطخر	إِصْطَخْرٌ
إسم أطلقه العرب على بلاد البربر الشرقية وأما بلاد الغربية فسميت بالغرب. والبربر هم سكان إفريقيا الشمالية من برقة إلى المحيط.	الْإِفْرِيقِيَّة

الأَنْبَار	مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان
الأنْدُلُس	اسم أطلقه العرب على إسبانيا والبرتغال
الأنْطَاكِيَّة	مدينة على العاصي قرب مصبه في المتوسط. والعاصى أهم أمير سورية بعد الفرات
الآلِيْس	قرية من قرى الأنبار
أمْغِيشِيَا	موقع كان بالعراق كانت مصرًا كالحيرة
الآهُواز	كوره بين البصرة والفارس. وسوق آهواز من مدتها
إِيلِيَّاء	اسم مدينة بيت المقدس سميت باسم بانها إيلياه بن إرم بن سام بن نوح. وهي اورشليم القديمة عاصمة فلسطين.

ب

البَاب	بلدة سورية في محافظة حلب
بَابُ الْأَبْوَاب	هي مدينة دربند (Derbent) مرفاً على بحر القزوين
بَأِيل	(BABYLON) اسم ناحية بالعراق منها الكوفة والحلة
بَايْلِيُون	مدينة مصرية بمحافظة الجيزة على الضفة الشمالية للنيل عاصمة الفراعنة. ويقال لها منف حيث كان يقرها.
بَارُوسِمَا	ناحيتان من نواحي بغداد: باروسما الأعلى وباروسما الأسفل
بَاقُسْيَاثَا	ناحية بأرض السواد من عمل باروسما
بَاتِقِيَا	ناحية من نواحي الكوفة على شاطئ الفرات
البَشْتِيَّة	بلدة بالشام
بَحْرُ الْقَرْزُوِين	(Caspian Sea) وهو ما عرف ببحر طبرستان وببحر الخزر
البَحْرُ الْمُتَوَسِّط	(The Mediterranean Sea) بحر داخلي بين أوروبا وإفريقيا وأسيا
البُحَرَيْن	بلاد على ساحل نهر الهند بين البصرة وعمان شرق جزيرة العرب
بُرس	موقع بأرض بابل

ماء لطئي بأرض نجد	بُزَاحَة
مدينة في العراق على شط العرب.	الْبَصَرَة
(Baalbek) مدينة لبنانية	بَعْلَبَك
عاصمة العراق على دجلة	بَغْدَاد
هي بقيع الغرقد مقبرة أهل المدينة عند المسجد النبوى	الْبَقِيع
(بلبيس) مدينة مصرية بينها وبين الفسطاط عشرة فراسخ على طريق الشام وهي الآن بالمحافظة الشرقية بمصر	بُلْبِيس
كوره من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى	الْبَلْقاء
شبه جزيرة شرقى أوروبا الجنوبية	بَلْقَان
وهي المدينة العتيقة وهي المدائن الدنيا (أحد المدائن السبع التي سميت بها المدائن)	بَهْرَسِير
نهر كان بالعراق يأخذ من الفرات	الْبُوَيْب
انظر كلمة إيليا	بَيْتُ الْمَقْدِس
مدينة بالأردن بين حوران وفلسطين	بَيْسَان
ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور	بَيْهَق

ت

أعظم مدينة بخوزستان	تُسْتَر
بلد بأرمينية الأولى	تَفْلِيس
مدينة مشهورة بين بغداد والموصل	تِكْرِيت
مدينة بفارس قريبة من كازرون	تَوَّج
دولة عربية في شمال إفريقيا على المتوسط بين ليبيا والجزائر	تُونِس

ث

اسم جبل بمكة	ثَبِير
--------------	---------------

منعطف النهر بقرب البصرة وهو نهر متفرع من الدجلة	الثُّنْيَة
ج	
قرية من أعمال دمشق ناحية جولان	الْجَاهِيَّة
مدينة مشهورة عظيمة بفارس بين طبرستان وخراسان	جُرْجَان
مختلف من مخالف اليمن من جهة جزيرة العرب	جُرْش
موقع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام	الْجُرْف
(Alger, Algiers) دولة عربية في شمال أفريقيا على المتوسط بين المغرب وموريتانيا ومالي ونيجر ولibia وتونس	الْجَرَائِير
والفرات. ويسمى القسم الجنوبي الشرقي منه العراق العربي.	الْجَزِيرَة
شبه جزيرة في جنوب غرب آسيا على المحيط الهندي بين البحر الأحمر والخليج	جَزِيرَةُ الْعَرَب (الجزيرة العربية)
نهر عظيم في طريق خراسان وأيضا هي مدينة مشهورة بأفريقيا مبنية بالصخر	جُلُولَاء
كل قسم من أقسام الشام الخمسة وهي دمشق وقنسرين والأردن وفلسطين وحمص.	الْجُنْد
موقع باليمن	الْجَنَد
مدينة بخوزستان	جَنْدِيَسَابُور
ح	
إقليم في جزيرة العرب غربي نجد على البحر الأحمر.	الْحِجَاز
قرية بظاهر الكوفة	الْحَرَوْرَاء
موقع إلى جانب بقيع الغرقد بالمدينة	حُشْ كَوْكَب
موقع بقرب الأنبار	الْحَصِيد

حَضَرَمَوْت	مِنْطَقَةٌ فِي الْيَمَنِ الْجَنُوبِيِّ عَلَى خَلْيَجِ عَدَنِ وَالْبَحْرِ الْعَرَبِيِّ
حَلَب	(Aleppo) مِدِينَةٌ فِي شَمَالِ سُورِيَّةٍ تُعْرَفُ بِشَهَبَاءٍ
الْحَلْوَان	مَوْضِعٌ فِي أَخْرِ حَدُودِ سَوَادِ الْعَرَاقِ مَا يَلِي الْجَبَالِ مِنْ بَغْدَادِ
حِمْص	مِدِينَةٌ سُورِيَّةٌ عَلَى الْعَاصِي بَيْنَ دَمْشَقَ وَحَمَّةِ
الْحَوَّبِ	مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ الْعَربِ عَلَى طَرِيقِ الْبَصَرَةِ
حَوَّارَانِ	كُورَةٌ وَاسِعَةٌ مِنْ أَعْمَالِ دَمْشَقِ
الْحَيْرَةِ	بَلْدَةٌ عَلَى غَربِيِّ الْفَرَاتِ بِالْقَرْبِ مِنَ الْكَوْفَةِ. كَانَتْ عَاصِمَةً مُلُوكِ الْعَربِ مِنْ قَبْلِ الْفَرَسِ

خ

خُرَاسَانِ	مِنْطَقَةٌ وَاسِعَةٌ فِي آسِيَا تَشْمِلُ نِيَسَابُورَ وَهَرَاءَ وَمَرْوَ وَبَلْخَ وَسَرْخِسَ وَغَيْرِهَا تَتَقَاسِمُهَا إِيَّارَنِ الشَّرْقِيَّةُ وَأَفْغَانِسْتَانُ وَتُرْكْمَنِسْتَانُ السُّوفِيَّاتِيَّةُ.
خَرْبِتَأِ	مَوْضِعٌ فِي مَصْرُ
خَنَافِسِ	مَوْضِعٌ فِي طَرْفِ الْعَرَاقِ قَرْبِ الْأَنْبَارِ تَقَامُ فِيهِ سُوقُ الْعَربِ.
خَوَارِزْمِ	نَاحِيَةٌ كَبِيرَةٌ فِي آسِيَا الْوَسْطَى كَانَتْ قَصْبَتَهَا الْجَرْجَانِيَّةُ. وَهِيَ إِيَّارَنِ جَزءٌ مِنْ أَوزَبْكِسْتَانُ وَتُرْكْمَنِسْتَانِ.
خُوزَسْتَانِ	وَلَايَةٌ مِنْ بَلَادِ فَارِسِ شَرِقِيِّ وَلَايَةُ بَغْدَادِ.
خَوْلَانِ	مُخَالَفٌ مِنْ مُخَالِفِ الْيَمَنِ
خَيْرَ	وَاحَةٌ عَلَى ثَمَانِيَّةِ بَرْدٍ مِنْ الْمَدِينَةِ نَحْوَ الشَّامِ وَالْبَرِيدِ 12 مِيلًا

د

دَارَاجَرْدِ	قَرِيَّةٌ بَكُورَةٌ إِصْطَخْرِ
دَبَأِ	مِدِينَةٌ قَدِيمَةٌ مَشْهُورَةٌ بِعُمَانِ كَانَتْ قَصْبَةُ عُمَانِ
دَجَلَةِ	(Tigris) نَهْرٌ فِي الْعَرَاقِ يَنْبَعُ فِي جَبَالِ طَرْسُوسِ (Toros) بِتُرْكِيَّةِ
دَرْزِيَجَانِ	قَرِيَّةٌ كَبِيرَةٌ تَحْتَ بَغْدَادِ عَلَى دَجَلَةِ بِالْجَانِبِ الْغَرَبِيِّ

(Damascus) جند من أجناد الشام وهي عاصمة سوريا

دَمْشُقُ

مدينة بقرب تبوك على سبع مراحل من دمشق

دَوْمَةُ الْجَنْدَلَ

مدينة على زاوية من بحر الروم (Mediterranean Sea) والنيل

الْدَّمَيَاطُ

ذ

واد بقرب المدينة بديار عبس وغطفان

ذُو حُسْنٍ

موقع في جنوب العراق بحوض الفرات

ذُو قَارَ

موقع بشمال المدينة الغربية جهة نجد

ذُو الْقَصَّةَ

ر

قرية من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها على طريق الحجاز خربت سنة 319 بالقرامطة

الرَّبَنَةُ

مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام

الرَّقَّةُ

بلدة باليمن

رَمْعُ

مدينة عظيمة بفلسطين

الرَّمْلَةُ

(RODOS) جزيرة جبلية يونانية في بحر إيجية

رُودُسُ

جزيرة في النيل بمصر

الرَّوْضَةُ

بلدة في بلاد الدليم من العراق العجمي على خمسة كيلومترات من طهران. كانت قصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور 160 فرسخاً

الرَّيِّ

ز

موقع قريب من البصرة

الرَّازُوقَةُ

مخلاف من مخالفات اليمن

زَبَيدُ

مدينة هي قصبة سجستان

زَرْنجُ

رمال بين الثعلبية

زَرْوُدُ

موضع في ديار كلب	الْزُمِيل
بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بفارس قريب من ابهر وقزوين	رَجَان
دار عثمان بن عفان بالمدينة. وقيل موضع عند سوق المدينة قرب المسجد	الْزَوَّاء

س

قرية كانت قريبة من المداين على نهر الملك	سَابَاط
كوره مشهورة بأرض فارس	سَابُور
ولاية كبيرة جنوبى هرات بينهما وبين كرمان 130 فرسخا.	سَجَسْتَان
سلسل جبال في غرب الجزيرة العربية على طول البحر الأحمر	السَّرَّاء
مدينة قديمة من نواحي خراسان بين نيسابور ومر eo	سَرْخَس
موقع على ستة أميال من مكة من طريق مرو	سَرْف
بلدة قريبة من حران	سَرُوج
(Szeged) مجموعة قرى كثيرة من بخارى وسمرقند	السَّفَد
مكان بأسفل من كسكر	السَّقَاطِيَّة
مخلاف من مخالفات اليمن	السَّكَاسَك
منزل بطريق مكة بعد توز وقبل الحاجز	سَمِيرَاء
موقع بضواحي المدينة على ميل من منزل النبي ﷺ.	السُّنْح
اسم الأرياف في العراق. والأرياف جمع ريف وهي أرض فيها زرع وخصب أو ما قرب الماء من الأرض.	سَوَادُ الْعَرَاق
جمهورية عربية في شرق أفريقيا بحوض النيل الأعلى على البحر الأحمر	السُّودَان
موقع بالشام. ويقال لبلاد الشام سوريا. وهي الآن دولة في الشرق الأوسط على المتوسط بين التركية والعراق. عاصمتها دمشق.	سُورِيَّة
بلدة بخوزستان	السُّوس

كورة من كور الكوفة	السَّبِّ
(Seisthan) صحراء في جنوب غربى أفغانستان	السَّيْسْتَان

ش

بلاد من الفرات إلى العريش. تعرف بالسورية.	الشَّام
ماء بنجد له ذكر كثير على آثار الصحابة.	شَرَاف
مجتمع نهري دجلة والفرات	شَطُّ الْعَرَب
مدينة في جنوب غربى إيران قاعدة إقليم فارس.	شِيرَاز

ص

مرفأ في عمان على خليج عمان	صُحَارٍ
موقع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق	صِرَار
نهران ببغداد الصراة الكبرى والصراة الصغرى	الصَّرَاءَة
موقع بقرب الرقة على شاطئ الفرات	صِفِّين
عاصمة اليمن	صَنْعَاء

ض

مناطقان في الأردن : الضفة الشرقية والضفة الغربية	الضَّفَّة
شاطئ النهر أو ساحل البحر	الضَّفَّة

ط

مدينة في الحجاز جنوب شرقى مكة على جبل غزوان	الطَّائِف
مقاطعة في إيران على بحر قزوين	طَبَرِسْتَان
ولاية من نواحي خراسان غربى نهر جيحون	طَخَارِسْتَان
(Tripoli) مدينة في شمال لبنان	طَرَابُلُس

(Tangier) بلدة في أفريقيا الشمالية على مضيق جبل الطارق	طَنْجَة
مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو 30 ميلا.	طُوس

ع

بلاد في غرب آسيا. اشتهرت قديماً بلاد ما بين النهرين. عاصمتها بغداد. وهي اليوم جمهورية عربية بين سوريا وال السعودية والكويت وإيران وتركيا.	الْعَرَاق
(Arish) مدينة مصرية على المتوسط. وهي الآن مرفأً وعاصمة محافظة سيناء.	الْعَرِيش
مخلاف اليمن	عَكَ
(Oman) بلاد عربية على ساحل بحر اليمن والهند وعاصمتها الآن مسقط على الخليج الفارسي	عُمَان
ما يتولى عليه العامل من البلد. فأعمال البَلَدِ ما تحت حكمها من البقاع	عَمَل
كوره بفلسطين قرب بيت المقدس	عَمَوَاس
بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة يجلب منها التمر إلى سائر البلاد	عَيْنُ التَّمَرْ
(HELIO POLIS) مدينة بقرب بابليون بمصر	عَيْنُ شَمْسٍ

ف

إقليم في إيران على الخليج	فَارَس
موقع بالشام	فَحْلٌ
(Euphrates) نهر غرب آسيا	الْفُرَات
تخوم الشام والعراق والجزيرة	الْفَرَاط
بلدة بمصر بين العريش والفسطاط	فَرَمَا
مدينة بفارس	فَسَا
مدينة بناتها عمرو بن العاص بمصر قرب بابليون على ضفة النيل الشرقية. ولذا تسمى ببابليون مدينة الفسطاط.	الْفُسَطَاط

كوره من كور الشام بين لبنان وسوريا والأردن والبحر المتوسط	فِلَسْطِين
ق	
قرية بقرب الكوفة	الْقَادِسِيَّةُ
بلدة بأرمينية	قَالِيقْلَا
(قبرص) (Cyprus) جزيرة في شرق البحر المتوسط	قُبْرِصُ
بلدة على نهر الخابور بين الخابور والفرات	قَرْقِيسِيَا
مدينة ببلاد فارس بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً	قَرْزُوِينَ
موقع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي	قُسُّ النَّاطِفِ
عاصمة إمبراطورية البيزنطية	الْقُسْطَنْطِنْطِيْنِيَّةُ
مدينة بقرب حلب بينما مرحلة	قَنْسُرِينَ
كوره في ذيل جبال طبرستان بين الري ونيسابور	قُومِسُ
بلد على ساحل بلد الشام من أعمال فلسطين	قَيْسَارِيَّةُ
ك	
مدينة إيرانية غرب شيراز	كَارْدُونَ
بلدة على ساحل البحر على مرحلتين من البصرة	كَاظِمَةُ
موقع عند الكوفة جنوب بغداد	كَرْبَلَاءُ
ولاية كبيرة بفارس	كَرْمَانَ
كوره واسعة قصبتها واسط	كَسْكَرَ
نهر الغانج بالهند The Ganges	الْكَنْجُ
موقع بأرض بابل، ونهر بالعراق	كُوشِي
كل صقع يشتمل على عدة قرى.	الْكُورَةُ

كُوفَةٌ	مدينة في العراق
ل	
اللَّاذِقِيَّةُ	مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال حمص وهي اليوم مرفأ في سوريا على المتوسط
لَدْ	قرية قرب بيت المقدس وهي الآن مطار بإسرائيل
لُورَا	(Lora) نهر بأفغانستان
م	
مَابَيْنَ النَّهَرَيْنِ	منطقة بين نهري دجلة والفرات
مَاسَبَدَان	مجموع مدن على عشرة فراسخ من الروذ
مَأْرَبُ	بلاد الأزرد باليمن
الْمَدَائِنُ	مدينة كبيرة جنوبي بغداد على ضفتي دجلة. كانت عاصمة بلاد العراق. وعاصمتها اليوم مدينة بغداد.
مَرَاكِشُ	مدينة مغربية بصفح الأطلس الأوسط
مَرْجُ الرُّومِ	موقع بغربي دمشق
مَرْوُ	قصبة خراسان
مِرْوَحة	موقع بشاطئ الفرات الغربي
مَسْقَطُ	عاصمة عمان في آخر حدودها مما يلي اليمن على ساحل الخليج
مَشَارِفُ الشَّامِ	قرى تدنو من الريف من أرض الشام
مِصْرُ	بلاد مشهورة في شمال شرق أفريقيا على البحر المتوسط
الْمُضَيْحُ	قرية على الفرات شمال العراق
مُكْرَانُ	ولاية واسعة بفارس بين كرمان وسجستان
مَنْفُ	اسم مدينة فرعون بمصر على الضفة الشمالية للنيل

موضع بين حضرموت وعمان على المحيط الهندي	مَهْرَة
منطقة في شمال غرب إيران	مَيْدِيَا
كوره واسعة بين البصرة وواسط	مَيْسَان

ن

كل ما ارتفع عن همامه فهو نجد	الْنَجْدُ
موقع بحدود اليمن بقرب جزيرة العرب	نَجْرَان
موقع قرب الكوفة	النُّخِيلَةُ
مدينة عظيمة في همدان ببلاد فارس	نَهَارَوْنَدُ
(نهروان) كورة واسعة بين بغداد وواسط	نَهْرُوَانُ

هـ

مدينة مشهورة في خراسان.	هَرَاءُ
مدينة واسعة إيرانية جنوب غرب طهران	هَمَدَانُ
بلدة على الفرات فوق الأنبار	هِيتُ

وـ

واد بالشام في أرض حوران	وَاقُوصَة
موقع بأرض كسر	وَلْجَةُ

يـ

واد بناحية الشام يصب فيه نهر الأردن	الْيَرْمُوكُ
منطقة واحات في نجد. قاعدها حجر.	الْيَمَامَةُ
بلاد واسعة عاصمتها صنعاء. قسمت سنة 1990 م إلى الجمهورية العربية اليمنية واليمن الجنوبي.	الْيَمَنُ

مصادر الكتاب

مُصادر الْكِتَاب

الإمام محمد بن إسماعيل البخاري	الجامع الصحيح
الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري	صحيح مسلم
الشخ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى	مشكاة المصابيح
العلامة محي الدين يحيى بن شرف النووي	شرح مسلم
العلامة الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني	فتح الباري
العلامة أبي نعيم الأصبهاني	حلية الأولياء
العلامة محمد بن سعد	الطبقات الكبرى
العلامة محمد بن جرير الطبرى	تاریخ الأمم والملوک
العلامة الحافظ عماد الدين بن كثير	البداية والنهاية
الإمام فخر الدين بن الأثير الجزري	الكامل في التاريخ
العلامة أحمد بن يحيى البلاذري	فتح البلدان
العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون	مقدمة ابن خلدون
العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون	تاریخ ابن خلدون
العلامة الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني	الإصابة في تمييز الصحابة
الإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي	تهذيب الأسماء واللغات
الإمام الخاقي جلال الدين السيوطي	تاریخ الخلفاء
العلامة علي بن عبد الله بن أحمد السمهودي	وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى

العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بن هشام	السيرة النبوية
القاضي عياض بن موسى اليحصبي	كتاب الشفاء
الشيخ علي بن برهان الدين الحلبي	السيرة الحلبية
الإمام شهاب الدين ياقوت الحموي البغدادي	معجم البلدان
العلامة صدر الإسلام عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرايني	الفرق بين الفرق
العلامة سعد الدين المسعود بن عمر التفتازاني	شرح العقائد (مبحث الإمامة)
العلامة محمد عبد العزيز الفرهاري	النبراس شرح شرح العقائد
العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي جري زidan.	تحفة المحتاج بشرح المنهاج (الجزء التاسع كتاب البغاة) تاريخ آداب اللغة العربية

المحتويات

7	مقدمة ..
8	سعي ضئيل وإسهام متواضع
9	الخلافة والبيعة
10	الخلافة الراشدة
11	أحق الناس بالخلافة
11	خلاف الشيعة والخوارج
12	حاجة المجتمع إلى الإمام
13	مؤهلات الإمام
14	انتخاب الإمام
16	إطاعة الإمام
16	البغى على الإمام
17	قتال البغاة
19	القسم الأول ..
21	أبوبكر الصديق <small>رضي الله عنه</small>
21	نسبه ولقبه
22	ولادته ونشأته
23	خريطة مكة المكرمة
24	خريطة المدينة المنورة

24	إسلامه وهجرته
26	فضائله وخصائصه
29	ثراؤه وسخاؤه
30	أزواجه وأولاده
31	الإشارة والبشرة
32	بيعته وخلافته
33	بيعته الكبرى وخطبته الأولى
34	أول بشارة أتت أبي بكر حويلة عنه
36	أول عمل بدأ به الصديق حويلة عنه
37	وصية أبي بكر حويلة عنه جيش أسامة حويلة عنه
38	المرتدون والمتربون
39	عزيمة أبي بكر حويلة عنه
40	توجيهه للأجناد إلى أنحاء البلاد
41	الأمراء ووجهائهم
42	خرططة مساكن القبائل الهمامة
43	طلحة بن خويد الأسدى
44	سجاح بنت الحارث
45	مسيلمة الكذاب
48	مقتل مسيلمة
49	أخبار اليمن والبحرين
50	خرططة جزيرة العرب على عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين حويلة عنه
50	أخبار عمّان ومهرة
52	خرططة عمان اليوم

53	جمع القرآن
53	طرح التجارة لصلاح السياسة
54	إلى أعظم ممالك العالم
55	خريطة حدود الروم والفرس وقت مولد النبي ﷺ ..
56	غزو الفرس
58	غزو الروم
59	واقعة اليرموك
61	الولايات وولاتها
62	وصيته ووفاته
65	القسم الثاني ..
67	عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..
67	نسبه ولقبه
69	ولادته ونشأته
70	إسلامه وهجرته ..
72	مازره ومحاسنه
73	زهده وورعه
74	خوفه وتقواه
75	خلافته وخطبته
77	الفتوح في عهده ..
77	الفتوح في بلاد الفرس
78	أول جيش بعثه
79	خريطة الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..
80	خريطة الأماكن التاريخية والمعارك الكبرى

81	الوقائع بين أبي عبيد <small>خليفة</small> والفرس
81	وقعه الجسر
83	وقعه البويب
84	ملوك العرب إلى ملوك العجم
85	مسير جيش سعد <small>خليفة</small>
86	مسير جيش رستم
88	موقعة القادسية
88	يوم أرماث
90	يوم أغوات
91	يوم عِمَاسٍ
91	يوم القادسية
92	فتح المدائن
95	فتح نهاوند
96	جدول ما فتح من بلاد الفرس
97	الفتوح في بلاد الروم
99	فتح بيت المقدس
100	فتح مصر
102	خرائط مصر الأثرية
103	قتل أرطيون وأسر أرمانوسنة
103	رسل المقوس بين المسلمين
104	السيد الأسود
105	جدول ما فتح من بلاد الروم
106	أعماله في خلافته

109	أمراء الأمسار في آخر عهده
110	عدله وإنصافه
110	رأفته ورحمته
112	أزواجه وأولاده
114	دعاة مستجابة وخطبة ناعية
114	إحسان الإمام وكفران الغلام
115	وصيته ووفاته
117	القسم الثالث
119	عثمان بن عفان <small>حَفَظَ اللَّهُ عَنْهُ</small>
119	نسبه ولقبه
102	ولادته ونشأته
120	إسلامه وهجرته
121	فضائله ومناقبه
122	سخاوه وعطاؤه
123	أزواجه وأولاده
124	الشوري بين أهل الشوري
126	بيعته وتوليته
127	أول خطبة خطب بها
128	أول قضية نظر فيها
129	أعماله في خلافته
132	الفتوح في عهده
133	الدولة البحريّة
134	الأحداث في عهده

136	جرثوم الفتنة
137	انتشار الفتنة
137	انتفاضة الثورة
139	لماذا عزل عثمان <small>عليه السلام</small> عماله
140	أمراء الأمصار في آخر عهد عثمان <small>عليه السلام</small>
142	مرعى خصيبي وجُوّ ملائم
142	مشاورته لأمراء الأمصار
144	وفود الثوار إلى المدينة
144	جيوش الأمصار إلى المدينة
146	كتاب مزور ومكر مدبر
147	وصية النبي <small>صلوات الله عليه وسلم</small> لعثمان <small>عليه السلام</small>
148	شهدوا أنه شهيد
149	برد القتال من داخل وحبي من خارج
150	مقتل عثمان <small>عليه السلام</small>
153	القسم الرابع
155	علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
156	ولا دته ونشأته
157	إسلامه وهجرته
157	فضائله ومناقبه
158	شجاعته وشهامته
159	زهادته ونزاذه
161	عدله وتواضعه
162	خوارقه وكراماته

162	بيعته وخطبته
164	الشناق بعد الوفاق
165	التأخر بسبب التعذر
166	المبادرة بعزل الولاية
167	أم المؤمنين عائشة حiolah عنها إلى البصرة
168	وقعة الجمل
169	أم المؤمنين عائشة حiolah عنها إلى المدينة
170	موقعه صفين
172	اختلاف الحكمين
172	وقعة المهروان
174	أزواجه وأولاده
176	شهادة بشهادة
177	وصيته ووفاته
179	القسم الخامس
181	خاتمة
181	نظرة عامة في الخلافة الراشدة
181	توسيعة المملكة الإسلامية
182	انتشار اللغة العربية في العالم
183	انقلاب الشامل
186	ارتفاع الخطابة
186	تقدّم الشعر
188	نهضة القراءة والكتابة
190	الخلفاء الراشدون وكتاباتهم

191	الإدارة والإمارة
192	وفرة الأموال وكثرة الأغنياء
193	عصر العدل والمساواة
196	زي الأنبياء وهدي الأولياء
201	الأماكن والبلاد الواردة في الكتاب
215	مصادر الكتاب